مجلة الدراسات الإفريقية



العدد التاسع عشر ١٩٩٧

يصدرها سنوياً معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة

مجلة الدراسات الإفريقية



العدد التاسع عشر 1997

يصدرها سنوياً معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور / السيد فليفل

معهد البحوث والدراسات الافريقية

جامعة القاهرة

ص.ب ١٢٦١٣ أورمان / جيزة

(ج.م.ع)

كلمـــــة

الأستاذ الدكتور / السيد على أحمد فليفل

عميد المعهد

بين يدى القارىء الكريم هذا العدد الجديد من مجلة الدراسات الأفريقية ، وقد ازدان بمقالات شتى فى شئون قارتنا الحبيبة منها ما هو تاريخى : حيث يدرس الدكتور / السيد فليفل حزب بانكا ودوره فى الدعوة لوحدة وادى النيل فى بوجندا ، ودرس الدكتور / ماهر شعبان تطور الحركة الوطنية فى غينيا بيساو .

ومن المقالات أيضاً ما هو اقتصادى حيث درس الدكتور / عراقى الشربينى العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول حوض النيل والقرن الأفريقى .

ومن المقالات ما هو سياسى إذ يعرض الدكتور / محمود أبو العينين بالبحث لموضوع التسوية السلمية للمنازعات الأفريقية فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة .

ومن المقالات ما هو علمى بيئى حيث تدرس الدكتورة / فوزية مرسى والدكتور / عادل سعد الحسنين والدكتور / مصطفى السوقى وايفون رزق موضوع التأثير المتبادل بين ملوحة مياه الرى واستنفاذ رطوبة التربة على نبات حشيش السودان .

وإذا اشكر كل الذين ساهموا فى إخراج هذا العدد ، أى بالإنتهاء من الأعداد الثلاث المتأخرة خلال هذا العام ، حتى نتمكن من الأنتظام فى إصدار المجلة ، وإخراجها فى ثوب قشيب يتناسب مع رسالتها وأهدافها ، ويليق بمكانة المعهد العريق .

وبالله التوفيق

أ.د. السيد فليفل

المحتويات

صفحة

باللغة العربية :

باتاكـــا

حزب وحدة وادى النيل فى بوجندا

(دراسة تاريخية)

د. السيد فليفل(*)

ارتبط مفهوم وحدة وادى النيل لدى المصريين - مفكرين وعامة - بالسودان إلى حد كبير ، وظهر ذلك جليا فى دراسات المؤرخين المحديثن والمعاصرين . وإذا ما أخذنا المؤلف الضخم للعلامة المرحوم محمد فؤاد شكرى « مصر السودان» أنموذجا لجهد ودراسة المحدثين منهم ، فإننا سوف نجد أنه لم يعرض إلا للسودان بشكل رئيسى ، بإعتباره الشطر الجنوبى المتمم للشطر الشمالى من دولة وادى النيل(١).

ونفس الشىء إلى حد كبير فعله المؤرخ المعاصر الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق، حينما تناوله فى مؤلفه قضية وخدة وادى النيل ، إذ جاءت القضية متممة لجهده السابق فى دراسة السودان فى ظل الحكم الثنائى(٢). من ناحية ، وخالية من أى تركيز قوى على غير السودان من ناحية أخرى .

ونفس هذا الموضوع نجده عند المؤرخين الأجانب ، مثل لو Low وديفيد بيتر على سبيل المثال لا الحصر(٣) .

ولقد أكدت هذا المعنى إحدى الوثائق الأمريكية، إذ ذكرت بأن « المصرين ينظرون إلى دولتهم - فى ظل مبدأ وحدة وادى النيل - باعتبارها تشمل مصر والسودان » ، ولم يخطر ببالهم المطالبة بما لمصر من حقوق تاريخية فى شمال أوغندا . وأكدت هذه الوثيقة هذا المعنى حين استشهدت بتصريح إبراهيم عبد الهادى باشا رئيس وزراء مصر، عند طرحه لسياسة حكومته فى البرلمان يوم ٣.يناير ١٩٤٩، وذلك فى وقت

(*) أستاذ التاريخ الحديث - عميد معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة .

كانت مصر تخوض حربها الأولى ضد إسرائيل، فقال : « إن الأولوية والهدف الأسمى لمصر هى جلاء القوات الأجنبية من أرض ابائنا وأجدادنا، وللوحدة بين مصر والسودان فى ظل التاج المصرى .... وإن هذا الهدف لهو قدس الأقداس لأبناء وادى النيل(٤).

ولعل من المؤكد أن التوجه السياسى المصرى والفكر السياسى المصرى على حد سواء، قد ألقيا بمؤثراتهما على دراسات المؤرخين المصريين المحدثين والمعاصرين على السواء . ولعل هذا أيضاً كان مثيراً عقلياً لى دفعنى إلى التساؤل : ولماذا لم تشر الدراسات – وكذلك بالطبع التوجه السياسى والفكر السياسى – إلى قضية وحدة وادى النيل فى الامتداد الطبيعى للسودان والنيل معاً ، وهو منطقة الشمال الأوغندى؟ فقد يكون طبيعياً أن هذا التوجه وذلك الفكر وتلك الدراسات لا تعتبر الساحل الصومالى داخلاً فى وحدة وادى النيل لظروف طبيعة ليس إلا، ولكن لماذا تستثنى أوغندا ، وقد كانت محلاً لمديرية خط الاستواء المصرية ؟ ثم ما هو موقف أبناء المديرية من هذه القضية ؟ هل تشكلت فيها أحزاب تدعو إلى وحدة وادى النيل مثلما كان الحال فى السودان ؟ وإذا كان ذلك ، فما هى الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التى ساعدت على ذلك؟ أو تلك الظروف التى كانت نتيجة لها ؟.

والواقع أن هذه الأسئلة ظلت بلا إجابة حتى عثرت على عدد محدود من الوثائق المصرية شملتها المحفظة ١٣٠ من وثائق عابدين ، التى شكلت – مع غيرها من البحوث والدراسات الأساس لهذه الورقة . ،سوف أعرض فيما يلى للمنطقة الشمالية من أوغندا الحالية ، وصلة مصر بها ، وإنتشار الإسلام فيها بمعرفة الجنود السودانيين فى الجيش المصرى ، وإعلان الحماية البريطانية على المنطقة، ثم توظيفها لدور هؤلاء هؤلاء الجنود ، وصلات هؤلاء الجنود بطبقة ملاك الأراضى الزراعية – الباتاكا – والظروف التى دفعتهم للإعتراض على الحكم البريطانى ، وتبنى سياسة الدعوة لوحدة وادى النيل ، واتصالهم بمصر، وبهيئة الأمم المتحدة ، ورد الفعل البريطانى إزاء دعوتهم هذه، وكيف إنتهت حركتهم إلى النسيان والإهمال ، حتى كشفت هذه الورقة النقاب عنها ، للمرة الأولى ، حيث لم تشر الدراسات المعنية بأوغندا وحركتها الوطنية إلى تبنى أى من أحزابها لقضية وحدة وادى النيل مطلقاً(٥).

تقع أو غندا إلى الجنوب تماما من السودان . وتمتد مساحتها إلى أكثر من ربع مليون كيلو مترا مربعاً، وتأخذ شكل هضبة مرتفعة تفصلها جبال رونزورى فى الغرب عن زائير، وجبال مفبيرو فى الجنوب عن رواندا، وجبل الجون فى الشرق عن كينيا . بينما تنساب فى اتجاه الشمال مياه النيل عبر البحيرات الإستوائية والروافد المختلفة لينفتح مجال الاتصال بالسودان .

فيصل نهر سمليكى بين بحيرتى إدورد والبرت، ويصل نيل فيكتوريا بين بحيرتى فيكتوريا والبرت . ثم يتجه النيل بعد ذلك إلى السودان ومصر(٦).

وكانت أوغندا قبل الاستعمار الأوروبى تعج بالقبائل القوية ذات الشكيمة ، التى كون بعضها ممالك معروفة، مثل مملكة البوجندا، وكان موقعها على بحيرة فيكتوريا ، وكانت بها عنتيبى عاصمة المحمية البريطانية فى الماضى، وبها فى الحاضر كمبالا عاصمة الجمهورية الأوغندية . ويعيش فى بوجندا شعب الباجندا، ولغته هى اللوجندا ، وهو شعب ذو أصول بانتوية .وكان من أقوى منافسى البوجندا مملكة بونيورو وكيتارا، ومملكة انكولى فى الإقليم الغربى من أوغندا الحالية، وكذلك مملكة اتشولى فى الشمال(٧).

ويعنينا فى المقام الأول تبيان وضع مملكة بوجندا . فهذه مملكة افريقية مستقرة ، كان لها تاريخ تليد على ضفاف فيكتوريا، وكانت قد بدأت فى أخريات القرن الثامن عشر فى تحقيق اتصال مستمر مع زنجبار وغيرها من المدن الإسلامية فى شرق أفريقيا.(٨) وتوالى اتصال العرب من تجار ودعاة بالباجندا ليساعد على جعل اللغة السواحلية لغة التجارة والإتصال بعالم جوار الباجندا جميعا(٩) .

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بدأت طلائع الحكم المصرى فى السودان فى الوصول إلى المديرية الاستوائية فى كل من جنوبى السودان وشمال أوغندا الحاليين. إذا كان الخديو إسماعيل قد كلف صمويل بيكر بفتح منطقة خط الاستواء للحكم المصرى وتيسير سبل التجارة معها ، سواء عبر الشمال ، أم عبر الساحل الشرقى للقارة، وذلك اعتبارا من عام ١٨٦٧. وقد تمكن بيكر من تحقيق فتح المنطقة ، وفشل

فى تسيير التجارة معها عبر سنوات خمس انتهت ١٨٧٢ ، فخلفه فى حكمها رؤوف بك (فاتح هرر فيما بعد) إلى أن ولى أمرها الكولونيل جوردون من بعده (١٠).

وقد وصل الجيش المصرى إلى خط الاستواء ليجد أن ملك الباجندا سونا الثانى ١٨٢٥ - ١٨٥٦ قد بدأ إتصالاً مباشراً مع عرب شرقى أفريقيا ، وأنه استعان بالسواحليين لتدعيم هذا الإتصال ، والذى إنعكس أثره على تسليح حرسه بالأسلحة النارية ، والحفاظ على إتصال دائم عبر قوافل التجارة مع زنجبار . وعندما خلف سونا الثانى الملك موتيسا الأول استمر الوضع على ما هو عليه ، وازداد انتشار الإسلام التدريجى تتلوه اللغة العربية . وفى عهدة شاعت العادات الإسلامية مثل الذبح على الطريقة الإسلامية ، كما بنى قصرا سماه السلام على بحيرة فيكتوريا ، وقد صام رمضان لعشر سنوات متتالية ، ولم يفطر ولا عاما واحداً بسبب الحرب ، وقضاه فى أقرب فرصة بعد انتهائها . كما شاعت التحية الإسلامية فى البلاد ، وإمتنع شرب الخمر جهاراً وتهيات بوجندا كى تأخذ مكانها كواحدة من أهم الأقاليم التى تعتنق الإسلام فى أوغندا كلها(١١) .

لكن هذا الوضع بدأ يتغير نوعا ما عندما حدث التدخل المصرى فى بوجندا ، إذ ظهر جيش الخديو كجيش معتد ومنافس . بينما كان يلوح فى الافق رجال ينتمون لقوى ذات دين مختلف أمثال ريتشارد برتون Burton وسبيك Speke وجرانت Grant وصمويل بيكر Samuel Baker من كبار المستهلكين الأوروبيين المعنيين بحل لغز منابع النيل .

وهنا بدأ موقف الملك يتردد بين من أتصل به من المبشرين والرحالة والمستكشفين الأوروبين ، وبين رجال الحكم المصرى التركى فى السودان ، وفى مديرية خط الاستواء. وقد ظهرا أثر هذا التردد على أصعدة التحالفات السياسية والتبادل التجارى واعتناق العقيدة على السواء . وعندما دب التردد على أصعدة التحالفات السياسية والتبادل التجارى واعتناق العقيدة على السواء. وعندما دب الصراع بين المبشرين البروتستنت وأقرانهم أنهم الكاثوليك ازداد الملك تمزقا بين الإسلام والمذهبين آنفى الذكر، وصار تفكيره ومملكته وارتباطاتها الخارجية بهذه القوى والأديان عرضه لخلل كبير ظهر فى تردد قراراته وأهتزاز مواقفه وتراجعه عنها(١٢).

ولعل التمزق الذى عاش الملك موتيسا الأول يظهر مملكته ،نظام حكمها بشكل شديد ، حتى ليمكن القول بأن ما عاناه من أزمة نفسية جرى ترجمة فى المراكز والأقاليم وسارمز فيه الحكام والمحكومون على السواء .

فبينما قسم كبير من شعب البوجندا قد تحول إلى الإسلام ، وإرتبط بأواصر الإصهاروالنسب بالجنود السودانيين والمصريين ، أنضم قسم آخر إلى المبشرين البروتستنت وقسم ثالث إلى المبشرين الكاثوليك، وجرى فى الميدان قتال مرير بين الفرق الثلاث ، وسالت دماء غزيزة ، وأختلطت المواقف لتكشف كيف كان بعض الملك يمزق بعضه الآخر والثالث، مثلما يفعل شعبه تماما ،[١٣] مما مكن للنفوذ البريطانى من التسلل إلى البلاد خلال ثمانينات القرن التاسع عشر ، من خلال شركة شرق أفريقيا البريطانية[١٤].

والواقع أن نظام الحكم البوجندى وتوزيع السلطة فيه كان يسمح بهذا التمرق إلى حد كبير جدا . فقد كان على رأسه الكاباكا - أى ملك البوجندا الوراثى وزعيم البلاد - ويعاونه فى عمله كاتيكرو Katikreo الوزير الأكبر للبوجندا، ،الذى هو بمنزله رئيس الوزراء ، ثم هناك اللوكييكو Lukiiko وهو المجلس الأعلى لزعماء الباجندا ، وهو بمثابة محكمة يرأسها الكاباكا، وكذلك برلمان البلاد. وهؤلاء الزعماء يحملون ألقابا ثابته حسب العشائر والأقاليم فلقب كاجو Kago يحمله زعيم دوندو Kayadondo ، ولقب قيمه Kaima يحمله زعيم ماووكوتا Mawokota ، ولقب كانجوا Kangawa يحمله زعيم بوليميزى Bulenezi ولقب كاسوجوKasuju يحمله زعيم بوسوجوBusuju ولقب كاتامبالا Butambala ولقب كيتونزىkitunzi يحملة زعيم جومبا. Gowaba وقد انقسم الزعماء بين العقائد الثلاثة بحسب منزلة اللوبالى Lubare -Lubale أى العقيدة الوثنية فى قلوبهم ،، ودرجة استعدادهم للتضحية بها فى سبيل واحد من العقائد القوادم الوافدة وما يرتبط بالقوى المثلة لها من مصالح[١٥].

وقد حدث أزدواج فى السلطة فى ظل حكم شركة شرق افريقيا البريطانية وعهد الحماية البريطانية من بعده . فقد كان للحكم الاستعمارى موسساته وسلطاته المهيمنة

على الشئون العامة بينما تركت إدارة الشئون القلبية لخلفاء الملك موتيسا الأول . فقد كان موانجا Monga الذى خلف موتيسا فى ١٨٨٤ يتصرف بغض النظر عن وجود القوى الأوربية التبشيرية ، وتلك الخاصة بالشركة . ومن ثم فإنه كان عرضة للعزل فى ١٨٨٨ ، حين خلفه أخوه كيويو Keoyou والذى كان ميالا طريقة ملحوظة للمسلمين، بينما كان رئيس وزرائه كاتيكرو متعاطفا مع المبشرين . ومن ثم ساد صراع مرير إلى أن تولى كلمه Kalima أخو كيويو السلطة ، فبادر الى قتل عدد كبير من الأمراء عدا مبوجو Mbogo الزعيم المسلم ، ان قامت قوات الشركة بعزله وإعادة تنصيب موانجا فى ديسمبر ١٨٩٠ . وهنا انسحب مبوجو نحو بنيورو مع أنصاره من المسلمين ، حيث نصبوه كاباكا عليهم وصار منافسا خطيرا لموانجا(١٦) .

وقد لاحق لاجارد المسلمين فى بونيورور ، وقام بغزو المملكة ، وهزم المسلمين فى معركة بوجنجاديزىBugingadizy ، وقام بتوزيع القوات المصرية - السودانية فى مراكز متفرقة ، حتى يضعف من إمكانيات عملها كقوة مستقلة . على أن حصار وتفريق الجهادية السودانيين لم يكن ليؤدى إلى ضرب الحركة الإسلامية سواء فى بونيورو أو فى بوجندا ،التى تعنينا أكثر من غيرها(١٧).

كاتيكرو **Katiker** والوزير للبوجندا ؛ والذى هو بمنزلة رئيس الوزراء ، ثم هناك اللوكيكو **Lukiik** وهو المجلس الأعلى لزعماء الباجندا ؛ وهو بمثابة محكمة يرأسها الكاباكا ، وكذلك برلمان البلاد ، وهو الزعماء يحملون ألقابا ثابتة حسب العشائر والأقاليم . فلقب كاجو **Kag** يحمله زعيم كايا دوندو **Kayadondo** ، ولقب قيمة **Kaima** يحمله زعيم ماووكوتا **Mawokota**، ولقب كانجوا **Kangawa** يحمله بوليميزى **Bulenezi** ولقب كاسوجو **Kasju** يحمله زعيم بوسوجو **Busuju** ولقب كاتامبالا **Katambala** يحمله زعيم بوتومبالا **butambala** ولقب كيتو نزى **Ki-tunzi** يحمله رعيم جومبا **Gowba** . وقد إنقسم الزعماء بين العقائد الثلاثة بحسب منزله اللوبالى أو اللوبارى **Lubare -Lubale** أى العقيدة الوثنية فى قلوبهم ، ودرجة استعدادهم للتضحية بها فى سبيل واحد من العقائد القوادم الوافدة وما يرتبط بالقوى المثلة لها من مصالح (١٥).

وقد حدث ازدواج فى السلطة في ظل حكم شركة شرق أفريقيا البريطانية وعهد الحماية البريطانية من بعده . فقد كان للحكم الاستعمارى موسساته وسلطاته المهيمنة على الشئون العامة بينما تركت إدارة الشئون القبلية للفاء الملك موتيسا الأول . فقد كان موانجا Moanga الذى خلف أباه موتيسا فى ١٨٨٤ يتصرف بغض النظر عن وجود القوى الأوروبية التبشيرية ، وتلك الخاصة بالشركة . ومن ثم فإنه كان عرضة للعزل فى ١٨٨٨ ، حين خلفه أخوه كيويو Keoyou، والذى أبدى ميلا ملحوظا للمسلمين ، بينما كان رئيس وزرائه كاتيكرو متعاطفا مع المبشرين . ومن ثم ساد صراع مرير إلى أن تولى كلمة Kalima أخو كيويو السلطة ، فبادر الى قتل عدد كبير من الأمراء عدا مبوجو Mbogo الزعيم المسلم ، الى أن قامت قوات الشركة بعزله وإعادة تنصيب موانجا فى ديسمبر ١٨٩٠ وهنا أنسحب مبوجو نحو بنيورو مع أنصاره من المسلمين ، حيث نصبوه كاباكا عليهم وصار منافسا خطيرا لموانجا (١٦).

وقد لاحق لاجارد المسلمين فى بونيورو ، وقام بغزو المملكة ، وهزم المسلمين فى معركة بوجنجاديزى Bugingadizy، وقام بتوزيع القوات المصرية - السودانية في مراكز متفرقة ، حتى يضعف من إمكانيات عملها كقوة مستقلة . على شن حصار وتفريق المجاهدين السودانيين لم يكن ليؤدى إلى ضرب الحركة الإسلامية سواء فى بونيورو أو فى بوجندا ، والتى تعنينا أكثر من غيرها (١٧).

وكانت حركت الإسلام فى بوجندا قد تدعمت بظهور جيل من المسلمين البوجنديين، ساعد على توطين العقيدة . كماا ظهر منهم المتصوفة الذين كانوا يحملوا لقب الفقراء Fugara. وكان من نتيجة عمل هؤلاء أن صار القرآن الكريم موضع إجلال حين قراءة مسلمس البوجندا له ، أوحين الجهر به فى الصلوات . وكان الوثنيون يلحظون شوقهم فيكبرونهم ، وصار البعض منهم يعتبرون القرآن ملاذا يلوذون به من السحر والسحرة . وشيئا فشيئا صار لفظ الجلالة « الله» علما علي الاله الأعلى لديهم ، حتى صار التحول إلى الإسلام فى شمالى أوغندا حركة دائبة ، ومن ثم تراجعت العقائد الوثنية، لتسود عقيدة التوحيد بين نسبة كبيرة منهم ، وقد كان الوقوع على الطرق التجارية،

والاستفادة من القوافل إلى الشمال والشرق نسبة المسلمين البوجندين أعلى من غيرهم (١٨).

وقد ساعدت مملكة الباجندا نفسها على دفع استيعاب مواطنيها للإسلام ، بسبب كونه عقيدة سماوية ، وسبب مصالحها بالارتباط بالتجار المسلمين العاملين على ربط البلاد بالشرق والشمال . ومن ثم كان عليها أن توفر الحماية لهم ، وتحافظ على وجودهم . ولعل هذا الوضع قد تدعم بعد الفتح المصري لجنوب السودان وشمال أوغندا، إذ بدأ الضباط والجنود السودانيون أن تزاوجوا منهم ، فتجذر وجود الإسلام فى بلاد البوجندا ، لاسيما فى أقليم غرب النيل ، وساعدت عبادات الصلاة والصوم والزكاة على أعطاء مظهر نبيل للجنود ، فلم يظهروا كجنود إحتلال ، بل كانوا يقدمون دروسا فى النظافة من خلال الوضوء للصلاة ، وفى الخشوع لله من خلال الصلاة وفى السيطرة على الرغبات من خلال الصوم ، وفي التكافل الاجتماعى والتراحم والارتباط بالناس وظروفهم من خلال الزكاة . وقد حدث لقاء سريع بين الروح الإسلامى الذى أصله الجنود السودانيون فى الجيش المصرى ، وبين الفطرة البسيطة لمواطنى البوجندا (١٩).

وقد عمل الكاباكا على الاستفادة من المسلمين فى استمرار الاتصال التجارى مع الساحل الشرقى ، وفى إستمرار بالشمال السودانى ، مصدر السلاح كذلك (٢٠) .

وعندما قامت الثورة المهدية ، عين المهدي كرم الله كركساوى أميرا على بحر الغزال ، فحاول الوصول إلى مديرية خط الاستواء التى كان يتولى إدارتها أمين باشا ـ «ادوارد شنيتزر». وقد رأى الجنود أن الثورة مسألة سياسية ، ليس إلا ، وأما من الناحية الدينية فقد اعتبروا المهدى دجالاً ، ومن ثم لم يشاركوا فيها ،لم ينضموا ،بل أعلنوا عزمهم على الدفاع عن المديرية «كجنود لافندينا الخديو المعظم» على نحو ماورد فى رواية باسيلى بقطر (٢١).

ومع الضغط الأوربى على المديرية الاستوائية ، ومع اشتداد الحركة التبشيرية ، صار المد الإسلامى فيها محاصرا ، وهنا ظهرت حركة تمرد بين الجنود السودانيين ضد

أمين باشا ، إذا قرروا مقاومة المبشرين ، ومنع سقوط المديرية فى أيدى الانجليز ، ولو اقتضى الأمر الانضمام للمهديين وقتال القوى الأجنبية المسيحية تحت رايتهم . وقد دان الجنود بالولاء لسليم بك قطر قائد الجنود السودانيين فى أوغندا معا ، وكذلك فضل المولى وسليمان أغا وغيرهم . وقد حدث تفاعل حقيقى بين هؤلاء وبين مسلمى الباجندا ، الأمر الذى وحد جهودهم من ناحية ، وعرض الجميع للعقاب بعد فشل التمرد العسكرى من ناحية أخرى(٢٢).

وقد رأى الكابتن لوجارد أن يستفيد من خدمات السودانيين من جنود الجهادية المصرية للعمل لحساب شركة شرق افريقيا البريطانية ، ولخدمة الإمبراطورية البريطانية آخر الأمر . ولكنه لاحظ أنهم قبلوا الخدمة تحت رئاسته لأنه ينبغى أن تكون هناك حكومة ما فى البلاد ، وأن ذلك لم يعن مطلقا تنازلهم عن عقيدتهم أو عن دورهم فى خدمة البلاد ، أو حتى عن الحكم المصرى ، بل إن بريطانيا بوصفها دولة الاحتلال قد فوضها الخديو توفيق فى إدارة المديرية الاستوائية (٢٣). وقد اعتبر لوجارد نفسه محظوظا وشركة شرق افريقيا البريطانية مستفيدة ،نتيجة قبول السودانيين مبدأ تجنيدهم ، وذلك بعد نجاحة فى الحصول على إذن الخديو فى ١٣ سبتمبر ١٨٩١ ، وهو ما كان قد اشترطه سليم بك والضباط السودانيون(٢٤).

وقد كان رأى لوجارد فى الباجندا بأن لديهم حضارة تمثل نموذجا للحضارة المتبربرة Barbaric civiliation أن وجود السودانيين سوف يعمل على تقليص العنف المتبربر لديهم. والواقع أن تحالفات البوجندا مع كل من عرب زنجبار ثم مع المصريين وجنودهم السودانيين ثم مع البريطانيين أنفسهم تدل على عمق الإدراك السياسى لأهمية العمل من أجل الاتصال بالحضارات المختلفة عبر منافذها العديدة، سواء فى مجابهة القوى المحلية الأخرى أم فى مجابهة هذه القوى.الخارجية ذاتها . وليس أدل على ذلك من قيادة البوجندا للحركة الوطنية ضد حلفائهم البريطانيين فى الوقت الملائم(٢٥).

وبذلك ضمن لوجارد خدمة أكثر من ألفى ضابطو جندى فضلا عن ولاء نحو خمسة آلاف من الزوجات والأبناء وأقربائهم من الباجندا.وقد عمل الوضع الجديد للسودانيين

فى خدمة الشركة وكونهم قسما هاما من السلطة الجديدة على تمكنهم من الاتصال بالقوى الشعبية ،على الرغم من انتشار الإسلام بحكم إقبال البوجنديين بخاصة على تزويج بناتهم لهم .و قد استهجن الأوروبيون تعديد السودانيين للزوجات ولكنهم وجدوا أن المجتمع البوجندى ككل يقبل بالامر. وقد اتهم التعدد بانه نمط من الرق، لكن الأهالى كانو يرحبون بالزواج من المسلمين ، ويعتبرونه شرفا فى الإصهار والنسب ، وسموا فى العقيدة ، ورفاهية فى العيش ، ورقيا فى الحضارة . ومن ثم ترتب على هذا كله انتشار الأسماء والألفاظ العربية بين قبائل أوغندا مثل الماوى واللور والليندو والبانيورو والباجندا والبارى وغيرهم من القبائل النيلية (٢٦).

وقد لعب النظام الاجتماعى للسودانيين ، الذين جلبوا آبائهم وأقربا ءهم إلى البلاد، على التقريب بينهم وبين الزعماء الأوغندين . فقد كان احترام السودانيين للشيوخ الكبار «الشايبين»موضع إجلال الزعماء، وقربهم من عقيدة الإسلام . ولم يقتص الأمر على الجنود والشيوخ، بل إن السودانيات المسلمات اللاتى جئن الى أوغنده بصحبة أزواجهن من الرجال كن يتصرفن على نحو ما اعتدن من التزام بالعقيدة والعادات الإسلامية . وقد مالت الأوغنديات إلى تقليدهن سواء فى الملابس والإحشام، أو فى تأدية العبادات من صلاة وصيام . وبهذا صارت المراكز العسكرية للمسلمين بؤر اشعاع اسلامى(٢٧).

وقد نالت العقيدة الإسلامية ، وكذا التحالف الاسلامى بين الباجندا والجهادية السودانيين الاعتراف الرسمى من قبل الكابتن لوجارد ، حين تم بناء اول مسجد جامع فى كمبالا ، بمعرفة سليم بك وتعضيد من لوجارد، الذى اعتبره نوعا من خدمة حكومية تقدم للجند ، لمساعدتهم على التركز فى العاصمة حتى يمكن للحكومة الاستعانة بهم كقوات مركزية . وبذا دفع لوجارد جذور الإسلام فى عمق المركز الأوغندى ، وصار شالمبى - أوسليم بك حسب التحريف الوطنى - رمز للقوة الإسلامية الناهضة والمتسقة فى ذات الوقت مع السياسة الاستعمارية(٢٨).

وقد نجح لوجارد فى توظيف مسلمى السودان والباجندا لتهدئة ثورة مسلمى البنيوروبين عامى ١٨٨٨و١٨٩٠. وأدى تعاطف المسلمين جميعا إلى صهرهم معا

لاتخاذ موقف واحد ضد المبشرين ، وتعضيد هويتهم الإسلامية . وشعاع الزى الرسمى للجهادية السودانيين ، ووقار وهيبة الشيوخ المسلمين فى أوغندا ، وتيسير انتشار الدين ، وبناء المزيد من المساجد والمدارس القرآنية (٢٩).

على أن هذا الوضع لم يحظ بأدنى قدرمن رضا المبشرين بعنصريهم البروتستنتى والكاثو ليكى من الأوروبين . وقد شن القس اش ReV. AShe حملة شعواء ضد الكابتن لوجارد فى تسجيل الجهادية السودانيين كموظفين لدى شركة شرق افريقيا البريطانية ، مما اعتبره عامل تحذير للإسلام يهدد بتعريض «القضية المسيحية فى أوغندا للخطر ، وخلق منافس قوى للأوروبيين بسبب تحالف مسلمى أوغندا والسودان ، مما يمكن من قيادة حركة دعائية إسلامية تكسب الوطنين الوثنيين إلى جانبها ، لاسيما من الباجندا ذوى الموقع الهام فى البلاد ». وأخيرا فقد اعتبر اش كل ذلك قيدا على حرية الوطنيين من الأفارقة. (٣٠)

وبطبيعة الحال لم يكن هناك مثل هذا القيد على تلك الحرية المزعومة ، فالخطر الأكبر على تلك الحرية كان يشكله الاستعمار البريطانى نفسه ، ولكن هذا التحالف كان يتيح للأفارقة فرصة الاختبار بين عقيدتين ، ومن ثم ضاعت على اش والمبشرين الأوربيين فرصة احتكار التبشير الدينى لصالح الكنيسة الانجيلية ، بفعل وجود كل من المسلمين والكاثوليك. وقد ردأحد كبار مسئولى الشركة على اتهامات اش فذكر المدعو الكابتن وليام بأن الجنود السودانيين لايشكلون أى عامل ضغط على السكان ، وأن بين الفريقين إصهار ا متبادلا ، وأن سلوكهم لايشوبه أى نوع من العنف(٣١).

وقد أيد باحث معاصر هو فورلى تلك الشهادة ، فذكر أن الروايات الشفوية لدى كلامن الباجندا والبنيورو والتورو،وغيرهم من الوطنين فى أوغندا ، تخلو من أى مؤشرات حول استخدام السودانيين للعنف ضدهم ، كما تخلو مشاعرهم من اى حساسية تجاه السودانيين ، بل إن تقدم الإسلام من الشمال كان موضع احترام منهم(٣٢).

وقد أدى توزيع القوات السودانية فى مناطق عدة من أوغندا على المعسكرات والنقاط الاستراتيجية إلى توفير فرصة نادرة للدعوة الاسلامية ، وهى فرصة وفرها الاستعمار البريطانى .

دون قصد ، بينما تطلب توفير فرصة مماثلة للمبشرين تأسيس عشرات المراكز التبشيرية ، وجمع تبرعات أهلية من أوروبا ، إضافة إلى الدعم الحكومى لمدارس المبشرين[٣٣] .

وقد التقى دور السودانيين فى الأقليم الشمالى من أوغند مع دور زعماء الباجندا المسلمين فى الإقليمين الشرقى والغربى . مع تجنيد أبناء فى القوات المسلحة فى المحمية بدأ هؤلاء فى اعتناق الإسلام. وفى الدعوة له . ومنهم المولى على مورجان الذى ترقى فى صفوف الجيش ، حتى صار مسئولا عن مديرية ارينجا Aringa[٣٤]، وكذلك بلال فضل الله وادم باماسكو Adam Bamasako وعلى كينى Ail Kenyi [٣٥] .

وفى ظل هذا المناخ المواتى أنتشرت الخلاوى أو المدارس تحفيظ القرآن والعلوم الإسلامية ، وأستقبلت الطلاب المسلمين وكذا غير المسلمين ، وساعدت على تحولهم للإسلام . وكانت هذه الخلاوى ـ كغيرها من خلاوى أفريقيا بشكل عام ـ مجالا لعمل بعض العلماء الذين يسيحون فى القارة معلمين ومبشرين . وقد برز منهم الشيخ محمد عبد الله الذى وفد إلى أوغندا من بورنو فى غرب أفريقيا . إلا أن لم يشكل تاثيراً كبيراً لثقافة غرب القارة ، بل كانت الثقافة الدينية السائدة فى أوغندا هى الثقافة الأزهرية ، وذلك بفضل ارتباط المنطقة بالسودانيين ، الذين كانوا يحيون فى ظلال الروح الثقافى المصرى وروح الحكم المصرى وكذلك للتدليل على ذلك شيوع الافندى عند الإشارة للجنود السودانيين ، ولمن أسلم من الأوغنديين . وقد ساعد كون هؤلاء المسلمسن « أفارقة» على تيسير قبول الأوغنديين للإسلام كعقيدة سماوية غير أوروبية بمعنى أنها كانت منقطعة الصلة بالمستعمرين. وقد ساعدت مشاركة أوغندا لمصر والسودان فى الخضوع لمستعمر واحد على تدعيم وضع الإسلام كدين مشترك . كما ساعدت مقاومة المهديين فى السودان للمستعمرين البريطانيين على إظهار الإسلام كقوة أفريقية وطنية وتحررية فى نفس الوقت . وبذا تأسست الرابطة المعنوية التى تجمع شعوب وادى النيل معا فى ظل ظروف تاريخية واحدة إلى حد كبير[٣٦].

وقد تركز جهد لوجارد فى استخدام الجنود السودانيين كحاجز مسلح بين معسكرى البروتستنت والكاثوليك فى بوجندا كما نجح فى عام ١٨٩٢ فى عقد أتفاق مع مبوجو ومساعده مسعودى كيساما Masoudi Kisima يقضى بأن يكون مبوجو كاباكا على ثلاثة أقاليم من البلاد ، على أن يعترف بالسيادة العامة لمونجا . ولكن فى ١٨٩٣ ثار المسلمون ضد الحكم البريطانى ، ففى مبوجو إلى زنجبار ، بينما صارت السلطة الفعلية فى يد مسعودى كيساما الذى آثر التعاون مع البريطانيين حتى وفاته فى عام ١٩٣٠. وبنجاح لوجارد فى إخضاع المسلمين، راح يستخدم الجنود السودانيين كحاجز مسلح بين مملكة الباجندا ومملكة البانيورو ، ثم قام بحملة كبيرة لتجنيد الباجندا للخدمة تحت إشراف الجهادية ، فتم تجنيد خمسة عشر ألفا نتهم ، وخاض بالفريقين مواجهة شاملة ضد البانيورو ، إلا أن ملكهم كباريجا بدأ فى شن حرب عصابات أجهدت البريطانيين والباجندا معا ، كما حصل على مساعدات منتظمة من التجار العرب العاملين فى المحمية الألمانية فى تنجانيفا(٣٧).

وفى ٣١ مارش ١٨٩٣ نجح المندوب السامى فى أوغندا السير جرالد بورتال، فى الدخول فى أتفاقية جديدة مع كاباكا الباجندا والزعماء وتقضى بالغاء الرق ، لتبدأ عملية تغير إجتماعى كاملة فى المجتمع لم يعد للرق فيها وجود ، وصار العامل الزراعى هو الأساس الأول للإنتاج ، وبدأت مضاعفات هذا التغير تظهر تدريجيا على الصعيدين السياسى والاقتصادى على نحو ما سيتضح فيما بعد(٣٨) . كما بدأ المبشر بيلكنجتون Betlkington من جمعية التبشير المسيحى Christian Missian Society فى وضع كتاب لقواعد اللغة اللوجندية، وترجم الإنجيل إليها. وكان البدء فى كتابة هذه اللغة إلى جانب كل من السواحلية والانجليزية من العوامل التى أضعفت الكتابة باللغة العربية على نحو ما كان معمولا به فى ظل الممالك الوطنية الأوغندية من قبل الاحتلال البريطانى(٣٩).

وقد أدت برجمانيته القاسية ، وتوظيفه كل القوى ضد كل القوى لصالح بلاده، كقوة فعلية وحيدة فى أوغندا ، إلى إغضاب الجميع ، فهرب مونجا من مملكة الباجندا ،

وإنضم لكالاريجا، بينما عمت ثورة القوات السودانية البوجندية والبونيورية البلاد خلال عام ١٨٩٧، وهو نفس العام الذى صادف عودة مبوجو من منفاه فى زنجبار بعد سنوات ثلاث. ودعا قادة الثوره مبوجو إلى تولى منصب الكاباكا، ولكنه كان يدرك استحالة نجاح هذه الثورة، فعمل على تهدئتها ، مقابل أن تعيد بريطانيا النظر فى أوضاع المسلمين ، وتلقى مبوجو وعدا بذلك فور انتهاء العمليات الحربية ضد كل من كباريجا وموانجا(٤٠) .

وقد وجه لوجارد أغلب المجهود الرئيسى لقواته وقوات محمية شرق أفريقيا (كينيا) للقضاء على ملكيالبونيورو والباجندا . وتحقق له مراده فى ابريل ١٨٩٩، حيث تم أسرهما فى كمين مباغت ونفيا إلى جزيرة سيشل(٤١) .

وقد عملت السلطة البريطانية بعد نفى زعيمى الباجندا والبانيورو إلى تعين ابنين لهما ملكين على المملكتين ، كما أولت عناية خاصة بمملكة الباجندا ، فقامت بتنطيم عمل مجلس الليكوكو، وزادت من صلاحياته، على حساب سلطة الكاباكا، بطبيعة الحال، وراحت تفرض سياسة جديدة بالنسبة للأراضى الزراعية تقوم على تمليكها للمزارعين الأفراد، وكان هذا على حساب طبقة زعماء الأراضى المشاعيين فى البطون القبلية ، وهى الطبقة المعروفة باسم « باتاكا »Bataka، والتى صار الفلاحون القائمون بالزراعة فعلا ، والمعروفون باسم باكوبى Bakaopi ينازعونهم الهيمنة على شئون الأراضى والزراعة . وبهذا ساد الصرع بين الباتاكا والباكوبى؛ بين الزعماء التقليديين حائرى الإقطاعيات والمزارعين الملاك الجددللأراضى الزراعية الصغيرة(٤٢) .

وزيادة فى إضعاف المجتمع الأوغندى قامت الحكومة بتوزيع أنصبة من الأراضى على الطوائف الدينية. وراعت إلى أبعد حد مجاملة البروتستنت ، ثم الكاثوليك(٤٣)، بينما جاء المسلمون فى نهاية السلم . ومثلما فعلت فى الأراضى فعلت فى توزيع المناصب الادارية والعسكرية. على أنهارغم تحيزها ضد المسلمين راعت مجاملة مبوجو وأنضاره بزيادة نصيبهم من الأراضى الزراعية ، واعترفت بوضعه الخاص كزعيم للمسلمين . على أن هذا الكرم الاستعمارى لم يشمل حق إمتلاك السلاح أو تخصيص

وظائف معينة للمسلمين ، كما كان الحال بالنسبة للطائفتين السابقتين . وقد عمل مبوجو على جعل المسلمين يداً واحدة ، ونجح فى ذلك على مدار ربع قرن من الزمان حتى وافته المنية عام ١٩٢١ عن ستة وثمانين عاماً ، حافظ المسلمون خلالهم على عقيدتهم وتماسكهم ، ونجحوا فى بناء المزيد من المساجد[٤٤] .

ولكن بعد وفاة ميوجو ساد النزاع بين خلفائه ، وتفرقت كلمتهم ، فقد عجز ابنه وخليفته بدرو كاكونجولو Padro kakongolo عن الهيمنة على مقدارات أمور بنى دينه ، على الرغم من المساعدات المخلصة لصديق أبيه ومستشاره مسعود كيساما والعالم الفقيه على كادوجو AilK adogo فقد كان صغر سنه مدعاة لطموح كل من الطيب ماجاتو Taieb Magato وكذا الزعيم كوتامبالا Kotambala زعيم مسلمى السازZaza فى مونجو Mongo وغيرهما . كذلك فإن بدرو وهو صديق صبى صغير - قد تعرض لمحاولة تنصرية عنيفة بذلها المدرس البريطانى G.G.Garit إلا أنها باءت بالفشل بسبب يقظة العلماء المسلمين فى المدرسة الأوروبية والذين تعهدوه بالتعليم الإسلامى والعربى. كما دب الخلاف بين المسلمين حول الأمور الشكلية والجانبية ، بينما كان وضعهم الأقتصادى والاجتماعى آخذ فى التردى[٤٥] .

وقد بدأ شعور بالتحدى للإجراءات البريطانية يتملك ثلاث من الباجنديين فى بوجندا : وهى فئة المسلمين ، وفئة الباتاكا ،وفئة الباكويى ، بشكل دفعهم للتعاون والترابط من أجل مجابهة السلطة الاستعمارية البريطانية . فقد كان الباتاكا يعانون من الطبقة الجديدة من البرجوازية البوجندية التى استعان بها البريطانيون لحكم الأقاليم وإدارتها ، ولتولى مسئولية الشرطة ، ومعاونة القضاة البريطانيين ، والقيام بأعمال الترجمة والتعليم والخدمات الأخرى المعاونة[٤٦] .

وقد أسفر هذا الوضع عن حرمان الباتاكا من سلطتهم القبلية ، مثل الفض فى المنازعات ، لا سيما بعد تغلغل نظام البريطانى وبخاصة فى المدن[٤٧] . وبهذا اهتزت القيم القبلية ، وبدأت طبقة الباتاكا تشعر بالجزع ، بعد أن حرموا من أراضيهم «المشاعية » التى كانوا يشرفون منها على عمل الفلاجين ويحصلون عى مقابل عينى

نظير ذلك وقد ترتب ذلك كله رد فعل مباشر ، حين قام أحد زعماء الباتاكا ويدعى كاساجاما Kasagama بإعادة توزيع الأراضى على الزعماء فى منطقة بما تضمن عدم الاعتراف بالأوضاع التى أرستها السلطةالبريطانية وهو ما قوبل بالتصدى الرادع (٤٨)

ولم يكن الباتاكا هم الذين يعانون وحدهم ، بل إن الفلاحين - البكوكوبى الذين نالوا الأراض التى كانوا يزرعونها عن التعامل مع النظام الجديد ، وفشلوا فى توفير الأموال اللازمة لتسديد الضرائب المفروضة على الرؤوس والأكواخ والحقول ، وأدى هذا إلى تورة البعض ، وهروب البعض ، وانتحار أعداد منهم (٤٩).

وأما المسلمون الذين كانوا يعانون الإهمال فى قاع السلم من حيث الترتيب الدينى والسياسى فى البلاد ، وعلاقته بالسلطة الاستعمارية ، ونتيجة محاباة تلك الأخيرة للبروتستنت ، وقيام معاونها الأكبر ابولوكاجيا Abolo Kagya كاتيكير والبلاد ورئيس وزراتها لمدة ست وثلاثين سنة بين عامى ١٨٩٦ و ١٩٣٢ ، بتكريس منصبه الخطير لصالحه ولصالح أنصاره، على حساب المسلمين، الذين تملكهم شعور بالغبن والظلم، من محاباته الشديدة للبروست الذين كان واحداً من أبرز رموزهم خلال عصر الصراع الدينى فى الثمنيات والتسعينات من القرن التاسع عشر (٥٠).

وعند هذا الحد أختلطت المشاعر والدوافع للفئات الثلاث: المسلمين. ،الباتاكا ، والفلاحين ، بشكل يصعب معه التمييز بين الأسباب المباشر لتطور الأمور صوب قيادة الباتاكا للحركة الوطنية البوجندية، واضطلاع المسلمين بدور هام فى هذه الحركة، وكذلك استجابة الفلاحين لها - على ما هناك من تناقض فى المصالح بينهم وبين الباتاكا. والواقع أن مصالح الأطراف الثلاثة فى المشاركة فى حركة مضادة للوجود البريطانى الاستعمارى فى بلادهم كانت أقوى من عواف التمايز البينى، والتناقض المصلحى . فقد صارت جموع الفلاحين تمثل قاعدة الحركة ، والزعماء قمتها ، والمسلمون منهم روحها الملهمة(٥١)

وقد شهد عام ١٩١٢ تأسيس الباتاكا مجلسا حمل أسم مجلس باتاكا بوجندا ، بهدف الحفاظ على الروح الحقيقى للبلاد ، ومنع تحولها إلى أنماط معيشية وإجتماعية مناقضة للتقاليد الأصلية لبوجندا وللباجنديين. ولكن هذا المجلس سرعان ما أصطدم

بالانتماءات العرقية والقلبية من ناحية ، وبالسلطة البريطانية من ناحية أخرى ، والتى كانت ممسكة بخيوط التوازنات ، وبخناق الجميع ، وراحت تضرب هذا بذاك على نهجها « فرق تسد »(٥٢) .

وكانت استجابة الباتاكا سريعة . فقد رفعوا فى ٥ يونيو ١٩١٢ مذكرة إلى حاكم عام أوغندا السير فريدريك جاكسون F. Jackson (١٩١١- ١٩١٧) يطالبون فيها بتأسيس مجلس لهم يضم فئتين أساسيتين ؛ هما زعماء الباتاكا وأمراء البلاد ، على أن يكون الكاباكا هو رئيسه الأعلى ، ويعاونه رئيس ينتخبه الزعماء والأمراء ، بغض النظر عما يملك من ثروة وأرض واقتراح الباتاكا أن يحمل أحدهم لقب موكونجو أو باكونجو Mokongo أى الزعيم الكبير . ويكون هناك حد أدنى لما يملك أحدهم من الأرض ، وأن يعزل من منصبه لمخالفته لنظام المجلس المقترح، أو سوء تصرفه، أو تناقص ملكيته عن الحد الأدنى المشار إليه. وكان من شأن المجلس المقترح أن يرفع ملاحظاته إلى كل من الكاباكا واللوكيكو (مجلس زعماء العشائر من الأمور العامة، أو حول قرارتهما(٥٣).

وقد رفض السير فريدريك جاكسون حاكم عام أوغندا الموافقة على تأسيس مجلس الكاباكا، وذلك للأسباب التالية :

١ ـ أن المجلس المقترح سوف يكون منافسا لمجلس اللوكيوكو، وهو المجلس العشائرى للباجندا، والذى يتولى مع الكاباكا مهمة التشريع القبلى .

٢ ـ أن المجلس سوف يكون منافسا للزعماء الحكوميين الذين منحوا إقطاعيات أو مسئولية جمع الضرائب ومعاونة المسئولين فى الإدارات الحكومية .

٣ ـ أن الباتاكا قد صاروا بالفعل معبرين بالفعل عن الروح الباجندية الرافضة للحكم الاستعمارى ، الذى يتعامل معهم بأمر واقع ، وأن إضافة المشروعية السياسية إليهم سوف يحول هذا الرفض من خروج على القانون المفروض من قبل هذا الحكم إلى حركة وطنية بوجندية مشروعة ، ويوفر للرفض الفلاحى أساسا قبليا ووطنيا بوجنديا(٥٤) .

وعلى الرغم من فشل الباتاكا فى هذا المقترح فإنهم ظلوا القوة الاجتماعية العليا الرافضة للقهر الاستعمارى ، ونجحوا فى الحفاظ على تماسكهم ، بفضل تبنى مصالح الفلاحين بشكل عام. ومن هنا لم يتقوقعوا فى أطار الطبقة العليا من ملاك الأرض والحائزين عليها، بل ازداد تحالفهم مع طبقة العامة من المزارعين، وحق الفريقان معا نجاحا تلو نجاح بإسقاط أكثر من ضريبة استعمارية مفروضة(٥٥) .

وقد ازداد وضع طبقة الباتاكا قوة بتوليد شريحة جديدة من الشبان الباجنديين الذين سعوا بكل قوة للحفاظ على المصالح الطبقية من ناحية، وتجاوز الخلافات العشائرية من ناحية أخرى ، ثم مواجهة الإدارة الاستعمارية وجهودها لكسر قواعد التوازنات القائمة فى المجتمع البوجندى من ناحية ثالثة. وقد ساعدكل هذا على تدعيم وضع عديد من القيادات الإسلامية بين الباتاكا . وخلال عقد من الزمن بعد رفض تأسيس مجلس الباتاكا ، تقدم شبابهم آنف الذكر بمذكرة إلى رئيس وزراء بوجندا الكاتيكيرو ابولوكاجو وذلك فى ٦ مايو ١٩٢١ يحيطونه علما بتأسيس منظمة آسلاف الباجندا المعروفةباسم -Ikibira - Ke- Abaganda Abataka Assciation for the Ancestor: of the Baganda and the Bataka وقد ذكروا أن من أهدافها رعاية الباتاكا ، ورد الاعتبار إليهم ، وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ، وذلك برد ممتلكاتهم القديمة إليهم ، ومراعاة التقاليد الوطنية ، وحق كل باتاكا فى ممارسة سلطته على عشيرته وفقا لهذه التقاليد ، وتمثيل الباتاكا فى مجلس اللوكيكو البوجندى(٥٦) .

وقد صارت تلك المنظمة هى الأساس السياسى لحركة الباتاكا ، ورأس الحربة للحركة الوطنية البوجندية كذلك، والتى صارت بعد ذلك تعرف باسم حزب باتاكا. وقد استمرت فى العمل للحفاظ على التقاليد البوجندية ، وسط أمواج سياسة فرق تسد البريطانية، التى استخدمت ما يسمى بالسياسة الوطنية Native Policy والحكم الأهلى والإدارة الأهلية Native Administration فى دفع الشعور والعشائرى واللعب عليه، حتى تضمن استمرارية وجودها وديمومة استعمارها لأطول فترة ممكنة. وفى ٣ أكتوبر ١٩٢٩ وقع مائتان واحد عشر زعيما على عريضة رفعها يوسف باموتا Y. Bamota

مؤكدة نفس الروح السابقة[٥٧] . وقد شن الباتاكا حملة ضد السياسة البريطانية في البلاد ووصفها بأنها أشد وطأة من تجارة الرقيق التي ترمى بها العرب . فقدكان الاسترقاق يأخذ عددا محدودا من أبناء أوغندا لكن سياستها هذه حولتهم جميعا إلى رقيق ، وحولت البلاد إلى سجن كبير[٥٨] .

وقد ساعدت الروح الوطنية على جمع المسلمين والارثوزكس معا ضد الحكم البريطاني المنحاز للبروتستنت ، وذلك أنه في غضون عام ١٩٣٠ ظهرت في أوغندا حركة دينية ارثوذكسية راحت تسعى لتأسيس كنيسة أفريقية غير مرتبطة بالمبشرين الاوروبين، كان يتزعمها القس البوجندى روبين سبارتاس سيبانجاموكاسا Rohen Spar-tas Ssebanga Mokasa، وذلك بتأثير من أحد القساوسة المصرين المدعو ساريكاس Sarekas. وكانت الحركة بطيئة أول الأمر ، إلا أن سبارتاس قام بزيارة الأسكندرية ونجح في منتصف الأربيعنيات في تدعيم إرتباط الحركة الوطنية بقيادة الباتاكا، ونجحت أخر الأمر في تأصيل حركة كنسية وطنية في البلاد[٥٩]. بل وتبوأ الكاثوليكى سيماكولامالومبا زعامة الحزب وتفرغ للعمل السياسى[٦٠].

وحوالى ذات الوقت أخذت في الظهور حركة إسلامية أوغندية شعبية بعيدة عن الرعايه الأبوية الانجليزية. فقد أسس الشيخ سايبوسيماكولا والشيخ عبد الرحمن ميفولي «كما ظهرت" جمعية المسلمين الأفارقة ـ نايبتى» « وجمعية الشبان المسلمين».وقد تجاوزت هذه الجمعيات والجماعات حدود القبلية، والخلافات الدينية والرعاية البريطانية. ذلك أنها نجحت في تخطى خلافات طاحنة حول صلاة الظهر يوم الجمعة، والتى استمرت لعشر سنوات أو يزيد. وقام الأمير بدرو بعقد مؤتمر إسلامى في أو غندا ١٩٤٤، والتى ضمت كل الجمعيات والجماعات السابقة، وكل الطوائف الاسلامية في البلاد في كافة الأقاليم الأوغندية اعتبارا من عام ١٩٤٧. وقد نجحت هذه المؤسسة في تحقيق اتصال طيب بالعالم الإسلامى، والحصول على دعم مادى ومعنوى وفنى من الأزهر الشريف[٦١].

وقد شهد عام ١٩٤٥ إضراب عمال كمبالا للمطالبة بزيادة الأجور، وخروج المستعمر من البلاد ، والاعتراض على سياسة مصادرة الأراضى لصالح المستوطنين وكذلك زيادة نفوذ الهنود [٦٢].

وبهذا نجح المسلمون فى إخراج الحركة الأسلامية من قبضة السلطة الاستعمارية البريطانية، والتى كانت تحاول تصوير ربيبها اغاخان رئيس طائفة الإسماعلية باعتباره زعيما للمسلمين، واستعانت بالآسيويين ـ ولاسيما الهنود منهم فى أوغندا وشرق أفريقيا ـ كى يكونوا الوسيط التجارى فى مستعمراتهم الأفريقية ، وصار اغاخان من خلال المجلس المركزى للجمعيات الإسلامية central center for islamic societies هو الزعيم المفوض على المسلمين(٦٣) ، إلى أن تأسست مؤسسة التعليم الإسلامى لتصبح وسيلة هامة لربط المسلمين فى البلاد بالمنابع الإسلامية الصحيحة ، وعلى رأسها الأزهر الشريف فى مصر .

وقد وقع من الممارسات البريطانية على الصعيدين الداخلى والخارجى ما ساعد على تبوء حزب باتاكا قيادة الحركة الوطنية ، والتحاقة بالدعوة لوحدة وادى النيل تحت التاج المصرى بما فيه أوغند . فأما على الصعيد الداخلى فإنه فى غصون توسيع كلية مكريرى ، قامت السلطات البريطانية ، ورئيس وزراء بوجندا ـ كاتيكيرو نيسيبروا Neseberwa بالإعلان عن مصادرة بعض الأراضى للمصلحة العامة ، وقامت بتوسيع إجراءاتها ، وصدرت الأوامر بنقل أعداد كبيرة من الأهالى من الأراضى التى عاشوا فيها دهورا ، إلى مناطق قاحلة غير مناسبة ، بحجة تطوير العمل وتنمية المناطق الجديدة . وهنا جاء رد الفعل عاصفا حيث أصدر حزب باتاكا منشورات تحذر الأفارقة من « عملاء البيض ، الذين صاروا كلاب صيد للمستعمر » وحذرت هؤلاء من تحمل مغبة عمالتهم . وسادت الاضطرابات أنحاء البلاد ، وصار رئيس حزب باتاكا مالومبا قائرا لحركة الاعتراض على أعمال المصادرة ، واستمر التوتر إلى أن جرى أغتيال كاتيكيرو نيسيبروا فى ٥ سبتمبر ١٩٤٥(٦٤) .

وعلى الصعيد الخارجى رأت بريطانيا تأسيس إتحاد لشرق أفريقيا يضم مستعمراتها فى كل من أوغند وكينيا ونتجانيقا . ففى ديسمبر ١٩٤٥ نشر كتيب حول الاتحاد المقترح فى لندن، تبعه قيام المستر كريس جونز مندوب وزارة المستعمرات بزيارة المستعمرات الثلاث خلال العام التالى . وفى فبراير ١٩٤٧ صدر ما يمكن

اعتباره بالدستور المقترح لاتحاد شرق أفريقيا . وقد كان المخطط البريطانى يقوم على أن الأقاليم الثلاثة تشكل وحدة طبيعية إلى حد كبير ، ويمكن إدارتها كمشروع أقتصادى كبير كمشروع اقتصادى كبير ، مترابط زراعيا وصناعيا وتجاريا عبر شبكة مواصلات سكك حديدية واحدة . كما كان الاتحاد المقترح يمنح فرصة امتداد الاستيطان الأبيض إلى أوغند بعد ما انشب أظافره فى كينيا وتنجانيقا. وقد رأى حزب باتاكا أن الاتحاد المنشود سوف يحقق لبريطانيا أهدافها على حساب مواطنى بلاده وينزع منهم أراضيهم ، ذلك أن الاستيطان الأبيض قد نجح فى تقسيم المجتمع إلى عناصر بيضاء فى القمة ، وآسيوية فى الوسط ، وأفريقية فى القاع فى كل من تنجانيقا وكينيا، وأن امتداده إلى بلاده سوف يؤدى إلى صبغ مجتمعها بالصبغة العنصرية ، وتعرض تماسكها الاجتماعى للخطر . وقد قام زعماء الباتاكا من اللوكيكو - البرلمان البوجندى - بإعلان معارضتهم لاتحاد شرق افريقيا ، باعتباره خطراً على مصالح الباتاكا والفلاحين معا، وبإعتباره خطراً على تميز وتفرد مملكة البوجندا ، ورفع سيماكولا مالومبا شغار « المحافظة على الأرض البوجندية لأبناء بوجنداً » [٦٥].

وقد تعاون مالومبا مع موسازى Mosazi رئيس اتحاد المزارعين الأفارقة فى أوغندا لاتخاذ موقف موحد للباتاكا ضد مطامع البيض ، وامتصاصهم الدماء الافريقية فى بلاده . وقد نحت جهودهم معا بالنحى منحاً ماركسيا إلى حد ما، لمحاولة الاستفادة من الاتحاد السوفيتى كقطب العلاقات الدولية وممثل للقوى الاشتراكية ، وداع لتخليصها من المستعمرين الرأسماليين الامبرياليين. وجاء استثماره للموقف السوفيتى دليلا على فهم بالغ للعلاقات الدولية ، والتوازنات العسكرية ، ودليلا على نضج وذكاء سياسى أيضا [٦٦].

وقد بلغت قمة جهود مالومبا لمقاومة ورفض فكرة اتحاد شرق افريقيا فى لقائه باندريه جروميكو مندوب الاتحاد السوفيتى فى الأمم المتحدة حيث طالبه بتبنى المطالب الوطنية الأوغندية عامة والبوجندية خاصة . وأكد أن حزب باتاكا يحظى بتأييد اللوكينكو - برلمان بوجندا وأن خير شاهد على ذلك هو المظاهرات المستمرة ضد السياسة

البرلمانية فيها ، وأن هذا الضغط الشعبى أرغم بريطانيا على عزل ثلاثة وزراء مؤيدين لمشروع اتحاد شرق افريقا. وعلى ذلك تقدم جروميكو بمذكرة إلى مجلس الوصاية التابع لأمم المتحدة يحتج فيها على تأسيس اللجنة العليا لشئون شرق افريقيا دون استئذان المجلس ، وذلك فى صيف ١٩٤٨ . وعلى الرغم من رفض مجلس الوصاية بمذكرة جروميكو ، فإن حزب باتاكا استمر يعمل بقوة على إسقاط فكرة الاتحاد ، وعمت الاضطرابات أنحاء البلاد ، حتى اعترفت حكومة أوغندا بعجزها عن منع حزب باتاكا من المضى فى حملته وقررت سحب المشروع المقترح [٦٧].

وهكذا أثبت حزب باتاكا على حد قول الزعيم الأوغندى «كريمان» أن الباتاكا هم تاج الأمة والرعايا المخلصون للكاباكا، باعتباره الزعيم الأعلى للباتاكا «ساباتكا»[٦٨].

وعند هذا الحد انطلقت القوة الاستعمارية من عقولها ، متخذة إجراءات عنيفة ضد حزب باتاكا ، فألقت القبض على الزعماء الكبار ، وأحرقت منازلهم ، وتصدت للمظاهرات بروح القمع والقهر وأطلقت عليهم الرصاص عشوائيا[٦٩].

ولقد شهد شهر إبريل ومايو ١٩٤٩ اضطرابات شعبية متعاقبة فى مدن الباجندا ، وتزعمها قيادات الباتاكا من الصف الثانى ، لكى تؤكد عزم الباتاكا على المحافظة على القيم الافريقية والأرض الأفريقية ، أمام الهجوم العنيف للقيم الغربية والاتيطان الأوربى ، فى واحدة من الثورات الشعبية الفريدة [٧٠].

عند هذا الحد رأت قيادات الباتاكا أنها بحاجة إلى غطاء إقليمى يساعدها على مواجهة شراسة الإجراءات الاستعمارية البريطانية . وكانت مصر كدولة تاريخية افريقية كبيرة تسعى للخلاص من المستعمر البريطانى ، وإجلائه عن أراضيها ، ثم تسعى لإقرار وحدة وادى النيل فى مصر والسودان تحت التاج المصرى . وقد رأى حزب باتاكا أن التحاق بلاده بالوحدة المنشوده يصلح أن يكون أساسا قويا لمقاومة المستعمر ، وبصفة خاصة وأنه يستند إلى التاريخ وإلى الواقع الجغرافى والطبيعى لحوض النيل [٧١].

والواضح أن حزب باتاكا قد ضغط بقوة من أجل تأكيد تضامنه مع وحدة وادى النيل ـ بمصره وسودانه وأوغنداه ـ تحت التاج المصرى . وقد تجلى هذا الضغط فى وفادة ضخمة ضمت عددا كبيراً من الطلاب ، يقودهم أحد قيادات الحزب المدعو «ادريس عامر اليوغندى » والذى قاد عبر السودان إلى مصر ، بيد أن السلطات البريطانية فى الخرطوم حجزت الطلاب هناك ، أما هو فانفلت بشكل أو بآخر صوب القاهرة ، حيث نزل بفندق يسمى « دار السعادة ، خلف الحرم الحسينى بالجمالية بالقاهرة [٧٢].

وقد حجزت السلطات البريطانية فى السودان أربعة عشرة طالبا فى الخرطوم ، واستولت على جوازات سفرهم ، وذلك على الرغم من ،وجود «أجناس عديدة من أبناء أفريقيا فى أوغندا وفى السودان أيضاً من غير جوازات السفر ولكن الأنجليز يريدون رد الأوغنديين إلى بلادهم ، ومنعهم من الألتحاق بالأزهر والمدارس المصرية ، بحجة أنه ليست لديهم جوازات سفر وهى تلك التى سحبوها منهم »[٧٣].

وقداستجابت الحكومة المصرية لنشاط وحركة باتاكا . فقد أفادت قيادات الحزب بقبول الأزهر الشريف إيفاد خمسة وعشرين طالبا إليه ،[٧٤] كذلك أفادت وزارة الخارجية قيادات الحزب ، والسلطات البريطانية فى أوغندا ، بقبول الجامعات المصرية وفادة خمسين طالبا أوغنديا بها ، لتلقى التعليم فى كلياتها المختلفة على نفقة حلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان » [٧٥].

وقد ظهر مدى إدراك حزب باتاكا لأهمية القصوى لتطوير نضالة ضد الأستعمار البريطاني وربطة بنضال القوى الأفريقية الأخرى ، لاسيما مصر والسودان ، وكذلك بنضال القوى الأسيوية ضد الأستعمار بجميع صوره ، واستخدام هيئة الأمم المتحدة كآلية ضغط على بريطانيا على اعتبار أنها «بنيت لتحقيق الحق وإبطال الباطل لاغير»[٧٦].

ففى رسالة من ادريس عامر - بالقاهرة - إلى سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة المستر تريجيفى لى يقول : «إن الجرعة الواحدة من مياه نيل مصر ، التى لانهر فيها

غير النيل ، الذى شربت منه لدليل كاف وحدة مصر والسودان وأوغنده. وإن قول الله تعالى حكاية عن فرعون موسى {وهذه الأنهار تجرى من تحتى } لدليل كاف أيضا على وحدة بلاد حدود مصر الطبيعية من وراء نهر (كافيرا) و (مارا) و(انزويا) و(سيموليكى) و (سيبى) وغيرهامن الروافد التى تصب فى تلك بحيرات منابع النيل إلى مصر مبه ... وغذاء المصريين والسودانيين الطبيعى من مياه النيل ، وإنما ينبع النيل من بحيرات أوغنده الأستوائية ... إن وحدة وادى النيل الكاملة الشاملة ليست وليدة بنت يومها ، وانما هى وليدة الطبيعة التاريخية والجغرافية العريقة الأصيلة[٧٨].

كذلك فقد اعتبر حزب باتاكا أن وحدة وادى النيل هى أحد المداخل الرئيسية لتخليص أفريقيا من المستعمرين، وتحقيق مبدأ أفريقيا للأفريقيين. كما أن هذه الوحدة هى تصحيح لمحاولات الاستعمار البريطانى لعزل زنوج أفريقيا عن العرب والمسلمين والإسلام، والادعاء بأن العرب هم تجار الرقيق، الذين باعوا الزنوج فى الأسواق، "فى حين أن العرب أعتقوا أرقاءهم، ورجع بعضهم إلى بلادهم الأصلية، وأستبقت بعض الدول الأوروبية أرقاءها السود، فظلوا معذبين ومهانين فى المزارع والمصانع، معزولين عن أحياء البيض وعن طرقهم ومدارسهم[٧٩].

وقد أوضحت حملة حزب باتاكا مظالم الأنجليز للأفارقة وتجاهل كل من عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة لهم، بتركهما أهالى أفريقيا غارقين فى بحار الاستعمار والاستعباد والدكتاتورية.وبينما تؤسس جمعيات فى الغرب تدافع عن كلب البحر وفرس النهر وثعالب الصحراء، تؤسس شركات لتقويم بنزع الأراضى الأفريقية من أصحابها، كما تؤسس شركات لتقويم بنزع الأراضى الأفريقية من أصحابها، كما فرضوا ضرائب على المساجد، وخربوا مساجد وكنائس ومدارس الأفريقيين، ومنعوا سفر الأوغنديين إلى مصر والسودان، لضرب حصار المسيحية على المسلمين بالقوة، رغم حرية الأديان ».[٨٠]

وقد طالب حزب باتاكا بحق مصر والسودان وأوغنداً فى تقرير المصير، واثقا بأن الشعوب سوف تختار وحدة وادى النيل، لتفشل بذلك مخططات الانجليز-الساعية

لفصل السودان عن مصر وجنوب السودان عن شماله، وأوغندا عن كل من مصرا والسودان. كما سخر ممثل الحزب فى القاهرة من تعليق الأنجليز استقلال أوغندا على أساس ضعف مستوى الثقافة والتمدن، اذ كيف يتأتى ارتفاع هذا المستوى وهم يعملون على تأبيد الجهل والفقر، ويمنعون تحويل الأموال عن الموجودين منهم فعلا فى هذين البلدين. (٨١)

وقد تزايدت حملة باتاكا فى القارة على الاستعمار البريطانى فى أوغندا، خلال وجود سكرتير عام الأمم المتحدة فى القاهرة، فى يونيو ١٩٥١. (٨٢)

ويبدو أن حزب باتاكا قد نجح فى تحقيق اتصال وثيق مع مصر عرشا وحكومة وشعبا، وأيضا مع جامعة الدول العربية فضلا عن هيئة الأمم المتحدة (٨٣). وقد يمكن القول بأن حزب باتاكاطور نضاله ضد المستعمرين البريطانيين، إنطلاقا من مبدأ وحدة وادى النيل، باعتبار هذا النضال جزء من نضال أفريقيا ضد الاستعمار بشكل عام، وقسما من حركة أفريقيا للافريقيين، بشكل خاص، فضلا عن كونه فصيلا من فصائل مقاومة الاستعمار فى الدول الافروآسيوية آخر الأمر. وعلى هذا اشتدت حملة الحزب ضد الاستعمار مستغلا فى هذا الصدد أحداث إيران إبان تأميم رئيس الوزراء الدكتورمصدق للبترول(٨٤). وما تبع ذلك من حماس الشعوب المناهضة للاستعمار. كذلك فقد كانت حملة حزب باتاكا فى أوج دعوتها لوحدة النيل، والتضامن مع مصر فى موقفها من الاستعمار البريطانى، والوجود العسكرى فى القناة، وذلك عندما وقعت أحداث فايد والإسماعيلية، حين تصدت الشرطة المصرية لقوات الاحتلال، بعدما تلقت أمراً صريحا بالمقاومة من قياداتها. فقد كان لهذين الحدثين أثر كبير فى إلهاب حماس الأوغنديين، والتبشير بإمكانية التصدى للقوة الاستعمارية البريطانية، لاسيما بعد أن فرضت على كل أوغندى ضريبة مقدارها نحو ثلاثين قرشا، عسى أن يكون ذلك عقاباللباتاكا وحزبهم، وتعويضا عن حالة الطوارئ والاستفار العسكرى وماتكبدته من نفقات.(٨٥)

وقد شن حزب باتاكا حملة إعلامية شعواء عبر الأمم المتحدة والصحف البريطانية، ضد محاولة بريطانيا فرض اتحاد شرق أفريقيا، وضد سياستها لفرض سياسية فى

أوغندا لصالح مشروعاتها لزراعة القطن فى السودان، دون أعتبار لصالح أوغندا والسودان ومصر، لاسيما مشروع تعلية خزان أوين مع نزع الأراضى من أيدى أصحابها الأفريقيين. (٨٦)

كما شملت حملة حزب باتاكا إدانة سياسة بريطانيا فى "القبض على ملوك أوغندا وأمرائها ووزرائها ورؤساء قبائلها وزجهم فى المنفى والسجون والمعتقلات، واتباعهم باغتيالات، حتى قضوا عليهم، واكتتبوا المعاهدات المفروضة على الملوك.. بقوة السلاح والمشانق والرصاصات الأنجليزية تستقبل هؤلاء المجاهدين الأبرياء، علاوء على نهب أراضى أوغندا والزراعات والتجارات والمعادن والغابات والأخشاب". (٨٧)

وقد شكا الحزب مر الشكوى من سياسة بريطانيا فى أوغندا والتفاضية باستقدام الهندوس والإسماعيلية، وفرضهم على الحياة الوطنية الأوغندية، وتوسيع نطاق تجارتهم، وتمليكهم الأراضى ووسائل النقل، مما يسمح لهم بالسيطرة على الأراض وخيراتها والعمل لصالح المستعمرين، وكذلك التأثير على أوضاع الإسلام والثقافة العربية فى البلاد. كما شكا الحزب أيضا من أنه بينما يمنع البريطانيون الطلاب الأوغنديين من تلقى العلم فى مصر أو السودان، أو حتى المرور عبر السودان إلى مصر، فإنهم يفتحون السودان "على مصراعية أمام الفلاته والتكارنه والقادمين من غرب أفريقيا». (٨٨)

وكذلك فإن الحزب شن حملة شعواء على سياسة بريطانيا فى فصم عرى الروابط بين مصر والسودان، كذلك بين السودان الشمالى والسودان الجنوبى، ومحاولتها ضم جنوب السوادن إلى أوغندا، توطئة لقيام اتحاد شرق زفريقيا بين هذه الأخيرة وكل من كينيا وتنجانيقا. واعتبر الحزب ذلك محاولة جديدة من بريطانيا لبعث إمبراطورية «الأسد المسن» الذى لم يبق منه «الاإيهابه المشحون بالزلطه لإيهام الأطفال، لو لا أن ثورة قمم أيران البترولية قد أذابته ورمته لأمواج مجمع البحرين». (٨٩)

وقد أيد الحزب موقف مصر من الصراع العربى الاسرائيلى وتواطؤ بريطانيا مع الدولة الصهيونية. كما أيد الحزب قرار مصر بمنع ناقلات البترول من المرور فى قناة

السويس إلى إسرائيل، وهو الأجراء الذى اعتبرته الأمم المتحدة تهديدا للأمن والسلام العالميين. فما كان من الحزب إلا أن أصدر بيانا شديد اللهجة يدين فيه موقف المنظمة الدولية، ويعتبرها ألعوبة فى أيدى الدول الغربية، ويصرح فيه بأن التهديد الحقيقى للأمن والسلم العالميين يأتى من القوات البريطانية التى اعتدت على المصريين فى فايد، كما اعتبر سياسة الأستعمار عملية سطو لصوصية على "مبادى الأمم المتحدة".
وطالب الحزب بإنهاء جميع فنون الحماية والأستعمار والأنتداب والوصاية والدكتاتورية والأستعمار والاحتلال والمعاهدات غير المتكافئة؛ الصادرة ضد مصالح أصحاب البلاد الشرعيين سواء كان محل صدورها من هيئة الأمم المتحدة، أوأختها المغفور لها عصبة الأمم، أو الدول الأعضاء فى الهيئة الدولية، «فتلك كلها فنون بنيت على أسس مخالفة لمبادى الحرية والاستقلال والأمن، وتعمل على تأبيد الفقر والمرض والجوع والعرى والأوضاع السيئة فى البلاد، وتخدر أعصاب شعوبها، وتعد جريمة لا نظير لها، ونوعا من استبعاد الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار ». (٩٠)

وأكد الحزب أن الاستقلال آت لامحالة، وأن البديل لمعاهدات الإذلال والقهر الاستعمارية هو الاستقلال الكلي الكامل غير المنقوص، دون قيد أو شرط. ثم بشر الحزب بقيام وحدة وادى النيل الشاملة، لتضم كلا من أوغندا ومصر والسودان تحت التاج المصرى، حتى يتحقق مبدأ أفريقيا للايفريقيين، باعتبار أن مصر هى التى مثلت القاره الأفريقية فى الجاهلية والمسيحية والإسلام (٩١).

وقد ظاهر بيانات الحزب هذه قيام حملة شعبية « منظمة قام خلالها الشعب البوغندى مسلمه ومسيحية بكتابة الاحتجاجات والشكاوى وارسالها إلى حكومات لندن المتعاقبة وإلى ملك انجلترا نفسه وإلى عصبة الأمم ثم إلى هيئة الأمم من بعدها. وطالبت قيادات الحزب أن تعترف الأمم المتحدة وسائر الدول العالمية رسميا بإعلانات الشعب والأغندى، وأن ترغم دول الاستعمار على تنفيذ كل ما جاء فيها من قرارات وطنيــــة »(٩٢). وبصفة خاصة خروج كل أجنبى له صلة بالحكم السابق من الوظائف والبلاد، وخروج قوات المستعمرين الانجليز، ونقل صلاحيات الحكم إلى « أيدى الأهالى

الوطنيين الأصليين أصحاب الحق الشرعى الطبيعى فى بلادهم « ، ورد جميع الأقاليم التى فصلها الاستعمار إلى أراضيهم الأصلية" ورفض كل اتفاق تم ضد مصلحة الأهالى، ولايستثنى من ذلك كله إلا ما كان لمصلحة مصر والسودان وأوغندا فى مياه النيل لرنهم اشقاء لأوغندا » [٩٣].

وطالب الحزب هيئة الأمم أن تساعد على تنفيذ هذه القرارات، تحقيقا للعدالة، واعترافا بحق الشعوب فى تقرير مصيرها، وإقرارا بأن الاستقلال هو الجزاء المناسب لما بذلته الشعوب الأفريقية والعربية فى نصرة قضية الحلفاء والقتال معهم وبذل الدماء الغالية ضد المحور. وتعجب الحزب أن تنال دول المحور استقلالها بينما أن بلادنا التى حاربت مع الحلفاء بدمائنا وأموالنا وخيراتنا تبقى محتله !! ثم أعلن الحزب بقوة «إن حقوق بلادنا ليست فى أيدى محتلينا، وإنما فى أعناق هيئة الأمم وفى أيدينا »[٩٤].

وقد وعد الأمين العالم للأمم المتحدة إدريس عامر مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى فى القاهرة بأن يستقبلة فى نيويورك، لعرض قضية بلاده أمام "لجان ومجالس وجمعيات الهيئة" ويبدو التنسيق واضحا بين الحزب والسلطات المصرية، التى اعتبرت دعوته لوحدة وادى النيل عامل دعم لقضيتها فى الأمم المتحدة، ليس من خلال وحدة مصر والسودان فقط وربما بظهير جديد فى أوغندا لم يكن فى الحسبان من قبل[٩٥].

وقد أحيلت شكاوى حزب باتاكا إلى قسم حقوق الانسان بهيئة الأمم . وأفاد القسم بذلك فى ١٩٥١/٧/١٩دون أن يتخذ أى إجراء أن يتخذ أى إجراء فعلى، وكذا دون أن تحال إلى لجنة تصفية الاستعمار، وهو أمر كان سيغضب بريطانيا وغيرها من الدول الاستعمارية، ومن ثم تجنبه الأمين العام[٩٦].

ولكن بريطانيا من ناحية أخرى بدأت تضرب بيد من حديد على أيدى قيادات الباتاكا، وبصفة خاصة من كان منها متحمسا لقضية وحدة وادى النيل. وقد ركز على

شخصين بصفة أساسية : هما سيماكولا مولامبا رئيس الحزب الموجود فى لندن، والذى كان يتأهب للسفر إلى نيويورك، لعرض قضية بلاده فى الأمم المتحدة، وأقرب مساعدية يوحنا كابيرى، والذى أمره سيماكولا بالعودة إلى أوغندا قادما من لندن، لحفز همم الأوغنديين، ودعوتهم للثورة ضد الانجليز، تحت لوء وحدة وادى النيل. كما ركزت بريطانيا على فض ماسمى « باللجنة الأهلية والوطنية الأوغندية للثقافة العامة والمصرية« ، والتى كانت ذراع الحزب الأساسية لدعم الأيمان بمبدأ وحدة وادي النيل فى البلاد ، والتى كان يقودها الشيخ أحمد كعب « الأستاذ الكبير وشيخ مشايخ مسلمى أوغندا وشيخ الأسلام ونجله نصر أحمد كعب».

فأما اللجنة فقد بلغت ذروة نشاطها حين أحسنت تنظيم استقبال بعثة الصحفيين المصريين «الذين انتخبتهم نقابة الصحفيين المصريين استجابة لطلب حضرة صاحب المعالى عثمان محرم باشالزيارة خزان أوين ومنابع النيل وشلالات البحيرات الاستوائية الاوغندية».(٩٧) ويبدو أن زيارة البعثة الصحفية كانت فرصة مناسبة لاستطلاع المسئولين المصريين لحقيقة موقف حزب باكاتا من قضية وحدة وادى النيل، إلى جانب زيارة الخزان ومراقبة مصالح مصر فيه.

وقد نشرت إحدى الصحف المصرية، فيما بعد، صورة للبعثة مع عدد من قيادات اللجنة الأهلية والوطنية الأوغندية للثقافة العامة والمصرية «فنقلها قلم المخابرات البريطانية وأرسلها إلى حكومة لندن ، التى نقلتها لدورها مع توصياتها الغاشمة ، لمحاكمة هؤلاء الأبرياء الأحرار . فتلك الصورة شاهدة الاثبات الأولى والأخيره فى تلك المحكمة » .وهكذا تجاسر الانجليز على التحقيق مع فضيلة الشيخ أحمد كعب ، ونجله نصر أحمد كعب ، وتابع القلم فى أوغندا إجراءاته العنيفة فأحرق البيوت ونهب الأموال، وألقى القبض على ثلاثة آلاف من الابرياء (٩٨).

وعند هذا الحد يكشف حزب باتاكا مدى ادراكة للمخططات الاستعمارية وصلتها بالمخططات الصهيونية . فان دعوة بريطانيا لتأسيس اتحاد جنوب افريقيا عند مطلع

القرن صارت امرا واقعا وعنصريا في جنوب البلاد ، ليست منبت الصلة عن دولة إسرائيل فى الشمال الشرقى من مصر . فقد استقدمت بريطانيا لأوغندا حاكما يهوديا «ليكيل وبلاته الانجليزية والصهيونية على الأوغنديين الأحرار طورا وعلى مصر والسودان تارة وعلى العرب والمسلمين بهذه الحصارات المضروبة فى صدورهم وفي الأدبار تارة أخرى ، فتكون بلادنا للانجليز والبوير من جهة وللصهيونيين من جهة »(٩٩).

وقد جد حزب باتاكا فى استخدام بريطانيا طوابع اتحاد جنوب افريقيا فى كل من أوغندا وكينيا وتجانيقا ، ومنح « قطع من مقاطعات انكولى الأوغندية لليهود » دليلا على الترابط القوى بين السياسات الاستعمارية والصهيونية والعنصرية ، وأروحدة وادى النيل تتعرض لضغط خطير من الشمال عن طريق إسرائيل ، ومن الجنوب عن طريق اتحاد جنوب افريقيا العنصرى ، ومن القلب عن طريق المستعمر البريطانى الذى يسعى لجذب أوغندا لاتحاد شرق افريقيا ، وفصل مصر عن السودان ، بغض النظر عن « مطالبة الشعب الأوغندى وحزب باتاكا بانضمامهم هم وبلادهم إلى اتحاد مصر والسودان لوحدة وادى النيل متحدة ولاياته حرة مستقلة ».

ولعل هذا الوعى الاستراتيجى لحزب باكاتا كان سبب فى شدة حملة الانجليز على اللجنة الأهلية الثقافية ، ومنع سفر المبتعثين الأوغنديين إلى الأزهر والجامعة والمدارس المصرية ، وعددهم خمسة وسبعون طالبا أبرزهم نصر أحمد كعب ، ومحمد محمود الله جابه. كما لاحقت الحملة الانجلزية الطلاب الأوغنديين فى مدرسة شجرة غندون الأميرية المصرية بالخرطوم. وقد شملت الحملة اغتيال عدد من الشخصيات الأوغندية ، وملاحقة البعض الآخر، وهو مادفع حزب باكاتا إلى مطالبة الأمم المتحدة بحماية قياداته، ومحاكمة الانجليزكمجرمى حرب ودول العالم التى تعانى عبث اللانجليز أن تؤييد أوغندا وحزب باكاتا والشعب الأوغندى فى قضايا.(١٠٠)

وقد أمكن للانجليز تجميد نشاط اللجنة الأهلية والوطنية للثقافة العامة والمصرية، وتم إيقاف شيخ الإسلام أحمد كعب والقى القبض على يوحنا كابرى زعيم حزب باكاتا

سيماكولاموﻻميا لعدة محاولات للغتيال، بسبب نشاطة الداعى لوحدة دول وادى النيل مصر والسودان وأوغندا حرة مستقلة تحت التاج المصرى ، « وذلك فى العاصمة البريطانية لندن ».[101]

وقد أخزت السلطات فى أوغندا أهميتها لتقديم يوحنا كابرى للمحاكمة، بسبب الخطابات التى عاد بها من لندن، بتوقيع زعيم باكاتا سيمكولاموﻻمبا، يحض فيها أبناء البلاد، وزعماء العشائر والقبائل، والملوك وكبار القوم، وبصفة خاصة أعضاء الحزب على تعضيد حركة وحدة وادى النيل. وارسل الحزب الى « حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة الأمم المتحدة يطالبة بالتدخل لوقف الاضطهاد الذى يتعرض لة الاحرار فى أوغندا » وتحقيق وحدة وادى النيل لولات الوادى الثلاث مصر والسودان واوغندا ويحمل الأمم المتحدة جميع المستويات عن إراقة الدماء ، التى ترتبت على سكوتها عن معاندة المستعمرين، وعن تطبيق مبادى وقوانين هذه الهيئة العملية أنفسهم، وهو السكوتن الذى يوشك أن يعمل على تلوين الاستعمار بشتى الألوان التى تكفل له البقاء. وقد اعتبر حزب باكاتا أنه فى حل من كافة المعاهدات التى فرضها الانجليز على أوغندا بقوة السلاح.[102]

وقد أرسلت هيئة حزب باكاتا بهذا المعنى إلى الأمم المتحدة والحكومات الأوربية، وإلى لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة ، والاتحاد السوفيتى والى الحكومة المصرية . وقد تبع نقض الحزب أى التزام الحكومة البريطانية اشتداد الحركة الشعبية الرافضة لوجود المستعمرة البريطانى [103].

ويبدو أن الرد البريطانى كان عنيفا ، فقد امتلأت السجون فى أوغندا - على حد قول حزب باتاكا - «بأكثر من ثلاثة آلاف مسجونين لأجل قضايا بلادنا ماعدا المقتولين والغتالين والنفيين والمقصيين والمعذبين ، بأبشع أنواع العذاب ، التى لم تتقلها إلينا حتى تواريخ العصور الصخرية ، تلك الجرائم التى لم تنته حتى الآن ولم تنحصر فى رجل الشارع ، بل عامة الملوك والأمراء والنبلاء والوجهات والوزراء ورؤساء القبائل والعشائر والجوامع والأديرة ، حتى الأطفال والنساء والعجائز والكهول.[104]

وألقى حزب باتكا مسئولية تردى الأوضاع فى أوغندا على عاتق الحكم البريطانى، وحذر من مغبة اعتقال المناضلين من أجل الحرية، كما حذر من خوفه من محاولة اغتيال رئيس الحزب سيملكو لامولوميا فى لندن ، وأعضاء الحزب فى أوغندا.(١٠٥).

وقد أفادت لجنة حقوق الإنسان حزب باتاكا بأنها ستعرض ملخصاً للوضع فى أوغندا فى إحدى جلساتها ، ولكننا لا نعرف على وجه اليقين ماذا حدث فى هذه الجلسة ولامتى عقدت. وإن كنا نعلم أن الحكومة المصرية كانت تتابع هذه المسألة بدقة(١٠٦). كما أن « الدكتور حسنى باشا سكرتير خاص جلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان وأوغندا » قد أحيط علماً بكافة جهود حزب باتاكاواتصالاته وحركته الرامية إلى « استقلال أوغندا ووحدتها مع دولة وادى النيل ، فى مصر والسودان وكون افريقيا للافريقين »(١٠٧) . كذا فإن وكيل وزارة الخارجية المصرية والمسئول عن قسم المؤتمرات والمنظمات الدولية والمعاهدات قد أفاد حزب باتاكا بأن المندوب المصرى لدى قسم رعاية حقوق الإنسان يتابع على وجه الدقة موقف الشكاوى الأوغندية(١٠٨).

لكن الغريب فى أمر وزارة الخارجية المصرية ، أنها كانت تتلقى خطابات حزب باتاكا باللغة العربية ، فإذا بها ترد عليها بكتابات صدرها مكتوب باللغة الفرنسية، بينما فحواها بالإنجليزية (١٠٩).ويمكن القول بأن هذا الأمر كان دليلاً على عدم التفاعل الكامل مع حركة حزب باتاكا القائمة على مبدأ وحدة وادى النيل من ناحية أفريقيا للافريقين من ناحية ثانية ، ومبدأ إستقلال أوغندا من ناحية ثالثة. ذلك أن حركة الحزب قامت بالأساس على التعاطف مع الثقافة العربية الإسلامية، وهو ما كانت مصر تمثله من الناحية الحضارية أبلغ تمثيل ، لكن نظامها كان يتهاوى إذ ذاك ، لاسيما منذ حريق القاهرة ، وفشل فى التلاقى مع أمانى حزب باتاكا. وكان هذا أمراً طبيعياً ومتوقعاً من نظام فشل فى التلاقى مع أمانى شعبه المصرى من قبل ذلك(١١٠).

وحين قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بدأت تتغير نظرتها إلى السودان ، الذى ربطت بريطانيا بين تقرير مصيره، وبين الجلاء عن مصر . وفضلت الثورة أن تحصل لمصر على الجلاء ، وللسودان على تقرير مصيره ، وكانت النتيجة أن سحب البساط من تحت أقدام حزب باتاكا ، فأدرك أن مبدأ وحدة وادى النيل قد تراجع فى مركزيه المصرى والسودان، وأن على الحركة الوطنية الأوغندية أن تعتمد على مبدأ أفريقيا للافريقين، وعلى مبدأ حق تقرير المصرية . وقد أثبتت مصر الثورة بعد ذلك وفاءها لهذين المبدئين ، فلعبت دورا هاماً فى دعم حركة التحرير الوطنى فى أوغندا وفى كل أفريقيا. وحظيى حزب المؤتمر الوطنى الأوغندى بتأييد الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، وحظيى الكاباكا الأوغندى بتعاطفه حتى عودته للعرش فى ١٧ أكتوبر ١٩٥٥، وأستمر التأييد حتى حصول أوغندا على إستقلالها فيما بعد[١١١] .

الخاتمــــة

ترتب على الحكم المصرى لمدرية خط الاستواء ، وكذلك على إرتباط الممالك الأوغندية بساحل شرق افريقيا ، وفيه سلطنة زنجبار ، أن شهدت المنطقة حدوث اتصالات عربية بالمنطقة وانتشار الإسلام بين أهاليها . ومن بين الممالك الأوغندية كانت مملكة الباجندا أقدر القوى السياسية فى أوغندا على الاستفادة من تلك الاتصالات والارتباطات المصرية والعربية ؛ وهى استفادة ظهرت فى نجاح المملكة فى اقامة علاقة وطيدة مع العسكر السودانيين سواء خلال العصر المصرى المهدوى . ثم أمكن لهذه المملكة كذلك الاستمرار بنظامها القبلى والملكى على السواء فى ظل الحماية البريطانية ، ولعب دور هام في تاريخ أوغندا الحديث ، والعمل فى كنف البريطانين للتغلب على كافة القوى القبلية الأخرى .

على أن التجربة أثبتت أن المملكة الباجندية كانت تتسم بقدر كبير من الواقعية والبرجماتية السياسية ، التى وظفت بها المستعمر البريطانى مثلما فعلت قبله مع القوة المصرية فى المديرية الاستوائية . كذلك أيضا قد وظفها المستعمر البريطانى وفقا لقواعد المصلحة المشتركة . ولم يكن الباجندا إذا عملاء للمستعمر . بل إنهم عندما تعارضت المصالح قاموا بالوقوف فى جهة ، والثورة ضده .

وقد استندت الحركة الوطنية للبوجندا على أساس هيكلى واضح القوى والتنظيم معا . فقد شاركت فيها قوى الفلاحين والإقطاعين والقبليين والأمراء والملكية ذاتها . كما أنها حظيت بمشاركة أصحاب العقائد السماوية من مسلمين وكاثوليك وبروتستنت وكذا أصحاب العقائد الوثنية .

وقد أمكن للباتاكا من زعماء العشائر والمهيمنين علي مجمل الأراضى القبلية أن تبوأوا مكانة سامقة فى الدفاع عن هوية الباجندا فى مجابهة الضغط الاستعمارى . ونجح الباتاكا فى الاضطلاع بعبء المحافظة على ثقافة البلاد ، متجاوزين التناقض الذى سعى الاستعمار إلى إيقاعهم فيه ، وبخاصة مع فلاحى أوغندا بحكم المصالح .

وقد أسفر تبني بريطانيا لتجميع مستعمراتها في شرقى افريقيا - كينيا وتنجانيقا وأوغندا فى اتحاد فيدر إلى بهدف إدارتها بشكل ملائم كوحدة اقتصادية متماسكة ، عن فزع الباجندا - وفى مقدمتهم الباتاكا - فإن اتحاد كهذا سيعمل على إتاحة فرصة كبيرة للمستوطنين الأوربيين للتغلغل فى أوغندا ، بما يؤثر على الوضع القيادى للباجندا بصفة عامة . وللباتاكا بصفة خاصة .

ولئن كان الباجندا قد اعتبروا أن من الحكمة والمصلحة توظيف المستعمر البريطانى لتحقيق الهيمنة على شئون أوغندا ، فإنهم اعتبروا أن قيام اتحاد شرق افريقيا سوف يقضى على هذه الهيمنة ، ولن يكون فى صالح الباجندا ، والباكاتا منهم فى قلب الصفوة المختارة . ومن ثم مالوا إلى رفض الاتحاد من ناحية ، وراحوا يناوئونه من ناحية وراحوا بطرح فكرة مضادة ، وأيديولوجية مناقصة له ؛ ألا وهى فكرة وحدة وادى النيل ، تحت التاج المصرى .

وقد قام تصور الباتاكا لوحدة وادى النيل على أساس أنها تتفق مع فكرة أفريقيا للافريقيين، بمعنى أن على المستعمر مغادرتها. وكذلك على أنها تتفق مع فكرة تقرير المصير ؛ بمعنى حق كل شعب فى الاستقلال أو الوحدة مع غيره. وقد كان جماع هذا التصور أن يصير التاج المصرى قائداً لشعوب ودول وادى النيل المستقلة فى كل من مصر والسودان وأوغندا.

وقد تصدت بريطانيا بعنف بالغ لحزب باتاكا ، واعتقلت قياداته، واغتالت البعض منهم، على أمل أن تجهض فكرة وحدة وادى النيل ، وتفتح الباب لفكرة اتحاد شرق أفريقيا .

ومع ذلك فقد أسفرت مقاومة الباتاكا للفكرة الأخيرة عن فشل مشروع اتحاد شرق أفريقيا ، كما اضطرت بريطانيا إلي بذل أموال طائلة لمقاومة حزب الباتاكا بعد ما نجحت مصر فى تقديم بعض العون لقيادته، واستخدامها لتدعيم « حقوق » في وادى النيل . وقد تمثل هذا العون في المنح التعليمية ، والإتصالات السياسية، سيما في فترة عرض قضية السودان ووحدة وادى النيل وحقوق مصر فيها على الأمم المتحدة.

وقد أدى هذا إلي فشل بريطانيا فى فرض اتحاد شرق افريقيا ، ودفعها إلي إعادة النظر في هذا التجمع. إلا أنها مع هذا الفشل بدأت تعمل بتصميم على فكرة وحدة وادى النيل وإفراغها من مضمونها ، وذلك حين دعت في عام ١٩٤٧ إلي مؤتمر جوبا ، والذى ضم قيادات الأحزاب السياسية السودانية، وقيادات الجنوب ، ودعتهم إلي العمل من أجل وحدة السودان - شماله وجنوبه - بعد طول عهد من تمزيقها ، كما دعتهم إلي الحفاظ علي الشخصية السودانية في مواجهة ما اعتبرته محاولة مصر للهيمنة علي السودان .

ويعتبر تأثير حركة باتاكا علي هذا النحو علي تبنى بريطانيا لفكرة استقلال ، انتقاماً من فشل اتحاد شرق افريقيا ، التفسير المعقول والمقبول لعقد مؤتمر جوبا وإصرار بريطانيا فيه على وحدة السودان للمرة الأولى منذ الحكم الثنائى ، وتعد هذه إضافة جديرة بالنظر ، بعدما طال بحث المؤرخين لأسباب هذا التحول في السياسة البريطانية، والذى أيضاً كان عقاباً لمصر على سياستها الإستقلالية ورفضها مشروعات الدفاع الغربي ضد المد الشيوعى المتوهم عندئذ .

إلا أن مصر ذاتها كانت تعبر أزمة خانقة؛ بسبب ربط بريطانيا بين قضيتى الجلاء البريطانى عن مصر وانسحاب مصر من السودان من ناحية؛ وعمق مردود الهزيمة في حرب فلسطين من ناحية ثانية، ثم اضطرت الأوضاع الداخلية بعد حريق القاهرة، ونشاط تنظيم الضباط الأحرار الذى قاد البلاد صوب ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ .

ويتبنى الثورة مفاهيم تقرير المصير ، راحت تعدل من الموقف المصرى التقليدى إزاء وادى النيل ، بحيث صارت أقرب إلى قبول ذات المصير - فيما يتعلق بشعوبه . ومن ثم وبتغير الموقف فى بلد المركز في وادى النيل بدأ حزب باتاكا والحركة الوطنية في البحث عن فكرة جديدة وايديولوجية بديلة لوحدة وادى النيل ، وكان حق تقرير المصير هو المبدأ المرتجى، الذى نالت به وفى أوغندا حقها في الإستقلال ، بعون معروف من ثورة يوليو وقائدها عبد الناصر.

الهوامش

(١) محمد فؤاد شكرى .

مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية في القرن التاسع عشر ، دار المعارف، ١٩٥٧.

(٢) يونان لبيب رزق :

قضية وحدة وادى النيل ، معهد الدراسات العربية .

ولنفس المؤلف كذلك كتابة : السودان فى ظل الحكم الثنائى ، معهد الدراسات العربية .

(٣) Peter. David E.: The Political Kingdom in Uganda. Princeton. New Jersey. 1961.

(٤) Foreign Relations of the United states. Egypt. vol. vi 1949.883/1- 449. telegram. the charge in Egypt (Patterson to the Secretary. of state. Cairo. January 4. 1949 - P. M.. P. 187.

(٥) راجع من هذه الدراسات المتخصصة التى أغفلت قضية وحدة وادى النيل فى أوغندا : عهدى محمد محمود رسمى : الحركة الوطنية فى أوغندا ١٨٩٤ ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة ، مهد البحوث والدراسات الافريقية ، ١٩٨٦

وكذلك المؤرخ الكبير الدكتور محمد عبد المنعم يونس فى كتابة : أوغندا ، القاهرة ، مايو ١٩٦٠ .

(٦) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص٢. ومحمد عبدالمنعم يونس : مرجع سابق ، صف.

(٧) نفس المرجع : ص ص ٤ , ٦.

(٨) عبد الرحمن أحمد عثمان : عرض كتاب انتشار الإسلام فى بوغندا ، تأليف عبده كاسوزى (فى دراسات افريقية ، العدد الثالث ، ابريل ١٩٨٧ ، المركز الإسلامى الافريقي بالخرطوم ، ص ص ١٢-١٣).

(٩) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٤ .

(١٠) راجـع فى هذا : عمر طوسون : مديرية خط الاستواء ، ثلاثة أجزاء ، الاسكندرية ، ١٩٣٧ .

وكذلك :

Shukri, M.F.: Equatoria Under Egyption Rule, Cairo, 1953.

وايضا جميل عبيد : المديرية الاستوائية ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٨ ، ص ١٩.

(١١) عبد الرحمن أحمد عثمان : مرجع سابق ، ص ص ١١٤-١١٥ .

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع ص ١٥.

(١٢) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ص ١٥-١٦ .

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ص ٢٠ وما بعدها .

(١٣)

Soghayroun. Ibrahim El-Zein: The Sudanese Mushim Factor in Uganda. Khartoum University Press. 1981.P.7.

(١٤) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ص ١٥- ١٦ .

هذا وقد قبلت مملكة الباجندا الحماية البريطانية من حيث المبدأ في ديسمبر ١٨٩٠ بينما جري احتلالها عام ١٨٩٣ بشكل كامل .

وراجع ايضا محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٨ ، حيث تحدث عن دور وليم ماكينون رئيس جمعية شرق افريقيا البريطانية فى التمهيد لاستعمار اوغندا .

وكذلك :

Low., D,A.: Uganda in modern History. london, 1971, p. 86.

(١٥) Soghayroum, Ibrahin El-Zehn: Op. cit., pp.XI.

(١٦) Goo, T.W.A: century of Muhamadan Influence in Buganda (in Uganda Jaur-nal, vol. 1.2, sep. 1958, p. 140.

(١٧) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ص ١٧-١٨ . ٢٠.

(١٨) يراجع عن انتشار الإسلام فى أوغندا :

- Harrics, L.: Isalm in Eeast Africa. London, 1954,p.48.

-Trimingham. S.: the Influencence of Islam upon Africa. London.1968. pp.8182.

- Lewis, I.M.: Islam in Tropical Afrcia, London, 1960,p.60.

- Uganda Notes: Misinoary report, the Mohamnedn Question,August 1906 and Uganda Notes: Mohammadans and Uganda by rev. W.A. carhtree, Mengo, February, 1906.

(١٩) - Low, D.A: Op. cit.. pp.84.87

(٢٠) Sogharoun,Ibrahin El-zein : Op. cit., pp.9, 14.

(٢١) Ibid.

Central Archieves, cairint/11/56. Statementof Basil Boctor,

April 24, 1890 (im SoghayroumIbrahim El-zein: Op.cit., p. 24).

(٢٢) Ibid., pp.24-0

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٦٨.

Cemtral Archieves. Op. cit. . P.8 (٢٣)

F.o. 403/172. Captain Lugard to the khedive of Egypt. September(٢٤) 13.1891.p.181: oghayroum. Ibrahim El`zein:

Op.cit.,pp27 -8.

Mukherjee. Ramkrishna: The problem of Uganda. Astudy in Accu ltura(٢٥) tion. Berlion. 1956. p.88.

F. 403/172. p. Cit.. pp. 28.30.32. (٢٦)

Ibid., pp. 33-4 (٢٧)

Ibid., p. 35 (٢٨)

Lugard. F.D. : The Rise of Our East African Empise. vol.II, london, 1900.(٢٩) P.400.

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق، صص٥٢ وما بعدها حتى ٦٤ .

(٣٠)

F.O.403.The Rev. R.P. Ashe to the Aboringines Protection Society, London. Sep. 13.1892.

Ibid., 182, Captain William to Imperial British East Africa Co., Kam- (٣١) pala, October 9, 1892.

Furley, O.W.: The Sudanese Troops in Uganda From Lugard's Enlistment to) (٣٢) the Mutiny 1891-1897, (in African Affairs, vol. 58,1959.

Soghayroum, Ibrahim El-zein:OP.cit., p.44. (٣٣)

(٣٤) لمزيد من التفصيلات عن السلطات فضل المولى مورجان ودوره فى نشر الرسلام راجع Lann-ning, E.C : Sultan Fademulla (Fadl-Al-Mula) Murjan of Aringa (in Uganda journal, vol. 18,No.2, 1945, pp.178-9.

Soghayroun, Ibrahim El-Zein : Op.cit., p.45 (٣٥)

Ibid., pp. 46-7,50-10 (٣٦)

(٣٧) عهدي محمد رسمى : مرجع سابق صص ٢١، ٣٢، ٣٥،

Ingham, Keanneth : The Making Of Making Of Modern Uodern Uganda, London,1958, Pp. 39-42.

(٣٨) راجع ص ١٢ من هذا البحث .

(٣٩) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، صص ١١٢ - ١١٣.

(٤٠) نفس المرجع ص ١١٦ - ١١٧ وكذلك ص ٣٩، ٤٠ . هذا وقد توفى مـوانجـا فى منفـاه ١٩٠٣، بينما سمح لكاباريجا بالعودة فى ١٩٢٣ ، لكن توفى قبل وصوله لبلاده في الثالث والعشرين من أكتوبر من ذات العام، وهذا فقط قبل رجاله الحماية البريطانية بعد ثلاثين عاماً من الكفاح ضد محاولة فرضها . راجع :

LOW. D.A : Buganda and the British Overrule. Overrule. Oxford UniversityPress. 1960.p. 145'

(٤١) Low. D.A. : Buganda in modern history. great Britain.1971, p. 42.

(٤٢) حول هاتين الطبقتين راجع :

محمد عبد المنعم : أوغندا صص ٢٣١ - ٢٣٣ .

عهدى محمد رسمى : مرجع سابق، ص ٧٠ وكذلك

Bull, Raymond L. : The Native problem in Africa. vol.I. New york. 1928, pp. 633-5

(٤٣) يعتبر البعض أن اعتناق الأوغنديين للكاثوليكية أو البروتستية هو وهم كبير فى تلك المرحلة التاريخية، ذلك أنه بعد أكثر من ستين عاماً من اعتناقهم لها على تعاويذ وثنية في ملابس القس مارتن لوثر ناسيبرو فى عام ١٩٥٣ . والواقع أن اعتناقهم لها كان غطاء دينيا لميولهم السياسية صوب فرنسا وبريطانيا ، وغطاء أيضاً للصراعات القبلية، وأنه بمجرد أن انتهت أزمة فاشودة والمنافسة الانجلوفرنسية فى أعالى النيل لصالح بريطانيا بعد توقيعهما الإتفاق الودى ١٩٠٤ وكفت الدولتان عن التنافس هدأت الصراعات بين الطائفتين . على أن هذه الفترة كانت فترة تعرف اللاوغنديين على الكاثوليكية والبروتستنية ، بينما كانت قد مرت فترة أكثر من نصف قرن على تغلغل الإسلام فى المنطقة .

راجع : Low, DA,: Uganda in mden histry, p. 91

كذلك من الأمثلة الدالة علي عدم تمسك الأوغنديين بالمسيحية زواج أرملة الكاباكا داودي شوا بعد وفاته ١٩٣٩ من رجل من عامة الشعب مخالفة بذلك التقاليد الوثنية الباجندية ، ولكن الصدمة دفعت عديدا من البروتستنت للادعاء بأن الرب يعترض علي الزواج وأبرهم وه بذلك . فكونوا

طاذفة دينية دعي ابالوكولي Abalokli دخلت في صراع مرير مع الكنيسة البروتستنية استنادا لمفاهيم وثنية .

راجع : ldid ، وكذلك :

عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، صص ١٥٣ .

(٤٤) نفس المرجع ، صص ١١٦ – ١١٧.

(٤٥) نفس المرجع ، ص ١١٨.

(٤٦) Bull. Raymond L . Op.cit.. p. 562

(٤٧) Ingham, Keanneth: The Making of Mod ern Uganda.p.92-3

(٤٨) Ingham. Kenneth : The kingdam of Toro in Uganda. Gerat Britain. 1975. pp. 81-101.

(٤٩) Low. D.A. : The Mindof Buganda. p.59

وكذلك عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ٧٨.

(٥٠) نفس المرجع ، ص ٨٧ وكذلك :

Low, D.A. : Op. cit., pp.54-05

(٥٠) Low. D.A. : Uganda in modern history,p. 184

(٥٢) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ٨٨.

(٥٣) Low, D.A. : The Mind of Buganda, pp.42-45.

(٥٤) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، صص ٢٣٨ , ٢٣٩ , ٢٤٥.

(٥٥) Low, D.A. : Op. cit., pp. 33, 44, 53, 65-6.

(٥٦) Ibid., pp.62-70

(٥٧) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ١٢٧.

(٥٨) نفس المرجع ص ١٩٥.

(٥٩) نفس المرجع ص ١١٤ وكذلك :

Pete David E. : Op. cit. , p253.

(٦٠) Low, D.A : Op. cit., pp. 141-2.

(٦١) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٦٢) محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٠٠ .

(٦٣) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

(٦٤) نفس المرجع ص ١٥٥ ، ومحمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٦٥) عهدي محمد رسمى : المرجع سابق ، صص ١٥٦ ، ١٦٠ وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٠٥ .

(٦٦) ow, D.A. : Op. cit.. pp. 142 – 3

(٦٧) عهدى محمد رسمى : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

وكذلك محمد عبد المنعم يونس : مرجع سابق ، ص ٢٠٥ – ٢٠٩ .

(٦٨) عهدى محمد رسمى : المرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٦٩) Low, D.A : Op. cit., p. 143.

Hasting, Adrian : A History of African christianity 1950 - 1975. London, 1979, pp. 18 -33 .

وقد أدرك المؤلف الكثير من تفصيلات هذه الثورة .

(٧١) محفظة ١٣٠ عابدين ، ادريس عامر اليوغندى – مندوب حزب باتاكا والشعب اليوغندى ، أول شكاوى أوغندا المرسله الى هيئة الأمم المتحدة، احتجاجا على الإنجليز بتاريخ ١٩٥١/٦/١٧ موجهة الى مستر تريجفي لى سكرتير عام الأمم المتحدة واسم المرسل كاملاً هو ادريس عامر كيبر انفو نيوقولا اليوغندي ادريس .

(٧٢) محفظة ١٣٠ عابدين ، أدريس عامر اليوجندى مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى الى حضرة صاحب السعادة مستر تريحفى لى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة . ثانى شكاوى أوغندا لهيئة الأمم المتحدة الحاقاً بالشكوى الأولى ، بتاريخ ١٩٥١/٩/٦ ، ص ٢ .

(٧٣) نفس الوثيقة والصفحة .

(٧٤) محفظة ١٣٠ عابدين – أوغندا – خطاب رقم ١٠ (٥١/٢/١٧٤٤ بتاريخ ١٩٥١/١/١٣).

(٧٥) محفظة ١٣٠ عابدين – أوغندا – خطاب رقم ١٢٩ (٥١/٤/١٧٤٤ بتاريخ ٥١/٥/١٦ معارف) من وزارة الخارجية إلى ادريس عامر اليوغندى بالقاهرة .

(٧٦) محفظة ١٣٠ عابدين، ثانى شكاوى أوغندا لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٥١/٩/٥، ص ٢. من ادريس عامر اليوغندى مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى إلى حضرة صاحب السعادة المستر تريجيفى لى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة .

(٧٧) لمياً فى الاصل.

(٧٨) محفظة ١٣٠ عابدين: أول شكاوى أوغندا المرسلة إلى هيئة الأمم المتحدة، ص ١.

(٧٩) نفس الوثيقة، ص ٢.

(٨٠) نفس الوثيقة والصفحة.

(٨١) نفس الوثيقة، ص٣.

(٨٢) نفس الوثيقة والصحفة.

(٣٨) ثاني شكاوي أوغندا بتاريخ ١٩٩٤/٩/٥، سبق ذكرها، ص ١.

(٨٤) نفس الوثيقة والصحفة.

(٨٥) أول شكاوى أوغندا، ص٣.

(٨٦) نفس الوثيقة، ص٢.

(٨٧) ثاني شكاوي أوغندا، ص١.

(٨٨) أول شكاوى أوغندا، ص٢.

(٨٩) ثاني شكاوي أوغندا، ص٢.

(٩٠) نفس الوثيقة والصحفة.

(٩١) نفس الوثيقة والصحفة.

(٩٢) نفس الوثيقة والصحفة.

(٩٣) نفس الوثيقة، ص٣.

(٩٤) نفس الوثيقة والصحفة.

(٩٥) محفظة ١٣٠ عابدين، ادريس عامر اليوجندي مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى إلي حضرة صاحب السعادة مستر تريحفي لي السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢.

(٩٦) محفظة ١٣٠ عابدين ردريس عامر اليوغندى - ثالث شكاوى أوغندا المرسلة لهيئة الأمم المتحدة ، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢.

(٩٧) نفس الوثيقة، ص١.

(٩٨) نفس الوثيقة، ص ص١-٢.

(٩٩) نفس الوثيقة ،ص٢. وفي فادريس عامر كان واعيا لمخطط القاهرة - الكيب البريطاني.

(١٠٠) نفس الوثيقة، ص ص ٢-٣.

(١٠١) نفس الوثيقة، ص٣.

(١٠٢) محفظة ١٣٠ عابدين- أوغندا - إدريس عامر اليوجندى إلى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة الأمم المتحدة، بدون تاريخ ويحتمل أنها أرسلت فى شهر أكتوبر ١٩٥١، مقارنة بما بعدها من رسائل.

(١٠٣) نفس المصدر، ١٠٢- محفظة ١٣٠ عابدين- أوغندا - ادريس عامر اليوجندى إلى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة الأمم المتحدة، بدون تاريخ ص١١

(١٠٤) نفس المصدر والضحفة.

(١٠٥) نفس المصدر والصحفة.

(١٠٦) محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا.

United Nations. New YorK. Cable Address, File No. SOA 317/02.19 July-1951, from King gordon division if Human Rights to Mr. Idris Amir el Uganda. Dar Saada Hotel, El-Husaini. Cairo, Egypt.

(١٠٧) نفس المصدر، من إدريس عامر اليوغندى إلى حضرة السعادة الدكتور حسنى باشا سكرتير خاص جلالة ملك مصر والسودان وأوغندا، بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٥١

(١٠٨) محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا:

Department Des conferences, Des Organisation Internationals El Des Traits, le Cairo le 27 sept.51, No. 1118-384 Under Secretary for foreign Affaris to Mr. Idris Amir El- Ugandi, Dar Saada Hotel, El- Husain Cairo, Egypt

(١٠٩) لاحظ الخطاب السابق.

(١١٠) Foreign Relation of the United States, 1949, vol. VI, Egypt, 883. 0011-749: Airgam, charge in the United Kingdom (Hogmes) to the Secretary of State, Secret, Subject :Revolution in Egypt, London, January7,1949.

(١١١) محمد عبد المنعم يونس: مرجع سابق، ص ٢٠٩ وما بعدها.

المصادر والمراجع

أولا - وثائق عربية :

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا إدريس عامر اليوغندى - مندوب حزب باتاكا والشعب اليوغندى ، أول شكاوى أوغندا المرسلة إلى هيئة الأمم المتحدة، احتجاجاً على الإنجليز بتاريخ ١٩٥١/٦/١٧ موجهة إلي مستر تريجفى لى سكرتير عام الأمم المتحدة .

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - إدريس عامر اليوجندى مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى إلي حضرة صاحب السعادة مستر تريحفى لى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة . ثانى شكاوى أوغندا لهيئة الأمم المتحدة إلحاقاً بالشكوى الأولى ، بتاريخ ١٩٥١/٩/٥.

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - خطاب رقم ١٠ (١٧٤٤ /٥١/٢ بتاريخ ١٩٥١/١/١٣).

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - خطاب رقم ١٢٩ (٥١/٤/١٧٤٤ معارف) من وزارة الخارجية الى ادريس عامر اليوغندى بالقاهرة .

* ١٣٠ عابدين ادريس عامر اليوجندى مندوب حزب باتاكا والشعب الأوغندى الي حضرة صاحب السعادة مستر تريحفي لي السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢.

* محفظة ١٣٠ عابدين إدريس عامر اليوغندى - ثالث شكاوى أوغندا المرسلة لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢.

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - ادريس عامر اليوجندى إلى حضرة صاحب السعادة رئيس هيئة الأمم المتحدة ، بدون تاريخ .

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا أدريس عامر اليوجندى إلى حضرة صاحب السعادة رئيس قسم حقوق الإنسان التابع لهيئة الأمم المتحدة ، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٥.

* محفظة ١٣٠ عابدين - أوغندا - من إدريس عامر اليوغندى إلى حضرة صاحب السعادة حسنى باشا سكرتير خاص جلالة ملك مصر والسودان وأوغندا ، بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٥.

ثانيا - وثائق أجنبية :

(1) Foreign Relations of the United states. Egypt. vol. vi 1949.883/1-449. telegram. the Charge in Egypt (Patterson to the Secretary. of state. Ciro. January4. 1949-P.M..P.18.

(2) F.O. 403/172. Captain Lugrad to the khedive of Egypt. September 13. 1891.

(3) F.O. 403/182. Captain william to Imperial British East Afruca Co.. Kampala. October 9.1892.

(4) F.O. 403/183. The Rev. R.P. Ashe to the Aboringines Protection Sciety, London, Sep. 13,1892.

(5) United Nations. New York, Cable Address, File No. SOA 317/02, 19 July 1951. from king Gordon division of Human Rights to Me. Idris Amir el-Ugandi, Dar Saada Hotel. El- Husaini, Ciro, Egypt.

(6) Department Des conferences, Des Organisation Internationals Wl Des Traits, le Cairo le 27 sept. 51.No. 1118-384 Under Secretary for Foreign Affairs to Me. Idris Amir El-Ugandi, Dar Saada Hotel. El- Husain Cairo, Egypt.

(7) Foreign Relations of the United States, 1949, vol. VI, Egypt, 883. 0011-749: Airgram, Charge in the United Kingdom (Hogmes) to the Seretary of State, Secret, Subject: Revolution in Egypt, London .

ثالثا-تقارير أجنبية معاصرة :

(1) Uganda Notes: Misinoary report; the Mohamnedan question, August 1906.

(2) Uganda Notes: rev. W.A. carhtree: Mohamnedan and Uganda, Mengo, Feb. 1907.

رابعا - مراجع عربية :

(١) جميل عبيد : المديرية الاستوائية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

(٢) عمر طوسون : مديرية خط الاستواء ، ثلاثة اجزاء ، الاسكندرية ، ١٩٣٧ .

(٣) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية في القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، ١٩٥٧ .

(٤) محمد عبد المنعم يونس : أوغندا ، القاهرة ، مايو ١٩٦٠ .

(٥) يونان لبيب رزق : قضية وحدة وادى النيل ، معهد الدراسات العربية ،

(٦) يونان رزق : السودان فى ظل الحكم الثنائي ، معهد الدراسات العربية ،

خامسا - المراجع الاجنبية :

(1) Bull, Raymond L.: The Native Problem in Africa, vol.1, New york, 1928.

(2) Harries, L.: Isalm in East Africa. London, 1954 1950-1975 London, 1979.

(3) Hasting, Adrian: A History of African Chrisitiantity 1950 -1975 London, 1979.

(4) Ingham, Kenneth: The kingdam of Toro in Uganda., Gerat Britain., 1975.

(5) Ingham, Keanneth: The. Making of Modern Uganda, London, 1958.

(6) Lewis, I.M.: Islam in Tropical Afrcia, London, 1960.

(7) Low, D.A. : Buganda and the British Overrule, London Oxford University press, 1960.

(8) Low, D.A.: Buganda in modern history, London, 1971.

(9) Low, D.A.: The Mind of Buganda, pp.42-45.

(10) Low, D.A.: The Rise of our East African Empise, vol.II, London, 1900.

(11) Mukherjee, Ramkrishna: The Problem of Uganda, Astudy in Acculturation, Berlin, 1956.

(12) Shukri, M.F.: Equatoria Under Egyption Rule, Cairo, 1953.

(13) Soghayroun, Ibrahim El-Zein: The Sudanese Muslim Factor in Uganda, Khartoum University Press, 1981.

(14) Trimingham, S.: The Influence of Islam upon Afica, London 1968.

سادساً - دورية عربي :

- عبد الرحمن أحمد عثمان : عرض كتاب انتشار الاسلام في يوغندا ، تأليف عبده كاسوزى (فى دراسات افريقية العدد الثالث ، ابريل ١٩٨٧ ، المركز الاسلامى الافريقي بالخرطوم).

سابعاً دوريات أجنبية

(1) Furly. O.W.: The Sudanese Troops in Uganda from Lugard's Enlistment to the Mutiny 1891-1897. (in African Affairs. vol. 58. 1959.)

(2) Goo. T. W. A: century of Muhamadan Influence in Buganda (in Uganda Jaurnal. vol.2. sep. 1958. p. 140.

(3) Lanning. E.C.: Sultan Fademulla (Fadl-Al- Mula) Murjan of Aringa (in Uganda Journal. vol. 18. No. 2., 1954.

ثامنا - رسائل جامعية :

عهدى محمد محمود رسمى : الحركة الوطنية فى أوغندا ١٨٩٤ - ١٩٦٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، ١٩٨٦.

العلاقات الاقتصادية

بين مصر ودول حوض النيل والقرن الإفريقى

د. عراقى عبد العزيز الشربينى(*)

تتناول هذه الورقة العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول حوض النيل والقرن الإفريقى . وتضم هذه المنطقة أحدى عشرة دولة ، هى الصومال وجيبوتى ، ودول حوض نهر النيل النسع : السودان ، أثيوبيا ، إريتريا ، أوغندا ، كينيا ، تنزانيا ، رواندا ، بورندى ، الكونجو الديمقراطية . وأهمية هذه المنطقة بالنسبة لمصر خصوصاً لا تحتاج إلى كثير بيان . ففيها يتداخل العديد من دوائر الاهتمام المصرى سياسيا واقتصاديا وأمنيا . فهى أولا تضم دول حوض النيل التى تشكل حجر الزواية فى الأمن القومى المصرى . كما تقع أربع من دولها فى قلب دائرة البحر الأحمر بأهميتها الاستراتيجية الضخمة عند مدخلة الجنوبى وعلى ساحله الغربى.

وثمة ثلاث دول تدخل ضمن الدائرة العربية الشقيقة وأخيرا - وليس أخراً فى الواقع - فهناك الدائرة الإفريقية التى تحتل دول المنطقة أهمية كبيرة فى داخلها ، بثقلها السكانى ومساحتها الضخمة ، وبموقعها الجغرافى الذى يجعلها بمثابة مفتاح الدخول إلى قلب القارة الإفريقية، التى تقع مصر على بوايتها الشمالية الشرقية، وتسعى إلى توثيق الروابط معها كظهير سياسى واقتصادى عظيم الأهمية .

والمنطقة محل الدراسة ، تشكل قرابة ٢٨٪ من مساحة القارة الإفريقية ، كما تستأثر بنحو ٣٢٪ من سكانها (أنظر الجدول رقم ١) . وبينما تبلغ مساحتها قدر مساحة مصر ثمانى مرات تقريباً ، فإن سكانها يبلغون قدر سكان مصر أربع مرات . إلا أن هذا الحجم الكبير نسبياً مساحة وسكاناً، لا يقارن بالحجم الاقتصادى الصغير للمنطقة ككل ، ولدولها كل على حده . فمجمل الناتج المحلى للمنطقة يقل عن ٩٪ من الناتج المحلى للقارة ككل ، بل أنه لا يزيد إلا قليلاً عن ثلثى الناتج المحلى لمصر .

(*) أستاذ مساعد الاقتصاد - معهد البحوث والدراسات الأفريقية .

أما متوسط دخل الفرد فيقل عن ثلث نظيره للقارة ككل ، وعن خمس نظيره فى مصر . وتقع دول المنطقة جميعاً ضمن طائفة الدول منخفضة الدخل حسب تصنيف البنك الدولى . كما تقع كلها (عدا كينيا) ضمن طائفة « الدول الأقل تطوراً Least Developed Countries» حسب تصنيف الأمم المتحدة . والحقيقة أن المنطقة تضم عدداً من أكثر دول القارة بل والعالم ككل ، فقرا ومعاناة بشرية . وكما يبين الجدول رقم (١) ، فإن دولها تقع فى ذيل قائمة دول العالم من حيث مستوى التنمية البشرية .

ومن الناحية السياسية ، فإن المنطقة ظلت لفترة طويلة بؤرة خطيرة من بؤر التوتر وعدم الإستقرار فى القارة . وما زالت الحروب الأهلية والصراعات الداخلية تمزق بعضاً من أهم دولها ، وتستنزف الكثير من مواردها النادرة وتزيد من معاناة شعوبها . بل إن علاقات هذه الدول ببعضها البعض كانت ولاتزال متقلبة ومتوترة ولا تسمح بقيام تعاون مثمر بينها .

هذه الاعتبارات جميعاً ، تلقى بظلالها على علاقات مصر الاقتصادية بدول منطقة حوض النيل والقرن الإفريقى . فالاهمية الاستراتيجية والأمنية للمنطقة تقتضى أن تكون هذه العلاقات قوية ومتنامية، إلا أن الواقع الاقتصادى والسياسى التأزم يشد هذه العلاقات إلى منحدر وعر .

وتحاول هذه الورقة أن تقدم تقييما للوضع الراهن للعلاقات الاقتصادية لمصر مع دول المنطقة ، فتعرض أو للجوانب الرئيسية لهذه العلاقات ، ثم تناقش أهم محدداتها وآفاقها المستقبلية .

المبحث الأول

- الجوانب الرئيسية للعلاقات الاقتصادية

يعتبر التبادل التجارى - على ضعفه الواضح - أهم جوانب العلاقات الاقتصادية بين مصر ومنطقة حوض النيل والقرن الافريقى ، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت نموا فى جوانب أخرى ، كالاستثمار المباشر والتعاون المائى والفنى .

أولا : التبادل التجارى

يوضح الجدول رقم (٢) تطور التبادل التجارى بين مصر ودول منطقة حوض النيل والقرن الافريقى، خلال السنوات ١٩٩٥ - ١٩٩٧ . ويتضح من البيانات ، أن الحجم الكلى لتجارة مصر مع هذه الدول يبلغ حوالى ٥٠٠ مليون جنيه (نحو ١٤٧ مايون دولار) ، كمتوسط مستوى خلال السنوات الثلاثة المذكورة.وهذا يمثل نحو ٩٤ر. من قيمة التجارة الخارجية لمصر خلال تلك الفترة (فى المتوسط). غير أن نسبة دول المنطقة فى الصادرات، المصرية كانت أقل منها فى الواردات : حوالى ٨٦, ٥٠٪ من الصادرات مقابل ٩٢ر.٪ من الواردات .

وهذه نسب ضئيلة جداً ، تعبر عن المكانة الهامشية للمنطقة فى تجارة مصر الخارجية بصفة عامة. غير أنها ربما تبدو أكثر أهمية، إذا قارناها بالأهمية النسبية لتجارة مصر مع الدول الإفريقية بصفة خاصة . فقدكانت تجارة مصر مع دول المنطقة محل الاعتبار خلال نفس الفترة المشار إليها تمثل نحو ٦٢٪ من تجارة مصر مع أفريقيا جنوب الصحراء ككل، وتنخفض هذه النسبة فى الصادرات (٤٥٪) عنها فى الواردات (٦٨٪) . ومن ناحية أخرى ، فإن التبادل التجارى مع دول المنطقة يمثل نحو ٨٦٪ من جملة التبادل مع دول « السوق المشتركة لأفريقيا الشرقية والجنوبية (COMESA) التى تضم كل دول المنطقة عدا الصومال وجيبوتى .

غير أن هذه الصورة الإجمالية تخفى إختلافاً شديداً فى تجارة مصر مع دول المنطقة محل الدراسة . فثمة ثلاث دول فحسب ، هى السودان وكينيا وأثيوبيا ، تستأثر بنحو

٩٢٪ من جملة التبادل التجاري المصرى مع دول المنطقة ككل ، تاركة للدول التسع الأخرى ما لايجاوز ٨٪ من جملة التجارة . ومن بين هذه الدول الثلاث ، نجد أن كينيا وحدها تستأثر بنحو نصف تجاوز تجارة مصر مع دولة المنطقة . إلا أن نصيبها في الواردات المصرية من دول المنطقة بلغ نحو ٦٣٪ مقابل ٧.٤٪ فقط من الصادرات . وتليها السودان بنصيب من التبادل التجارى مع دول المنطقة قدرة ٢٧٪ ، إلا أنها استأثرتو بنحو ٧٦٪ من صادرات مصر إلى المنطقة ككل مقابل ١٣٪ من الواردات المصرية . ثم تأتى إثيوبيا بنصيب يناهز ١٤٪ من تجارة مصر مع دول المنطقة (٧٪ من الصادرات و١٦٪ من الواردات). هذا بينما لايتجاوز نصيب الدول التسع الأخرى نحو ١٠٪ من الصادرات و ٨٪ فقط من الواردات . أى أن دولة واحدة من دول المنطقة ، هى السودان تستأثر بحوالى ثلاثة أرباع الصادرات المصرية إلى دول المنطقة ككل ، بينما تستأثر دولة أخرى هى كينيا ، بما يقرب من ثلثى الواردات .

والواقع أن هذا النمط الذى تظهره إحصاءات السنوات الثلاثة المشار إليها لايختلف كثيراً عن النمط الذى اتسمت به تجارة مصر مع هذه المنطقة منذ أول التسعينات . إلا أنه يختلف عن النمط الذى ساد خلال فترة الثمانينات ، حيث كان للسودان الوزن الأكبر فى التبادل التجارى لمصر مع المنطقة تصديرا واستيراداً معاً .

على أنه مما يلفت النظر هنا ، الاختلال الواضع فى الميزان التجارى لصالح دول المنطقة . فبالرغم من تواضع حجم التجارة ، فإن هناك عجزاً «كبيراً» ومزمناً فى ميزان التجارة المصرى مع المنطقة ككل بلغ مقداره نحو ٢٨٧مليون حنيه (حوالى ٨٥ مليون دولا) كمتوسط سنوى خلال الفترة المشار إليها (٩٥-١٩٩٧). ويأتى «كبر» هذا العجز من كونه يمثل نحو ٢٧٠٪ من صادرات مصر إلى دول المنطقة ، كما يمثل من ناحية أخرى ٨٥٪ من عجز الميزان التجارى المصرى مع دول افريقيا جنوب الصحراء ، ونحو ٨٧٪ من العجز المصرى مع دول القارة الافريقيةككل . ونحو ٨١٪ من العجز مع «الكوميسا».

قد جاء هذا العجز نتيجة عجز كبير نسبياً مع دولتين اثنتين هما كينيا وإثيوبيا ، كما هو واضح من بيانات الجدول رقم (٢) . والواقع أن العجز مع هاتين الدولتين يمثل النمط السائد منذ فترة طويلة . وكذلك الحال مع كل من أوغندا وتنزانيا . أما باقى الدول فالتقلب بين العجز والفائض هو سمة الميزان التجارى معها خلال العقد الأخير بصفة عامة . وبطبيعة الحال فإن ذلك العجز يعكس إى حد كبير ضعف القدرة التصديرية للاقتصاد المصرى ، كما سنرى .

التركيب السلعى للتجارة :

يلخص الجدول رقم (٣) أهم البنود الرئيسية لصادرات مصر من دول حوض النيل والقرن الافريقى خلال عام ١٩٩٦و١٩٩٧. وفى جانب الصادرات نجد أن أهم البنود تتمثل فى بعض السلع الصناعية ؛ وعلى رأسها الأدوية ، وإطارات السيارات ، والأدوات المنزلية والأدوات الكهربائية ونسبة قليلة من المنسوجات والأحذية . وبالرغم من التواضع الشديد لقيمة الصادرات من هذه السلع وتقبلها عاماً بعد آخر ، فإنها توحى بإمكانية وجود سوق لمنتجات مصرية بعينها ، يمكن التركيز على تطويرها فى إطار سعى مصر لتنمية علاقاتها الاقتصادية مع دوب المنطقة . ونشير هنا على وجه الخصوص إلى الأدوية ، والأدوات المنزلية ، والأحذية .

أما فى جانب الواردات ، فأن أهم بنودها على الإطلاق هو الشاى (الكينى) والذى يمثل وحده نحو ٥٩٪ من واردات مصر من المنطقةمحل الدراسة (عام ١٩٩٧). بل إنه يمثل وحده أكثر من ربع (٢٧٪) تجارة مصر مع أفريقيا جنوب الصحراد ككل . وتأتى أهمية هذه السلعة أيضاً من أنها تشكل قرابة ٧٠٪ من ،اردات مصر من الشاى عموماً . وإذا يمثل الشاى نحو ٩٥٪ من واردات مصر من كينيا ، فإن هذه الواردات تستحوذ على حوالى ٤٪ من صادرات كينيا من الشاى . أما الواردات الأخرى - خلاف الشاى - ففى مقدمتها السمسم الذى يشكل الشطر الأعظم من واردات مصر من إثيوبيا ، وأوغندا (مع كميات قليلة من السودان) . وهنا أيضاً نجد أن واردات مصر من هذه الدول تشكل ٤٠٪ من وارداتها من السمسم عموماً . ثم

يأتى بعد ذلك عدد (قليل) من المنتجات الزراعية الأخرى : لب البطيخ والكوسة (من السودان) ، والبن (أوغندا) ، واللبان والمستكة (من الصومال) ، والقرنفل (اريتيا) ، والتبغ (جيبوتى) ، بالرضافة إلى السيزال والتمر والكركريه ، والفاصوليا ، والقطن الخام والجلود . والواقع أن هذا النمط ، لم يشهد تغييرا ملموساً منذ أول التسعينات وإن كان يختلف عن نظيره فى الثمانينيات حين لم يكن للشاى الأفريقى وجود يذكر على قائمة الواردات المصرية ، وكان للمنتجات السودانية نصيب الأسد فى تجارة مصر مع دول المنطقة آنذاك، كما سنرى فيما بعد .

ونخلص مما سبق إلى تجارة مصر مع دول المنطقة محل الاعتبار تتسم بالضعف من الناحيتين المطلقة والنسبية ، وتقوم أساساً على الرستيراد، مع ضعف واضح للجانب التصديرى فيها . وبالنسبة لهذا الأخير، فإنه يتسم بالتذبذب الشديد من عام إلى آخر، ويمثل معظمه صفقات عارضية غير متكررة، بما يعنى أن مصر ليس لها وجود حقيقى يذكر فى أسواق هذه المنطقة. وتجدر الإشارة فى هذا الخصوص أن التجارة مع مصر لا تكاد تصل إلى ١٪ من التجارة الخارجية لدول المنطقة ككل (عام ١٩٩٥) مع نسبة أقل كثيراً للصادرات المصرية فى واردات تلك الدول (حوالى ٣ر٪).

ثانياً : الاستثمارات والتعاون الفنى

شهدت السنوات القليلة الأخيرة ، تطوراً هاماً فى علاقات مصر مع دول منطقة حوض النيل والقرن الافريقى، يتمثل فى توجه رؤوس الأموال المصرية إلى الاستثمار فى تلك الدول . وهو الأمر الذى جاء مواكبا لاتساع نشاط القطاع الخاص، وتزايد دوره فى الاقتصاد المصرى فى ظل برامج الإصلاح الاقتصادى التى طبقت خلال السنوات الأخيرة .

وتتركز الاستثمارات المصرية فى أو غندا، التى أصبحت نموذجاً ناجحاً للتوجه الجديد . وتقدر الاستثمارات المصرية فى أوغندا بنحو ٣٠ مليون دولار . وتضم بنكاً مصرياً هو « بنك القاهرة الدولى » الذى بدأت نشاطه عام ١٩٩٥ويزمع فتح فروع له فى كل دول « الكوميسا » . ومشروع مجمع صناعى كبير يضم ٤٠ وحدة إنتاجية

منفصلة لانتاج مواد غذائية وعصائر معلبة، وأدوات التجميل. كما يضم المجمع منطقة تجارية حرة للتجارة العابرة ومركزا للتدريب . وتضم الاستثمارات المصرية أيضا مزرعة للقطن مساحتها ١٠آلاف فدان (منحة من الحكومة الاوغندية). وبالاضافة إلى ذلك فهناك مشروع آخر دخل طور التنفيذ لإقامة فندق سياحى تقوم ببنائه شركة مقاولات مصرية . كما تتولى شركة مقاولات مصرية إقامة طريق بطول ١٧٠ كيلو متر ، وتقدر تكاليفه بحوالى ٣٠ مليون دولار، وذلك بتمويل من بنك التنمية الافريقى، وكذلك إقامة مصنع للملح على بحيرة كتوى بتكلفة قدرها ١٥ مليون دولار يمولها بنك التنمية الافريقى أيضاً، كما يذكر أن هناك مشروعاً كبيراً لإقامة محطة لتوليد الكهرباء التجارية على منابع النيل بالقرب من كمبالا ، وتقدر تكلفتها بحوالى مليار دولار وستقود بتنفيذها شركتان مصريتان للمقاولات، وذلك بنظام (BOOT). ويسهم فى تمويل المشروع بعض المؤسسات الاقليمية والدولية . ومن المتوقع أن تسهم الكهرباء المتولدة من المحطة الجديدة فى سد العجز فى الكهرباء فى أوغندا ، مع وجود فائض للتصدير إلى الدول المجاورة (١).

ومن ناحية أخرى ، فقد شهدت السنوات الأخيرة أيضاً مساهمة إفريقية فى الإستثمار فى مصر ، ومن بين المساهمين بعض دول منطقة حوض النيل، إذ تشير بيانات رسمية إلى إقبال الأفارقة على المشاركة فى رؤوس أموال عدد من الشركات الاستثمارية المصرية فى قطاعات عديدة زراعية وصناعية وإنشائية وسياحية ومالية . وقد بلغ حجم هذه المساهمات فى آخر يونيو ١٩٩٨ نحو ٦٤مليون جنيه، وتنتمى إلى خمسة دول إفريقية من بينها إثيوبيا وكينيا . وقد ذهبت مساهمات أبناء الدولتين إلى ست شركات تبلغ تكاليفها الاستثمارية نحو ٩٩ مليون جنيه مصرى . وتوفر فرصاً للعمالة تتاهز ٥٥٥ فرصة عمل . ويبين الجدولان (٤) و(٥) تفصيل هذه المساهمات . وهى وان كانت مساهمات ضئيلة ، إلا أن الاتجاه نفسه أخذ فى التوسع مع تزايد الخصخصة وإتساع القطاع الخاص، ونمو سوق الأوراق المالية فى ظل السياسات الاقتصادية التى تتبناها مصر حالياً .

التعاون المالى والتعاون الفنى :

وفى مجال التعاون المالى المائى ، هناك مشروع مع كينيا لحفر آبار ارتوازية يبلغ عددها ١٠٠ بئر تكفى لرى ٢٠٠ ألف فدان . وهو مشروع ذو تكلفة زهيدة (٥) مليون دولار) ، إلا أن قيمته الرمزية كبيرة بإعتباره أول مشروع تقيمه مصر فى دولة من دول حوض النيل بغرض تنمية مواردها المائية . ويذكر أنه أول بئر بدأ العمل بالنيل فى أول عام ١٩٩٧(٣).

أما فى مجال التعاون الفنى فإن مصر قدمت مساعدات فنية إلى دول منطقة حوض النيل والقرن الافريقى وذلك من خلال «الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع افريقيا » التابع لوزارة الخارجية ، وأيضا من خلال برامج التعاون الفنى لعدد من الوزارات الأخرى . وقد أولى الصندوق - الذى أنشىء عام ١٩٨٠ - اهتماماً لا بأس به للمنطقة محل الدراسة . حيث نالت كل دول المنطقة تقريباً قدراً من مساعدات الصندوق ، وذلك فى مجالات الامداد بالخبراء والتدريب والمنح الدراسية والمساعدات العينية . وحتى أغسطس ١٩٩٧ كان عدد خبرا الصندوق فى المنطقة ٧٩ خبيراً يعملون فى مجالات مختلفة . ويمثل هؤلاء الخبراء نحو ٢٤٪ من عدد خبراد الصندوق فى الدول الافريقية ككل فى ذلك التاريخ . ويوضح الجدول رقم (٦) توزيع هؤلاء الخبراء مجالات عملهم فى دول المنطقة . وقد بلغ عدد هؤلاد الخبراء عام ١٩٩٦ ، ١٢٢ خبيراً يمثلون نحو ٢٧٪ من إجمالى عدد خبراء الصندوق فى الدول الافريقية (٣٩ دولة) ، كما يتضح من الجدول رقم (٧) الذى يوضح أيضاً باقى أنشطة الصندوق فى دول المنطقة من دورات تدريبية ومساهمات عينية ومنح وبرامج دراسية .

ثالثاً : العلاقات الاقتصادية مع السودان

غنى عن البيان أن السودان يمثل مكانه شديدة الخصوصية بالنسبة لمصر ، تفرضها الروابط الوثيقة بين البلدين تاريخياً وجغرافياً وسياسياً وزمنياً . وبحكم هذه الخصوصية وما لها من انعكاسات قوية على علاقات مصر بمنطقة حوض النيل والقرن

الافريقى عموماً ، فإن تحليل العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول المنطقة تستلزم إفراد السودان بدراسة خاصة وإن كانت موجزة. وفى هذا الخصوص يلفت النظر لأول وهلة أن الجانب الاقتصادى فى علاقات البلدين ظل - على أهميته - ضعيفاً نسبياً لعهود طويلة . وبالرغم من الأمال الكبيرة التى علقت على تعميق هذا الجانب فإن المحاولات الفعلية لتنشيطه لم تحقق نجاحاً يعتد به خلال العقود الثلاثة الماضية . بل كان معظمها يحاط بمظاهر سياسية ودعائية تفوق مضمونها الحقيقى .

وقد شهدت العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية أسواء أداء لها خلال حقبة التسعينات ، وهى الحقبة التى تدهورت فيها العلاقات السياسية بين البلدين ، مما ألقى بظلاله على العلاقات الاقتصادية بينهما كما سنرى .

فبالنظر إلى فترة الثمانينات نجد أن التبادل التجارى بين البلدين وصل إلى ذورة مقدارها ١٤٦ مليون دولار فى منتصف ذلك العقد (١٩٨٤). وهذه كانت تمثل حوالى ٢ر١٪ من تجارة مصر الخارجية ككل ، وحوالى ٥٪ من تجارة السودان الخارجية . وقد انكمش حجم التبادل بين البلدين فيما بعد مع انكماش حجم تجارتهما الخارجية عموماً خلال النصف الثانى من الثمانينات . فوصل فى عام ١٩٩٨ إلى حوالى ١١١ مليون دولار ، وهذا الحجم كان يمثل قرابة ١٪ من تجارة مصر الخارجية إلا أنه كان يمثل نحو ٦٪ من تجارة السودان الخارجية فى تلك السنة [٤].

والواقع أن هذا الحجم يكتسب أهمية أكبر مما توحى به النسب السابقة إذا نظرنا إليه من زاوية أخرى وهى مكانة كل من الدولتين لدى الأخرى بالمقارنة مع دول المنطقتين العربية والافريقية . فمما بلغت النظر أن السودان كان فى معظم فترات العقود الثلاثة الماضية أهم الدول التى تتعامل معها مصر تجارياً فى منطقة حوض النيل وفى أفريقيا عموماً . كما إحتل دائماً مكانة متقدمة فى تجارة مصر على الصعيد العربى . وينطبق ذلك تماماً على مكانة مصر فى تجارة السودان العربية والافريقية . ويكفى توضيحاً لذلك أن التبادل التجارى المصرى مع السودان كان فى عام ١٩٨٤ و ١٩٨٨ سالفى الذكر يمثل نحو ٦٣٪ و ٦٠٪ على الترتيب من تجارة

مصر الافريقية . أما من ناحية السودان فإن تجارته مع مصر كانت تمثل حوالى ٦٤٪ و٩٠٪ من تجارته الأفريقية فى العامين المذكورين على التوالى .

إلا أن هذه الصورة تغيرت بعد عام ١٩٨٩ حيث تراجع مركز السودان فى تجارة مصر الخارجية تراجعاً كبيراً . فقد تدهور حجم التبادل بين البلدين فى عام ١٩٩٠ إلى حوالى ٥٥ مليون دولار ؛ تمثل أقل من ٥٪ من تجارة مصر الخارجية ككل ، وحوالى ٢٤٪ فقط من تجارة مصر الأفريقية . وفى المقابل فإن تجارة السودان مع مصر فى ذلك العام، لم تعد تمثل إلا حوالى ٢٠٪ من تجارة السودان الأفريقية.

وقد كان هذا التغير أكثر وضوحاً بالنظر إلى التركيب السلعى للتجارة . فقد كان الشطر الأعظم من الصادرات المصرية إلى السودان ، يتركز فى السلع الصناعية، وأهمها المنسوجات والأدوية والمصنوعات الجلدية. وكان السودان يشكل أهمية خاصة كسوق لهذه السلع مقارنة بالأسواق الافريقية (والعربية) الأخرى . ففى عام ١٩٨٨، كانت السلع الصناعية والكيماوية (أهمها الأدوية والأسمدة)، تشكل حوالى ٩٢٪ من صادرات مصر إلى السودان، وكان نصيب السودان من هذه السلع يمثل نحو ٧٠٪ من صادرات مصر منها إلى أفريقيا فى تلك السنة . وقد تغير الوضع بعد عام ١٩٨٩. ففى عام ١٩٩٠، ظلت هذه الطائفة من السلع تستأثر بنحو ٨٦٪ من الصادرات المصرية إلى السودان، إلا أن نصيب السودان من صادرات مصر الأفريقية من تلك السلع انخفض إلى حوالى ١٩٪ فحسب وهو تراجع ضخم جدا لأهمية السودان كسوق لهذه السلع التى تحتل مكانة رئيسية فى الصادرات المصرية عموماً .

وبالنسبة للواردات ، فإن واردات مصر من السودان (على ضعف حجمها)، تركزت فى بعض المواد الغذائية (كالسمسم) والحيوانات الحية (كالجمال) وبعض الخامات (كالجلود) ، حيث كانت هذه البنود تشكل قرابة ٩٩٪ من الواردات المصرية من السودان عام ١٩٨٨ . على أنها كانت تمثل فى نفس الوقت حوالى ٧٦٪ من واردات مصر الأفريقية من هذه السلع . أى أن السودان كان أهم الأسواق الأفريقية على الإطلاق كمورد لهذه السلع بالنسبة لمصر . وقد تغيرت هذه الصورة تماماً فى

عام ١٩٩١،فقد أصبحت هذه السلع تمثل قرابة ٧٢٪ من واردات مصر من السودان ، إلا أن السودان لم يعد يستأثر إلا بحوالى ٥٪ فقط من واردات مصر الأفريقية من تلك البنود .

وبالنسبة للميزان التجارى المصرى مع السودان ، فقد كان يميل دائماً لصالح السودان خلال فترة الثمانينات وحتى عام ١٩٩٠ . حيث كان ذلك العجز يشكل الجزء الأكبر من العجز التجارى المصرى مع أفريقيا، إلا أنه تحول بعد ذلك ليحقق فائضاً لصالح مصر ، وذلك مع التدهور فى حجم التجارة عموماً بين البلدين الذى استمر حتى اليوم .

وكما يتضح من الجدول رقم (٢) ، فإن حجم التبادل التجارى بين البلدين وصل إلى حوالى ٤٠ مليون دولار سنوياً فى المتوسط خلال السنوات الثلاثة الأخيرة (١٩٩٥-١٩٩٧). وهو حجم شديد الإنخفاض ، إذ لايزيد إلا قليلاً عن ربع نظيره فى منتصف الثمانينات. بل إنه يقل كثيراً عن نظيره عام ١٩٩٠. هذا بالطبع من الناحية الأسمية، أما بالقيمة الحقيقية، فإن الحجم الراهن للتبادل التجارى بين البلدين ، لايمثل شيئاً مذكوراً بالقياس إلى حجمه خلال فترة الثمانينات .

وكما أشرنا ، فإن هذا التدهو فى العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان جاء مواكباً للتأزم فى العلاقات السياسية بين البلدين ، الذى تفاقم خلال السنوات الأخيرة. وقد حالت هذه الظروف السياسية ، فى نفس الوقت ، دون سعى البلدين إلى تنمية العلاقات بينهما عن طريق تنشيط الاتفاقات التجارية القائمة فعلاً بينهما . بل إن البروتوكول التجارى القائم بين البلدين منذ عام ١٩٦٥ ، تعرض للتجميد فى السنوات الأخيرة .وتوقفت منذ عام ١٩٩٩٢ تقريباً، اجتماعات اللجان المشتركة المنوط بها متابعة وتنمية العلاقات التجارية بين البلدين . وعموماً فإن تنفيذ الاتفاق كان دائماً أقل من الأهداف الموضوعة (على تواضعها أصلاً) . ففى عام ١٩٩٢ كانت صادرات مصر إلى السودان فى ظل البروتوكول، لا تشكل إلا حوالى ٦٪ فقط من المستهدف. أما الواردات فلم تجاوز ٣١٪فحسب من الهدف المحدد (أنظر الجدول رقم ٨)

. أما في عام ١٩٩٩٣ ،فقد كانت الصادرات في حدود ٩٪ من المستهدف، بينما بلغت الواردات حوالى ١٣٪ من المستهدف[٧]. ولم يتم تنفيذ شيء يذكر فى الأعوام التالية . وقد تأثرت الروابط الاقتصادية بين البلدين منذ عام ١٩٩٠، بالقيود التى وضعت على حركة النقل البرى والنهرى ، وكذلك على التحويلات المالية والمصرفية، وذلك لاعتبارات أمنية فى الغالب، الأمر الذى بات يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين لإصلاح هذه الأوضاع .

ومن ناحية أخرى، فإن تأزم العلاقات ، قد حال دون مضى التعاون المشترك بين البلدين على المستوى الجماعى فى طريقه القويم. ونشير فى هذا الخصوص إلى معارضة السودان لانضمام مصر إلى عضوية « منطقة التجارة التفضيلية لأفريقيا الشرقية والجنوبية (PTA) » التى تحولت إلى سوق مشتركة (COMESA)، عام . ١٩٩٣. مما حال دون أن تعمل مصر من خلال تلك المنظمة الاقليمية الهامة على تنمية علاقاتها الأفريقية عموماً، وعلاقاتها الاقتصادية مع السودان ودول حوض النيل خصوصاً .

المبحث الثانى - محددات العلاقات الاقتصادية ومستقبلها

لاشك أن الوضع الراهن لعلاقات مصر الاقتصادية مع دول منطقة حوض النيل والقرن الأفريقى ، يعكس بوضوح ضعف هذا الجانب من جوانب العلاقات المصرية مع هذه المنطقة عموماً. وقد لايكون هذا الوضع مرضياً ، بالنظر إلى الأهمية الخاصة للمنطقة بالنسبة لمصر ، سياسياً وأمنياً . الأمر الذى يفترض قيام علاقات إقتصادية أعلى مستوى وأكثر إنتظاماً واستقرارا وأكبر فائدة للطرفين معاً.إلا أن الوضع الراهن قد لايبدو غريباً وشاذا، بالنظر إلى حقائق الواقع الاقتصادى والسياسى السائد فى كل من مصر وهذه الدول . والتى عملت خلال الحقبة الأخيرة على إضعاف الروابط الاقتصادية داخل المنطقة عموماً، وما زال مفعولها فى هذا الإتجاه قلئماً . وإن كانت هناك حقائق جديدة أخذت تتبلور على المسرح العالمى والإقليمى والمحلى ، ويبدو أنها ستباشر تزثيرات متزايدة على مستقبل العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول المنطقة .

أولا : القيود الحالية على العلاقات الإقتصادية

إن النمو المطرد لتجارة مصر مع الدول محل الدراسة (وغيرها من الدول الأفريقية)، يتوقف بصفة رئيسية على قدرة الاقتصاد المصرى على التصدير ، بما يتطلبه ذلك من وجود فائض متزايد من السلع المحلية القابلة للتصدير ، ووجود صناعات تصديرية تتسم بالكفاءة . وتوافر مقدرة تنافسية للمنتجات فى الأسواق الخارجية .

والواقع أن هذا الجانب – القدرة على التصدير ـ يعتبر أضعف جوانب الاقتصاد المصرى يعتمد على تصدير الخدمات أكثر من قدرته على التصدير السلعى ، وكلا النوعين ضعيف نسبياً أيضاً. وكتوضيح عابر لهذه الحقيقة ، نشير إلي أن حصيلة مصر من السلع والخدمات (غير العواملية) ، بلغت عام ١٩٩٥، حوالى ١ر١٣ مليار دولار . منها حوالى ٣ر٨ مليارات صادرات من الخدمات (بنسبة ٦٣٪) ومن هذه الأخيرة تشكل السياحة وايرادات قناة السويس أكثر من النصبقليل (٦ر٥٢٪). أما الصادرات السلعية – التى بلغت نسبتها إلي الناتج المحلى الإجمالى حوالى ٨٪ فحسب عام ١٩٩٥ – فإنها تتشكل أساساً من البترول ، الذى يستحوذ على أقل من النصف بقليل .ثم بعض المنتجات الصناعية (بنسبة ٤٥٪تقريباً)، وداخل هذه الطائفة تشكل المنسوجات قرابة النصف (بنسبة ٢٢٪ من جملة الصادرات السلعية). وأخيراًبعض المنتجات الزراعية - أهمها القطن - بنسبة ١٢٪ تقريباً من جملة الصادرات السلعية(٧). وهكذا ، فإن حجم الصادرات المصرية غير البترولية ، يدور حول٨ر٢ مليار دولار فحسب، ويتجه معظمها إلي الأسواق التقليدية فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة، ثم بعض دول أوروبا الشرقية وشرق اسيا، ولايتبقى إلا قدر ضئيل متاح للتصدير إلى الدول الأفريقية. وهذا بدوره يواجه الكثير من العقبات التى تعرقل نموه، كما سنرى فيما بعد .

وعلى الجانب الآخر، فإن حجم التجارة الخارجية لدول منطقة حوض النيل والقرن الافريقى، متواضع جدا. وتكفى الاشارة إلي أن مجمل تجارة المنطقة ككل ،

يحوم ٩٠٪ من حجم تجارة مصر الخارجية (على نواضعها هي الأخرى)وتشكل بضعة سلع زراعية ، هي البن والشاى والسمسم والقطن واللحوم الحية، الشطر الأعظم من صادرات هذه الدول . وتتجه هذه الصادرات إلي أسواق تقليدية محدودة ترتبط بها هذه الدول بعلاقات تاريخية أو بروابط القرب الجغرافي .

وتعتبر الدول الأوربية (وخصوصاً إيطاليا وبريطانيا وألمانيا وفرنسا) والولايات المتحدة ، أهم هذه الأسواق . يضاف إليها المملكة العربية السعودية واليمن ، وأحيانا الدول الأفريقية المجاورة . أما مصر فلاتشكل أهمية تذكر كسوق لصادرات دول المنطقة وذلك فيما عدا كينيا التى تستأثر مصر بنحو ٣٪ إلى ٤٪ من صادراتها من الشاى[١٠].

أما واردات المنطقة ، فتشكل أساسا من البترول ومعدات النقل والآ لات ، والمواد الغذائية وبعض السلع الاستهلاكية (وخصوصاً المنسوجات) ومواد البناء وتأتى هذه الواردات فى معظمها من الدول الغربية ، مع تزايد لدور اليابان والنمور الأسيوية والهند . أما وارداتها العربية والافريقية ، فإنها تتركز فى المملكة العربية السعودية (بالنسبة للبترول) ، ودول الجوار المباشر فى افريقيا الشرقية - مع تزايد سريع لدور جنوب افريقيا خلال العامين الأخيرين (١١) . وبما تجدر الاشارة هنا إلى أن جانباً ملموسا من التبادل التجارى داخل المنطقة ومع دول الجوار لايظهر فى الاحصاءات الرسمية ، وإنما يتمثل فى انتقالات للسلع (والأشخاص) عبر الحدود ، لاتجد طريقها التسجيل .

وإذا كانت تلك العوامل الهيكلية ، قد عملت - وما تزال تعمل - على إضعاف الروابط الاقتصادية بين مصر ودول المنطقة محل الاعتبار، فإن هناك عددا من العقبات التى تعوق نمو العلاقات التجارية بين الطرفين ، والتى لم تجد بعد جهودا كافية للتغلب عليها . ونخص بالذكر هنا أبرز العقبات التى تواجه نمو الصادرات المصرية إلى منطقة حوض النيل والقرن الافريقى ، وهى حقيقة الأمر تنطبق على صادرات مصر إى الدول الافريقية بصفة عامة :

صعوبات النقل : وأبرز مظاهرها ، عدم وجود خطوط مباشرة للنقل البحرى ، تربط مصر بدول المنطقة . وغالبا ما يتم نقل السلع المصرية إلى الأسواق الأفريقية بطريق غير مباشر عبر الموانى الأوربية . مما يرفع تكاليف النقل ويؤدى في كثير من الأحيان إلى تأخيرات فى التسليم والى تلفيات في السلع المصدرة ، مما يستتبع أيضا تباطؤ فى دورة رأس المال من ناحية ، وربما إلغاء التعاقدات مع المصدرين المصريين من ناحية أخرى . أما النقل الجوى ، فإن مصر لارتباطها خطوط مباشرة لنقل البضائع إلى دول منطقة حوض النيل والقرن الافريقى ، أما نقل الركاب فلايوجد أيضاً خط جوى بين مصر وعدد من هذه الدول فضلا عن ضالة عدد الرحلات الجوية إلى الدول الأخرى . وعموما فإن تكلفة النقل الجوى في الوقت الرهن باهظة ولاتشجع علي استغلاله فى التصدير إلى هذه الدول . ومن ناحية أخرى فلاتوجد دوائر للاتصالات بين مصر ومعظم دول المنطقة ، ويتم الاتصال معها عن طريق بلاد وسيطة (كفرنسا وإيطاليا وانجلترا)[١٢].

مشكلات التمويل : تعاني كل الدول الافريقية تقريبا من ندرة الصرف الأجنبى ، ويعتمد المستورد ،ن فيها على الائتمان طويل الأجل (لمدد تتراوح بين ٦٠و١٨٠يوما) ، مع وجود مخاطر وصعوبات كبيرة فى السداد . وخصوصا مع عدم وجود خدمات مصرفية متطورة لهذا الغرض فى هذه الدول ، مما يجعل المعاملات تتم عن طريق بنوك خارجية (أوربية) . هذا فضلاً عن عدم وجود نظم فعالة لضمان الصادرات ، الأمر الذى يضعف قدرة المصدرين المصرين على المناقصة فى هذه الأسواق ، بالمقارنة من منافسهم وخصوصاص من دول شرق آسيا . وقد أنشىء البنك الافريقى للتصدير والاستيراد (AFRIXIMBANK) ، عام ١٩٩٤ (ومقره القاهرة) ، بغرض توفير التمويل للمصدرين والمستوردين الأفارقة ، وتقديم الضمانات والتسهيلات المصرفية التى يحتاجها توسع التجارة بين الدول الأفريقية . إلا أنه مازال فى مهده .

صعوبات التسويق : فهناك قصور شديد فى المعلومات لدى المصدرين المصريين بشأن طبيعة الأسواق الأفريقية واحتياحاتها ، يقابلة قصور أشد فى معرفة الأفارقة بالمنتجات المصرية ومدى قدرتها التناقسية من حيث الجودة والسعر . وهو ما يعود إلى

عدم الاهتمام بإقامة المعارض الدائمة للمنتجات المصرية فى الدول الافريقية ، وبإستخدام البعثات الترويجية كاداة تسويقية هامة . فضلا عن ضعف التمثيل التجارى المصرى فى أفريقيا عموما وفى دول حوض النيل والقرن الافريقى خصوصا . ويلاحظ أنه فى الحالات التي اتجهت فيها العناية نحو هذه الأنشطة الترويجية - وأبرزها حالة أوغندا - أثمرت الجهود اكتساب المنتجات المصرية نصيبا أفضل من السوق وتزايدات قدرتها على المنافسة(١٣).

ومما ضاعف من حدة القيود على نمو العلاقات الاقتصادية بين مصر المنطقة محل الدراسة ، افتقار هذه العلاقات إلى الأطر التنظيمية والترتيبات المؤسمية المشتركة ، التى تعمل علي تسهيل التبادل التجارى ، وتيسير المدفوعات ، وضمان انتظام المعاملات ، وتشجيع حركة رؤوس الأموال . ونشير فى هذا الخصوص إلى أمرين :

أولهما : بالرغم من ارتباط مصر مع معظم دول المنطقة بإتفاقيات للتجارة والتعاون الاقتصادى والفنى وإنشاء لجان مشتركة ، فإن هذه الاتفاقيات لم تسهم مساهمة فعالة في تنمية التبادل التجارى أو تنشيط التعاون الاقتصادى بين الطرفين . حيث أن بعضها قد تخطاه الزمن ويحتاج إلي تجديد وتعديل فى ضوء المستجدات الأخيرة . والبعض الآخر لم يوضع موضع التنفيذ ، بل كان توقيع الاتفاق يعتبر هدفا فى حد ذاته ، ولم يتم توفير الآيات الازمة لتنفيذه والاستفادة منه(١٤) (راجع أيضا ما سبق بشأن بروتوكول التجارة مع السودان).

وثانيهما : إن مصر ظلت دائما بعيدة عن التنظيمات الاقتصادية الاقليمية فى المنطقة التى كان يمكن أن تتيح لها نطاقا أرحب من الحركة فى مجال فتح الأسواق والحصول على مزايا نسبية جديدة . ونختص بالذكر هنا عدم دخول مصر إلا مؤخرا (فى منتصف ١٩٩٨) ، فى عضوية التجمع الاقتصادى الكبير فى منطقة أفريقيا الشرقية والجنوبية، وهى «الكوميسا» ، التى تضم ٢٠دولة منها دول حوض النيل جميعا . كما أن تجمع «الاندوجو» الذى قامت مصر بمبادرة إنشائه عام ١٩٨٣ ، على أمل أن يتحول إلى تنظيم إقليمى للتعاون الاقتصادى والفنى والمائى بين دول حوض النيل ، قد انتهى إلى التجمد بعد عشر سنوات من إنشائه ، وذلك بعد فترة من التوتر والتصدع فى العلاقات السياسية بين أعضائه .

وأخيراً ، فلابد من الإشارة إلى الدور الحاسم الذى لعبته الظروف السياسية فى تدهور التعاون الإقتصادى فيما بين دول المنطقة، وفيما بينها وبين مصر . فمعظم دول المنطقة، تعانى من حالة خطيرة من عدم الإستقرار السياسيالداخلى، الذى عصف بكيان الدولة ذاته فى بعضها (الصومال وزائير) ، ومازال يهدد البعض الآخر (السودان ورواندا وبوروندى وجيبوتى) . كما لم تتوقف فى أى وقت النزاعات بين دول الجوار فيها لأسباب مختلفة . وقد أشرنا من قبل إلى الدور الذى لعبه هذا العامل السياسى فى تدهور العلاقات الاقتصادية بين مصر والسودان فى السنوات الأخيرة .

ثانياً : المتغيرات الجديدة ومستقبل العلاقات الاقتصادية

لاشك أن العوامل السابقة - وهى فى معظمها عوامل هيكلية مزمنة - قد عملت على إضعاف الروابط الإقتصادية بين مصر ودول حوض النيل والقرن الآفريقى، وعلى تهميش دور مصر الاقتصادى فى المنطقة . وهى عوامل يصعب التغلب عليها فى الأجل القصير . غير أننا ينبغى أن ننتبه إلى المتغيرات الجديدة التى أخذت فى الظهور والتبلور على المسرح الدولى والاقليمى والمحلى، والتى سوف يكون لها تأثيرات متزايدة على علاقات مصر الأفريقية عموماً وعلاقات مصر بمنطقة حوض النيل والقرن الأفريقى خصوصاً . ونختص بالإشارة فيما يلى أربعاً من هذه المتغيرات الجدجديدة .

(أ) تطبيق القواعد الجديدة « للجات» ومنظمة التجارة العالمية . مما سيترتب عليه إزالة القيود الجمركية وغير الجمركية التى تعوق التبادل التجارى حالياً . وجدير بالآشارة هنا أن دول المنطقة يمكن أن تتأخر فى التطبيق نسبياً، نظراً لتمتعها بالاستثناءات الخاصة بالدول الأقل تطورا (LLDCs) . غير أن القواعد الجديدة ستتيح لمصر فى السنوات القادمة فرصا أكبر للنفاذ إلى أسواق هذه الدول ، وإن كانت ستفرض عليها تحديدات أكبر من حيث إزدياد حدة المنافسة فى تلك الأسواق .

(ب) إن مصر قد قطعت شوطاً طيباً فى عملية الإصلاح الاقتصادى ، التى بدأت خطواتها الجادة منذ أول التسعينات . وبعد سنوات الإنكماش الأولى فإن هناك إتجاهات توسعياً فى العامين الأخيرين، بدأ ينعكس فى صورة زيادة يعتد بها فى

معدلات الاستثمار والنمو، وتوسع (بطيء) فى الصادرات غير التقليدية، مع زيادة حذرة فى الاستيراد . وفى هذا الإطار فقد شهد القطاع الخاص المصرى نموا غير مسبوق . وبدأ يأخذ زمام المبادرة فى كثير من الأنشطة داخلياً وخارجيا . وقد واكب هذا الاتجاه ، شعور متزايد بأهمية القارة الأفريقية كمنفذ للصادرات المصرية ، وكمجال لنشاط الاستثمار الخاص الأخذ فى التوسع . وهو توجه بدأت بوادره تظهر بالفعل ، كما فى حالة أوغندا السابق الاشارة إليها .

(جـ) إنضمام مصر إلي « الكوميسا » . مما سيتيح لمصر فرصا أوسع للتجارة والاستثمار على امتداد سوق متسعة ، تضم حالياً ٢١ دولة إلى جانب مصر . يبلغ تعداد سكانها قرابة ٣٠٠ مليون نسمة ، ويبلغ ناتجها المحلى نحو ٩٠ مليار دولار، كما يزيد حجم تجارتها الخارجية عن ٤٠ مليار دولار (تقديرات عام ١٩٩٧) وتبلغ المساحة القابلة للزراعة بها نحو ٦٩ مليون هكتار وتستهدف السوق الوصول إلي اتحاد جمركى بحلول عام ٢٠٠٤ ، مع مخططات طموحة لتعاون أوسع فى مجالات مشروعات البينية الأساسية والتنمية الزراعية والصناعية وتنسيق كامل للسياسات المالية والنقدية ونظم الصرف وانتقالات الأفراد . . الخ وإذ تضم السوق جميع دول منطقة حوض النيل التسع (وسوف تدخلها الصومال مستقبلا) ، فإن انضمام مصر إلى هذا التجمع الاقليمي الهام سيكون بلا شك عاملا فعالا فى تقوية علاقات مصر الاقتصادية بدول هذه المنطقة الحيوية . غير أن هذه الثمار أن تأتى تلقائيا بأى حال . فهى تحتاج إلى سياسات جديدة ترمى إلى تحقيق وجود فعال وتنظيم لمصر فى هذه السوق، وتمكنها من اجتباء أكبر قد من منافع التكامل الاقليمى ، بأقل قدر من المخاطر والتكاليف .

(د) ظهور جنوب أفريقيا كقوة اقتصادية عملاقة على المسرح الأفريقى بعد أنتهاء العنصرية . وقد خطت خلال السنوات الأربع الماضية خطوات واسعة نحو ترسيخ دورها الافريقى . فقد تزايدت أهميتها كشريك تجارى للعديد من الدول الافريقية خارجمنطقة زفريقيا الجنوبية، كما أمتدت استثمارات شركاتها العملاقة لتبسيط سيطرتها على

بعض الأنشطة فى عدد من الدول ، وخصوصا فى مجالات التعدين والسياحة . وفى هذا الأطار فقد توقفت علاقاتها بدول حوض النيل ، وخصوصا كينيا وأوغند وزائير . وبدأت تحتل مكانها كشريك تجارى قوى ، كما زادت استثمارتها فى هذه الدول بسرعة كبيرة خلال السنوات الأربع الأخيرة على أن نشاطها أثار بعض المخاوف فى بعض الدول (كينيا بصفة خاصة) ، من إمكانية أن يهدد دخولها إلى الأسواق الصناعة المحلية والسياحة الداخلية أيضا[١٥]. ، فإن ظهورجنوب أفريقيا على الساحة الأفريقية ، يضيف منافسا شرسا فى كافة مجالات التجارة والاستثمار . وغير أن إمكانيات التعاون المثمر ما زالت قائمة .

ويبدو أن هذه المتغيرات الجديدة - وغيرها - قد أخذت تلاقى تفهما متزايدا واستجابة أكبر فى مصر من جانب كل من الحكومة والقطاع الخاص معا . حيث بدأت بوادر تركيز متزايد من جانب هذه الجهات على وضع المخططات واتخاذ الإجراءات لتطوير العلاقات الأقتصادية مع الدول الافريقية وفى مقدمتها دول حوض النيل والقرن الأفريقى ، والعمل على إزالة المعومات التى تعترض هذا الهدف ، ومن بين الإجراءات التى أسفر عنها هذا الاهتمام فى الآونة الأخيرة [١٦]:

* تأسيس شركة للنقل البحرى إلى دول شرق وجنوب أفريقيا (بمساعدة من بنك الاستثمار القومى) .

- الاعلان عن خطط لزيادة خطوط النقل الجوى إلى عدد من الدول من أعضاء «كوميسا»، وذلك ٦ دول الآن هى : اريتريا وأثيوبيا وكينيا وأوغندا وتنزانيا والسودان ، إلى ١٢ دولة حتى عام ٢٠٠٠ مع زيادة عدد الرحلات وتخفيض نولون نقل البضائع .

- إنشاء مراكز تجارية دائمة في الدول الأفريقية (مع البدء بالدول التى بها فروع لشركة النصر للتصدير والاستيراد).

- استغلال المناطق الحرة المملوكة لشركة النصر فى « ممباسا » كمستودعات

للبضائع الحاضرة للمنتجات المصرية يتم من خلالها توفير احتياجات الأسواق القريبة .

- دعم «شركة ضمان الصادرات المصرية» ، لكي تغطى المخاطر بالدول الافريقية، كما سيسهم «بنك القاهرة الدولي » الذى يزعم فتح فرع له في دول «كوميسا » في حل هذه المشكلة .

- إقدام القطاع الخاص على إنشاد مشروعات تسهم في تنمية الصادرات المصرية . ومن المشروعات المزمع إقامته : إنشاء شركة لتصدير الأدوية إلى الدول الأفريقية - إنشاء شركة للنقل البرى تقوم بنقل المنتجات المصرية من الموانى إلى الدول الداخلية (كاوغندا ورواندا وبوروندى في شرق افريقيا) -إنشاء شركة مصرية إفريقية مشتركة للتصدير والاستيراد ، تعمل على تنمية النشاط التصديرى إلى الأسواق الأفريقية سواء فيما يتعلق بالسلع أو الخدمات (مثل أنشطة المقاولات وانتقال العمالة والاستثمار في المشروعات الصغيرة)- إقامة مخازن للسلع المصرية في المناطق في بعض الدول الأفريقية (منها أوغندا وكينيا). تمكن من أن يتسلم المستورد بضاعته بمجرد سداد قيمتها (للتغلب على مشكلة عدم إقبال المستوردين الأفارقة على فتح خطابات الضمان) -السماح لشركات القطاع الخاص بتيسير خطوط للنقل الجوى لنقل السلع المصرية إلى الدول الافريقية .

هذه الجهود تعكس الوعى المتزايد بأهمية الدائرة الافريقية كمجال للتحرك الاقتصادى المصرى ، وخصوصا فيما يتعلق بفتح المنافذ أمام الصادرات المصرية التى تضيق أمامها فرض المنافسة فى مناطق أخرى . وهي تمثل بداية فى الاتجاه الاقتصادى المصرى ، وخصوصا فيما يتعلق بفتح المنافذ أمام الصادرات المصرية التى تضيق أمامها فرص المنافسة فى مناطق أخرى . وهى تمثل بداية فى الاتجاه السليم . غيرأن نجاحها يتطلب تجميع كافة الجهود في إطار خطة شاملة ومدروسة ، تشرف عليها وتدعيم الحكومة . وأن يراعى فيها الموازنة بين منافع الأجل الطويل التى يمكن أن تترتب على زيادة نصيب مصر من السوق الأفريقية التى تتجه إلى التوسع وإلى التكامل فى آن واحد ، والتيتتيح لمصر فرصا قد لا تتوفر فى مناطف أخرى فى ظل ظروف الدولية الجديدة ، وبين تكاليف الأجل القصير ، والتى قد تنجم عن الأعباء التى

تفرضها التغيرات الهيكلية والمؤسسة اللازمة للتحول نحو الأسواق الأفريقية ، مع صغر العائد فى المراحل الأولى . وهذا فضلا عن الخسائر التى قد تصيب موارد الدولة نتيجة نقص ايراداتها الجمركية من ناحية ، ودعم الأنشطة التصديرية والأجهزة العاملة فى هذا الميدان من ناحية أخرى .

ولا شك أن مثل هذه الجهود تكسب دفعة كبيرة من خلال عضوية مصر فى « الكوميسا » ، وتحركها الوعى فى إطارها ، إلا هذه الجهود ستواجه أيضا عقبات قوية بسبب حالة التوتر وعدم الاستقرار السياسي الراهنة فى منطقة حوض النيل والقرن الأفريقى . ويبدو لنا - فى النهاية - أنه مالم يعد الاستقرار السياسى الداخلى إلى السودان (على وجه الخصوص) ، وتتحسن علاقاته السياسية مع مصر ، فإن التعاون الأقتصادى المصرى مع المنطقة ككل ، وسيظل محوطا بظلال كثيفة .

جدول رقم (١)

دول حوض النيل والقرن الأفريقى : بعض المؤشرات الرئيسية (عام ١٩٩٥)

الدولة	المساحة الف كم٢	السكان (بالمليون)	نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى(دولار)	توقيع العمر (سنوات)	مؤشر التنمية البشرية (١٩٩٢)	الترتيب حسب مؤشر التنمية البشرية	التجارة الخارجية (مليون دولار)	
							الصادرات	الواردات
أثيوبيا	١٠٠٠	٥٦.٤	١١٠	٤٩	٠ر٢٤٩	١٦١	٤٥٤	١٠٦٤
اريتريا	١٠١	٣.٥٧	١٣٥	٤٨	–	–	٥١	٤٠٤
السودان	٢٣٧٦	٢٦.٧١	٢٣٠	٥٤	٠ر٢٧٦	١٥١	٥٥٦	١١٨٤
الصومال	٧٢٧	٤.٤٩	–	٤٩	٠ر٢١٧	١٦٥	١٥٦	٢٧٣
الكونجو الديمقراطية	٢٢٦٧	٤٣.٨٥	١٤٠	–	٠ر٣٤١	١٤٠	١٦٣٢	٩٥١
أوغند	٢٠٠	١٩.١٧	٢٩٠	٤٢	٠ر٢٧٢	١٥٤	٥٩٥	١٠٨٦
بوروندى	٢٦	٦.٢٦	١٤٠	٤٩	٠ر٢٧٦	١٥٢	١١٦	٢٠٩
تنزانيا	٨٨٤	٢٩.٦٥	١٣٠	٥١	٠ر٣٠٦	١٤٨	٥٩٣	١٥١٠
جيبوتى	٢٣	٠ر٦٣	٧٨٠	٤٩	٠ر٢٢٦	١٦٣	٣٨	٢٠٥
رواند	٢٥	٦ر٤٠	١٩٠	٣٩	٠ر٢٧٤	١٥٣	٤٧	١٩٤
كينيا	٥٦٩	٢٦ر٦٩	٣٣٠	٥٨	٠ر٤٣٤	١٢٥	١٨٧٥	٢٦٤٤

المصدر: World Bank, African Development Indicators-1997(Washington,D.C The: World Bank, 1997).

- التقرير الإقتصادى العربى – ١٩٩٧ (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية وجهات أخرى – سبتمبر ١٩٩٧).
- الأمم المتحدة ، اللجنة الإقتصادية لأفريقيا ، التنمية البشرية فى أفريقيا : تقرير عام ١٩٩٥ (أديس أبابا ، د.) .

جدول رقم (٢):
التبادل التجارى بين مصر ودول حوض النيل والقرن الأفريقى
(١٩٩٥ - ١٩٩٧)

الدولة	١٩٩٥			١٩٩٦			١٩٩٧		
	ص	و	م	ص	و	م	ص	و	م
أثيوبيا	٤٤٥٣	٨٠١٤٣	- ٧٥٦٩٠	٩٠٣٠	٥١٨١٩	٤٣٧٨٩-	٨١٦٢	٥٩٩٨٦	٥١٨٢٤-
اريتريا	٧	-	٧+	٣٣	١٢٥٧	١٢٢٤-	٦٤	١٧٢٢	١٩٥٨-
السودان	٨٣١٢٠	٩٣٢٤	٧٣٧٩٦+	٧١٣١٩	٧٠٧٠١	٦١٨+	٨٦٦٢٦	٧٧٠٨٥	٩٥٤١+
الصومال	٩٧٥	١٤٠٦	- ٤٣١	٣٨٣	١٧٤٤	١٣٦١-	١٢١٧	٦٦٤	٥٥٣+
الكونجو الديمقراطية	١١٣٨	٤٢٨١	- ٣١٤٣	١٣٠٢	١٠٨١٨	٩٥١٦-	٢٤٨٨	٨٢٤	١٦٦٤+
أوغند	١٧٣٢	٢٢٢٩٣	- ٢٠٥٦١	٢٠٨١	١٦٢٧٣	١٤١٩٢-	١٧٠١	٢٩٣٨	١٢٣٧-
بوروندى	٥٧٤	٢٠٦	+ ٢٦٨	٣٤٦	١٣	٣٣٣+	٣٢٤	٦	٣١٨+
تنزانيا	١٦٦٦	٧٢٤٠	- ٥٥٧٤	٢٢٩٥	٧٤٤٥	٥١٥٠-	٤٧٨٨	٥٦١٤	٨٢٦-
جيبوتى	٢١٢٣	-	+ ٢١٢٣	٢٦٩١	٢٩	٢٦٦٢+	٣٢٨٦	١	٣٢٨٥+
رواند	٣١	-	+ ٣١	٥٨٦	-	٥٨٦+	١٠١	١	١٠٠+
كينيا	١١٥٨٠	١١٥٨٠	- ٢٥٥٧٦١	٢٧٦٩	٢٢٧٧٥٦	٢٤٩٨٧-	٩١٧٧	٢٥٠٧٧٢	٢٤١٥٩٥-

ملحوظة : ص - الصادرات ؛ و - الواردات ، م - الميزان التجارى .

المصدر : الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، ونقطة التجارة الدولية بالقاهرة .

جدول رقم (٣)

التركيب السلعى لتجارة مصر مع دول حوض النيل والقرن الأفريقى

(البنود الرئيسية كنسب مئوية من الإجمالى)

الدولة	١٩٩٦		١٩٩٧	
	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات
أثيوبيا	إطارات سيارات (٣ر٢٢). أدوية (٢ر٢٠) منسوجات وملابس وسجاد(٩ر٨) زيوت طعام (٦ر٨) بسكويت (٨ر٦) أدوات منزلية (٤ر٢) دجاج(٤ر٢)	سمسم (٩٤) فاصوليا وفول (٢ر٥)	ورق (٢٦) إطارات (٢٥) منتجات بلاستيك (٥ر١١) أدوات منزلية (٥ر٩) أدوية (٦)	سمسم (٤ر٩٩)
أريتريا	أحذية (٩٩,٧)	أجزاء آلات وأجهزة(٨٥) قرنفل (١٤)	-	سمسم (١٠٠)
السودان	أرز (٢٨) يوريا وفوسفات(٢٢) أدوية (١٠) منتجات صناعية من الحديد والألومنيوم (١٤,٨) زجاج (٣,٥) أدوات ومواد بلاستيكية (٢,٧) ورق (٢,٥-) منسوجات وملابس (١,٦)	سمسم (٣٦) قطن خام (٨,٢) تمر (٤,٢) كركدية (٣,٢)	أرز (١٩,٩) منتجات حديد وألومنيوم (٢٢,٥) حديد تسليح (١٧,٥) أدوية (٥,٥)	لب بطيخ وقرع (٨ر٥٧) قطن خام (٨ر٢٨) سمسم (٤)
الصومال	أدوية (٤٣)	لبان (٨٣) مستكه (١٥)		

تابع جدول رقم (٢)

الدولة	١٩٩٦		١٩٩٧	
	الصادرات	الواردات	الصادرات	الواردات
الكونجو			مواد غذائية (٢٨) كربون (٣٠) أحواض غسيل ومصنوعات أخرى (٤٠)	اخشاب (٩٤) مواسير ألومنيوم (٦)
أوغندا	إطارات سيارات وأحذية ومصنوعات جلدية (٢٧) مواد غذائية (٢٥) أدوية (٥ر١٠)	سمسم (٢٦) بن (٥ر٩) جلود (٧ر٢)	أدوية (٢٥) أحذية (١٤) بلاط وأرضيات (١٠)	سمسم (٦ر٥٨) بن (٣ر١٦) جلود (٤ر١٠)
تنزانيا			كبريت (٤٩) أحذية(١٤) بلاط وأرضيات (١٠)	تبغ (٤٤) مواد دباغة (٢٨) سيزال (١٤)
جيبوتى	أدوية (٧٣) بلاط وأدوات صحية (١٠) مواد غذائية (٤ر٧)	تبلغ (١٠٠)		
رواندا			بلاط (٧٣) أدوية (٢٣)	
كينيا	أدوات كهربائية (٢٧) أدوات منزلية (٢٤) إطارات (١٨) مواد غذائية (٢ر٨)	شاى (٣ر٩٢) سيزال (٢)	أدوات منزلية (٥ر٤١) أدوية (٥ر٢٤) إطارات (١ر١١) مواد غذائية (٣ر٥)	شاى (٧ر٩٣) سيزال (١٠١) تبغ (٩ر١)

المصدر : جمعت وحسبت من بيانات تفصيلية مصدرها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء (مركز المعلومات) ، ونقطة التجارة الدولية بالقاهرة .

جدول رقم (٤)

مساهمات أثيوبيا فى رؤوس الأموال المصدرة للشركات الآستثمارية

(حتى ٣٠ / ٦/ ٩٨)

المجـــالات	عدد الشركات	رأس المال المصدر	ألتكاليف الاستثمارية	فرص العمالة	قيمـــة المساهمة
الكيماوية	١	١,٠	١,٥	٢٥	٠,١
مواد البناء	١	٤,١	٤,١	١٠٠	٠,٣
المعدنية	١	١,١	٣,٧	١١٠	٠,٥
المقترلات	١	١,٠	١,٠	٠	٠,١
الإجمالى	٤	٧,٢	١٠,٣	٢٣٥	١,٠

المصدر : الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة. مركز المعلومات

جدول رقم ٥

مساهمات كينيا فى رؤوس الأموال المصدرة للشركات الاستثمارية

(حتى ٣٠/٦/٩٨)

المجالات	عدد الشركات	رأس المال المصدر	التكاليف الاستثمارية	فرص العمالة	قيمة المساهمة
الغذائية	١	٤٩٫٥	٨٧٫٥	٣٢٠	٩٫٩
استثمار مساهمة	الغذائية	١٫٥	١٫٥	٠	٠٫١
الإجمالى	الغذائية	٥١٫٠	٨٩٫٠	٣٢٠	١٠٫٠

المصدر : الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة . مركز المعلومات .

جدول رقم (٦)
خبراء الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع أفريقيا
في منطقة حوض النيل والقرن الأفريقى
حتى أغسطس ١٩٩٧

الدولة	عدد الخبراء	المجالات التى يعمل فيها الخبراء
أثيوبيا	٢٤	مدرسون
الصومال	٣	أطباء
أوغندا	٥	(٢) مدرسون ، (٣) أطباء
تنزانيا	١٠	(٣) أطباء، (٢) مهندسون، (٢) بيطرى،(٢) زراعيون، مدرس
جيبوتى	٢٤	(١٩) مدرسون ، (٢) خبير أمن ، مهندس زراعى ، مترجمة مستشار رئيس الأركان
رواندا	١	مهندس
كينيا	١٢	(٣) مدرسون، (٧) أطباء (٢) مهندسون

المصدر: وزارة الخارجية ، الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع أفريقيا - القاهرة.

جدول رقم (٧)

نشاط الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع آفريقيا

فى منطقة حوض النيل والقرن الأفريقى عام ١٩٩٦

الدولة	الخبراء	دورات تدريبية	منح وبرامج	مساهمات عينية (بالجنيه المصرى)
أثيوبيا	٢٩	٦	–	٥٤١٠٠
إرتيريا	--	٣	–	–
الصومال	٤	–	٦	٤٥٦٠٠
الكونجو	٢	٣	–	١١٣٣٥٣٩
أوغند	٨	١٠	–	–
بوروندى	١٣	٤	١	–
تنزانيا	٩	١٩	٢	٣٣٢٠٠
جيبوتى	٣٨	٧	١	١٢٨٢٠٠
رواندا	–	٨	١	١٦٨٢٨٢
كينيا	١٩	١٠	١	–

المصدر : وزارة الخارجية ، الصندوق المصرى للتعاون الفنى مع أفريقيا .

جدول رقم (٨)

تنفيذ اتفاقيات التجارة والدفع بين مصر والسودان عام ١٩٩٢

(أ) صادرات مصر

(ملايين الدولارات الحسابية)

صادرات جمهورية مصر العربية	الهدف لعام ١٩٩٢	المنفذ خلال عام ١٩٩٢
المنسوجات	٧	١٫٧٧٨
منتجات زراعية		
تقاوى	٢	–
منتجات صناعية		
مدخلات الإنتاج الصناعى	١٣	–
معدات طبية وحقن البلاستيك	١٠	–
قطع غيار	٢	–
عربات السكة حديد	٣٫٥	–
مواسير الصلب	٢	–
كشافات وحجار بطارية	٢	–
أدوات صحية	١	–
ماكينات ومعدات الصناعات الصغيرة	٣	–
عبوات زجاجية	٢	–
منتجات أخرى :		
أسمدة ومبيدات حشرية	٩	–
أدوية وكيماويات	١٥	١٫١٣٦٠
خيوطدبارة	٢	–
أفلام سينما وتليفزيون	١	–
كتب وصحف ومجلات	٤	٠٫٤٩٩
أخرى	٩٦٫٥	١٠٫٠٤٧
المجموع	١٧٥	١٠٫٦٨٤
مدفوعات غير منظورة	٣٥	١٠٫١٨٣
المجموع الكلى	٢١٠	٢٤٫٨٦٧

جدول رقم (٨) .

(ب) صادرات السودان

صادرات السودان	الهدف لعام ١٩٩٢	المنفذ خلال عام ١٩٩٢
الحيوانات ومنتجاتها :		
ماشية ولحوم	١٠	–
الجمال	٦٤	٢٥٫٠٧٣
جلود خام ونصف مدبوغة	١١	٤٫٢٦٤
منتجات زراعية		
سمسم	١٠	٩٫٨٣٠
حب البطيخ	١٠	٨٫٣٩٩
الذرة والذرة الشامي	١٠	–
كركريه	١٢	–
أخرى	٢٢٫٥	٥٫٢٠٠
منتجات صناعية		
حديد خردة وتراب رصاص	١٣	٠٫٧٨٩
علف مصنع وامباز	٥	–
عظام وحوافر	٢	–
أخرى	١٥٫٥	٠٫٠٦٦
المجموع	١٧٥	٥٣٫٦٢١
متحصلات غير منظورة	٣٥	٩٫٤٥٣
المجموع الكلى	٢١٠	٦٣,٧٤

المصــــدر : بنك الســـودان ، التقرير السنوى الثانى والثلاثون (١٩٩٢) (الخرطوم ، ١٩٩٣) ص ٧١ ، ٧٢ .

حواشى البحث

(١) طبقاً لبيانات البنك الدولى :

World Bank. **African Development Indicators-1997** (Washington. D.C.. The World Bank.1997).

(٢) أنظر :

The American chamber of Commerce in Egypt. **African Markets & Egyptian Exports,** (Cairo. April1996). pp. 62-63.

- صحيفة الأهرام ، عدد ١٩٩٧/٩/٣ (ص١٠)، عدد ١٩٩٨/٧/٢٩(ص٣١).

(٣) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، **النيل في السياسة الخارجية المصرية** ، سلسلة « حوارات ،مناقشات » (القاهرة ، مؤسسة الأهرام، ١٩٩٧) ، ص ٢٢.

(٤) حسبت من بيانات للأمم المتحدة (اللجنة الاقتصادية لأفريقيا) ، ومصدرها:

UN,ECA, Economic Commission for Africa (ECA), **Foreign Trade Statistics for Africa - Series A: Direction of Trade, No. 36,** E/ECA/STAT/Ser A/36, (Addis Ababa, United Nations, 1994) pp. 10-15.

(٥) حسبت جميع النسب السابقة من بيانات بنفس المرجع السابق .

(٦) حسبت النسب الخاصة بالتركيب السلعى من بيانات مصدرها:

UN, ECA, **Foreign Trade Statistics for Africa Series C, No. 13,** E/ECA/STAT/ Ser. C/13 (Addis Ababa. 1994).

(٧) ولم تعقد أى اجتماعات بين البلدين خلال تلك السنة ، واستمر العمل ببروتوكول ١٩٩٢. دون تجديد : بنك السودان ، **التقرير السنوى الثالث والثلاثون** - ١٩٩٣، ٦٤.

(٨) قد كانت النسب فى عام ١٩٩٤ أقل منها عام ١٩٩٣، طبقاً لبيانات بنك السودان :

بنك السودان ، العرض الإقتصادى والمالى - أكتوبر / ديسمبر ١٩٩٤، (العدد ٤ ، المجلد ٤٠) ، ص ١٦, ١٧، ثم توقف التنفيذ بعد ذلك (حسب تقارير بنك السودان فى البنوك التالية).

(٩) مصدر البيانات :

World Bank, **Egypt in the Global Economy : Strategic Choices for Savings, Investments, and Long Growth** (Washington, D.C., The World Bank, 1998), p. 91.

(١٠)طبقاً للبيانات الواردة في :

- African Development Bank (ADB), Selected Statistics on Regional Member Countrries- 1997 (Abidjan, ADB. 1997).

- UN, ECA. op. cit.

- Africa Review- 1997 (Essex. walden Publications, 1997).

(١١) نفس المصادر السابقة مباشرة .

(١٢) الهيئة العامة للطيران المدنى ، مذكرة بشأن تنمية التعاون بين مصر ودول حوض النيل (غير منشورة) وبيانات من وزارة النقل (غير منشورة).

(١٣) أنظر : The American Chamber of Commarce, op. cit . P. 35&63.

(١٤) تقارير ومذكرات غير منشورة ، من كل من : التمثيل التجارى بالقاهرة (إدارة الدول والمنظمات الأفريقية) ومركز تنمية الصادرات المصرية .

(١٥) أنظر مثلاً :

- Patrick Mwangi, "Kanya : Southern Discomfort", SAFARA, April-June 1996 (London : Goldcity Communications), p. 41.

- Tom Nevin, " South Africa's Business Army on the March" African Business, No. 222, June 1995,p.11.

(١٦)مستمدة من تقارير ومذكرات غير منشورة للتمثيل التجارى بالقاهرة وكذلك تصريحات لوزير التجارة والتموين عن خطة تنمية الصادرات فى المرحلة المقبلة،الأهرام ١٩٩٨/٨/٣٠(ص١٥).

تطور الحركة الوطنية فى غينيا بيساو

وجزر الرأس الأخضر ودور أميلكار كارال فيها

د. ماهر عطية شعبان (*)

يعتبر عصرنا الراهن عصر إنهيار النظام الاستعماري ، وعصر أنتصار الشعوب وهو عصر انبثاق دول جديدة متحررة تعمل للسلام فى كل من آسيا وأفريقيا ، وهو بالتحديد عصر نهضة أفريقيا ، هذه القارة التى ظلت ترسف فى أغلال الظلام قرونا ثم إندفعت شعوبها اليوم تنتزع حريتها بحد السيف بعد قرون من الذل والهوان حتى يمكنا القول أننا نشهد الان عصر أنتصار القارة الأفريقية ، ولا يشك أحد اليوم حتى المستعمرين أنفسهم فى أن قضية الحرية فى أفريقيا قضية محسومة لصالح الافارقة لان كل الدلائل تشير إلى ذلك .

وكان للبرتغال فى أفريقية باع طويل فقد كانت تسيطر على مناطق ثلاث رئيسية ظلت تعيش وراء ستار الصمت مدة طويلة لكنها الأت أصبحت حديث العالم .

فقد وضعت أنجولا - وموزمبيق وغينيا بيساو نهاية للأستعمار البرتغالى فى أفريقيا . وكانت هذه المناطق الثلاث تمثل فى مجموعها الأرض التى كان يقول عنها سالازاز رئيس وزراء البرتغال السابق « أنها جزء من البرتغال وأقاليم فيما وراء البحار، وأن البرتغال بدون هذه المناطق الثلاث دويلة من الدرجة الثانية » وأكد سالازار أن هذه المناطق لا يمكن أن تنفصل عن البرتغال الا إذا أنفصلت لشبونة العاصمة البرتغالية عن البرتغال نفسها .

ولقد أشتدت الحركة الوطنية فى عينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر أحدى المستعمرات البرتغالية الثلاثة بدرجة ساعدت فى السبعينات من القرن العشرين على حصول المنطقة على إستقلالها من البرتغال .

(*) مدرس التاريخ الحديث - قسم التاريخ - معهد البحوث والدراسات الأفريقية .

ولما كانت رسالتى لدرجة الدكتوراه من جامعة القاهرة عن « الحركة الوطنية فى موزمبيق من الحرب العالمية الإولى إلى الأستقلال ١٩١٤ - ١٩٧٥ » فلقد رأيت أن اتابع مسيرة الاستعمار البرتغالى فى أفريقيا فى المناطق الأخرى التى خطعت لهذا الاستعمار فكان هذا البحث عن غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر .

وقد تناول هذا البحث تطور الحركة الوطنية فى غينيا بيساو فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وأستمرار هذه المقاومة حتى عام ١٩٢٥ ، ثم تطورت الحركة الوطنية هناك لتشمل الاقليم كله فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وقيام أحزب أختلفت فى الأسلوب وإن كان هدفها واحد وهو تحرير غينيا البرتغالية وجزر الرأس الأخضر .

وتناولت دور أميلكار كابرال فى تأسيس (الحزب الأفريقى) ودور هذا الحزب الكبير فى قيادة المسيرة لغينيا وجزر الرأس الأخضر وبرنامج الحزب وكيف واجه مقاومة من الداخل والخارج .

وأثبت البحث أن أغتيال كابرال لم يؤثر على المسيرة الوطنية لشعب غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر فقد أكمل رفقاء السلاح المسيرة من بعده .

وأنتهى البحث باستقلال غينيا وجزر الرأس الزخضر فى ٥ يونيو ١٩٧٥ وقد أشرت الى جهود منظمة الوحدة الأفريقية - وهيئة الأمم المتحدة والدول الأفريقية المستقلة كمصر - والجزائر - والسنغال - وغينيا الفرنسية لكى يحصل شعب غينيا بيساور وجزر الرأس على الإستقلال.

وفى الخاتمة وضحت أهم النتائج التى توصلت اليها .

ولعلى بهذا البحث المتواضع أكون قد ألقيت بعض الأضواء على قضية إحدى المستعمرات البرتغالية فى أفريقيا وهى غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر .

أولاً : تطور الحركة الوطنية فى غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر :

بدأت مقاومة الوطنيين فى غينيا بيساو للاستعمار البرتغالى وسيطرته على البلاد منذ بداية الاستعمار - لذلك فإن سيطرة البرتغال على البلاد كانت سيطرة أسمية إذ

أن الوطنيين لم يخضعوا للاستعمار البرتغالى الذى استخدم العنف فى ردع أية مقاومة لوجوده ، وكان الجيش البرتغالى كلما شعر بقوة إحدى القبائل هاجمها حتى تضعف، ففى سنة ١٨٨٧ حتى ١٨٨٠ هاجم الجيش البرتغالى قبائل فيلوبى(Fulbe) والمانجاكو (Mandingo) ثم ضرب قبائل الفولا (Fula) والبيافرا(Biafra) ، واستمر فى هجومه على هذه القبائل كلما أشتد ساعدها، ومن سنة ١٨٨٣ حتى ١٨٨٥ اشتدد هجومه على قبيلة البالانت (El Blaant) . واستمرت هذه السلسة من الحروب بين البرتغال والوطنيين حتى سنة ١٨٩٠ حين نجحت البرتغال فى قمع الحركة الوطنية، ولكن خسائرها فى المعدات والأرواح كانت عالية ، وتعتبر سنوات ١٩٠١، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٧ هى السنوات التى تجدد فيها مقاومة القبائل الوطنية للوجود البرتغالى[١] .

وفيما بين ١٩١٣، ١٩١٥ استطاعت البرتغال أن تفرض نوعاً من الرقابة على المناطق الداخلية من البلاد ، وبذلك استقرت على الشاطىء، ومارست تجارة الرقيق والذهب[٢]، وكانت تقيم المدن وتحيطها بالاسوار حماية , لها من هجمات الوطنيين، وتصاعدت المقاومة بعناد وشراسة بين قبيلة البيبل (Bibel) والبرتغاليين ابتداء من سنة ١٩١٥ ، واستمرت الحروب بشدة خلال السنوات ١٩١٧ ، ١٩٢٥ ، ١٩٣٦[٣].

وقد ساعدت الدول الافريقية القريبة من غينيا بيساو والمكافحين ضد المستوطنين الاوربيين ، واذا كانت البرتغال قد احتلت هذه البلاد واستمرت بها قرونا طويلة - فان المقاومة الوطنية لم تهدأ أبداء ورغم ذلك كانت البرتغال تدعى أنها هادئة وأنه لا توجد بها مقاومة ، وهذا من سمة الاحتلال البرتغالى[٤] .

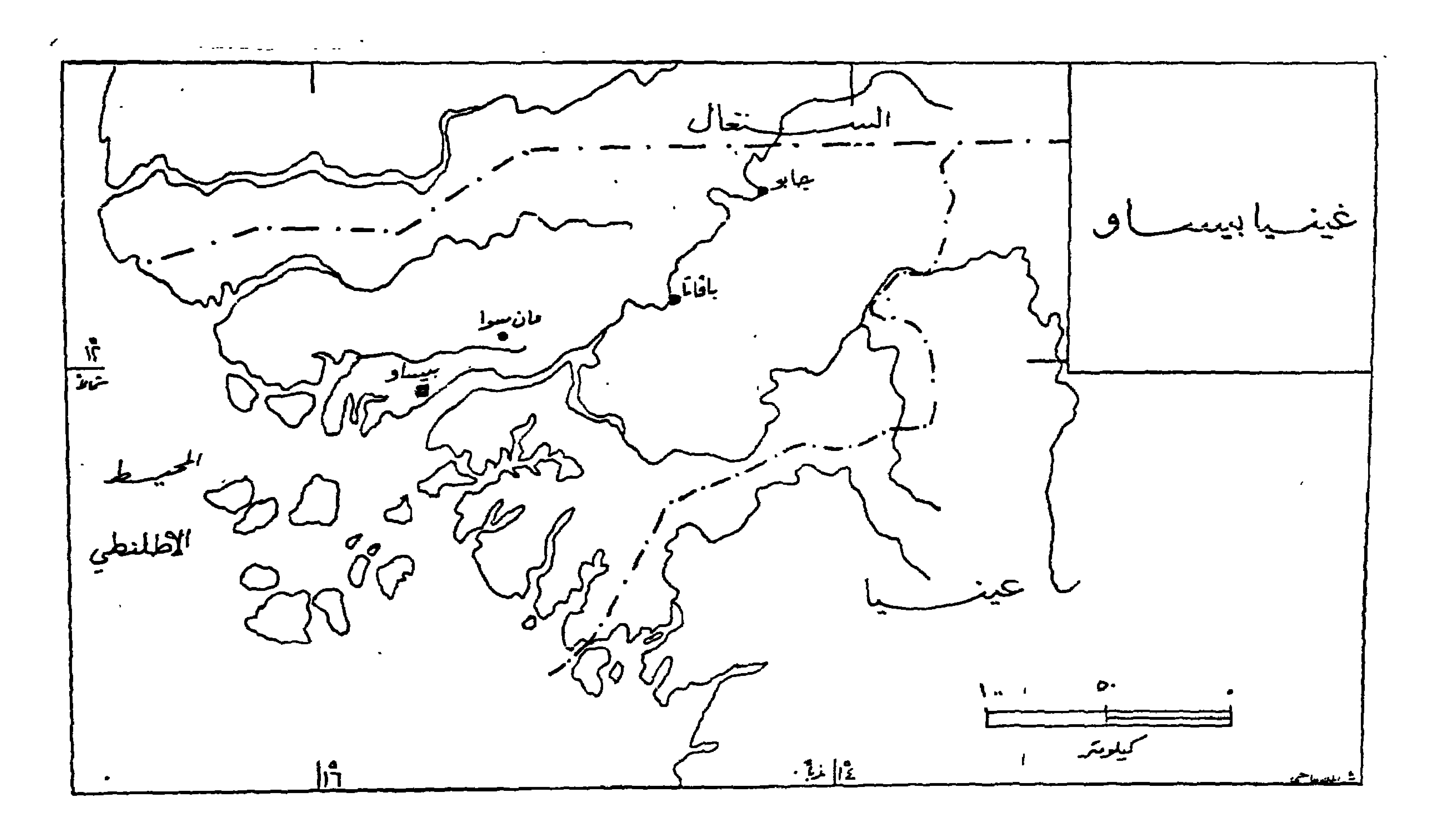
---

(١) Gidson, Richard, African Liberation Movements, london oxfond university press (1972, PP. 250-251)

(٢) بطرس غالى (دكتور) ، العالقات الدولية فى إطار منظمة الوحدة الافريقية (القاهرة ١٩٧٤)، ص.ص ٨٣ ، ٨٤.

(٣) راشد البراوي (دكتور) ، السرق الحديث فى أفريقيا البرتغالية ، (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص ٦٣.

(٤) خريطة رقم (١) لبيان موقع غينيا بيساو والدول الافريقية المجاورة لها.



غينيا بيساو
السنغال
بافاتا
بيساو
المحيط
الأطلنطي
غينيا
١٠٠
٥٠
كيلومتر

شكل رقم (١)

كان أسلوب الاحتلال البرتغالى قاسيا ووحشيا ، فقدوضعوا إسلوبا عنيفا للحكم فى المستعمرات الواقعة فيما وراء البحار ، وكانت حياة الوطنين قريبة من الرق اذ كانو يؤخذون كعمال فى المستعمرات البرتغالية الأخرى بأجر رمزى .

ولقد كان التوتر شديداً بين حكام البرتغال ، وبين العمال الوطنيين فى المدن الواقعة تحت سيطرتهم ، ووصل عدد العمال الذين نزحوا من البلاد المحيطة بالمدن للعمل بالحرف المختلفة من ٢٥ ألف الى ٣٠ ألف وهذه الأعداد احترفت عدة حرف منها عدة حرف منها الخدمات المنزلية - وكبائعين ، وعمال ورش - علاوة على أن مجموعة كبيرة عملت فى الموانىء كعمال شحن ونقل ، مما أدى الى وجود طبقة من الكادحين .

وعندما وصل أميلكار كابرال (Amilcar cabral)[(١)] من البرتغال فضل توجيه ندائه الى هذه الطبقة وأخذ يعمل بعيدا عن أعين البوليس حتى لا يتعرض لسلطات الاحتلال وأنضم اليه عدد كبير من هذه الطبقة فى النزاع ضد الحكم البرتغالى .

كما لم يتصل أميلكار كابرال بالوطنيين الذين تجمعوا بعد الحرب العالمية الثانية فى أوائل الخمسينات فى منظمات رياضية معترف بها رسميا[(١)]،حيث أنه فى سنة ١٩٥٤ حاول الوطنيون تأسيس رابطة للرياضة والتسلية

---

(١) أميلكار كابرال : ولد عام ١٩٢٤ وقد هاجرت اسرته من جزر الرأس الأخضر الى بافاتا بغينيا بيساو وسافر هو الي لشبونه ليدرس الهندسة الزراعية وهناك التقى بمجموعة من زملاء الدراسة ونجحوا فى تأسيس مركز للدراسات الافريقية الذى كان ستارا لمهمتهم الوطنية ، ودرس كابرال الماركسية اللينية وتوصل الي حقيقة وهى أن بلاده لايمكن أن تحقق أي تقدم مع وجود الاستعمار البرتغالى وانتقل كابرال من لشبونه إلى بلاده عام ١٩٥٠ ، ليعمل مهندسا زاعيا بالادارة البرتغالية في غينيا بيساو وكانت أول مسئولية تولاها اعداد أحصاءات زراعية للبلاد، وأتاح له هذا العمل أن يجوب القرى ويتعرف على أهلها ، ودراسة وفهم حياة القرية والريف الغينى ، والتركيب الاجتماعى واللغوى للسكان وأمده ذلك بأساس الاستراتيجية الثورية للحزب . ونالت شخصيتة شعبية واسعة بين الفلاحين مما جعل الآدارة البرتغالية تخشاه ، فوجهت اليه تهمة تحريض الفلاحين ضد الحكم البرتغالى وأجبرته على مغادرة البلاد فتركها عام ١٩٥٤ الى أنجولا وهناك أتصل بزميل الدراسة نيتو (Nito) وبلزعماء الوطنيين بانجولا وأشترك معهم فى تأسيس الحركة الشعبية لتحرير أنجولا عام ١٩٥٦ .

وذلك لان الأحزاب السياسية كانت ممنوعة بسبب الخطر القائم فى البرتغال نفسها لقيام أحزاب سياسية وأن كانت السلطات البرتغالية سمحت فى البداية بانشاء هذه الروابط الرياضية لكنها سارعت بحلها بعد ذلك خوفاً من أن تتحول الى منظمة إصلاحية(٢) .

كما أنشأت البرتغال ، المنظمة العمالية الشرعية الأولى والوحيدة فى غينيا البرتغالية والتى عرفت بأسم « الاتحاد الوطنى لعمال التجارة والصناعة »، "National union of the workres of commerce . and Industry" . وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٥٠ ، فى نطاق التضامن البرتغالى الأفريقى(٣) .

وكان طبيعيا ألا يقدم هذا التنظيم أى علاج لاحوال ومشاكل العمال الأفريقيين، وبطبيعة الحال أنشا العمال الافارقة إتحادات سرية ، لانه كان محروما عليهم تكوين أى إتحاد يضمهم ، حيث كانت الاتحادات تواجه بالقمع من البوليس .

ونتيجة لهذة الأوضاع غير العادلة شعر الوطنيون فى غينيا بيساو وجزرالرأس ، بوجوب العمل على تحرير البلاد ، ففى عام ١٩٥٤ ، أنشأ أميلكار كابرال وهنرى لابرى« "Henry Iabry" أول تنظيم وطنى ينادى باستقلال البلاد ، باسم حركة الاستقلال الوطنى لغينيا البرتغالية ولكن الحركة تجاهلت فى أسمها وبرنامجها جزر الرأس الأخضر مما أفقدها التأييد الشعبى الكامل .

أما فى الجزر فأن التركيب الاجتماعى كان معقداً ، حيث كان به نسبة من

---

(١) chilcote, Ronald H; The politeial theought of " Amilcar cobral" the journal of Modern African Studies. voi.6 No..3 October " Paris" 1968 P.375.

(٢) حسن شعلان ، غينيا بيساو دولة الديمقراطية الوطنية فى أفريقيا ، مجلة الطليعة. مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، عدد ٢ ، فبراير ١٩٧٤ ، ص ٩٦.

وأنظر أيضاً ، محمد عبد المولى ، حركات التحرر الأفريقية ، (بيروت د.ت ص . ص ٢٠ ، ٢١ .

(٣) Chilcote, Ronald . Op cit. P 375

(٤) Cibson Richard . Op cit . 252

المستوطنين كما كانت تنتشر بها الثقافة البرتغالية ، ولكن الأهالى والطلبة عرفوا أيضا الفكر الأوربى ، الماركسية اللينينية والقومية الأفريقية ، وأنكروا الشخصية البرتغالية -فكونوا الجمعيات السرية لتحرير الجزر وغينيا ، ولقد شعروا بالألم لعدم إشارة التنظيم السرى فى برنامجه لحركة الاستقلال الوطنى لغينيا البرتغالية ، ولجزر الرأس الأخضر .

وفى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٦ اجتمعت في بيساو مجموعة من المثقفين الإفارقة بالاضافة الي كثير من المهنيين والعمال اليدويين لينظموا منظمة سرية عرفت باسم (الحزب الافريقى لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر وأختير رافائيل باربوسا (Rafaael Parbarosa) رئيسا للحزب ، وأميلكار كابرال سكرتيرا عاما للحزب[(١)].

وفى داكار عاصمة السنغال ، تشكلنت عام ١٩٥٩ ، حركة وطنية تحت أسم (جبهة تحرير غينيا البرتغالية والرأس الأخضر بقيادة هنرى لابرى [(٢)]. وشملت ثلاثين ألف من المهاجرين من جزر الرأس الأخضر وأقلية من غينيا البرتغالية[(٣)].

وفى عام ١٩٦٠ وصل كابرال الى كوناكرى وبدأ عملية استقطاب وتعئبة للعناصر المهاجرة هناك . وإنشأ فى يوليو من هذا العام حركة تحرير عينيا والرأس الأخضر وجعلها تابعة للحزب الأفريقى وقد ضمت الحركة الاجئين من كوناكرى ودكار .

وفى الوقت نفسه أنشا فرانسوا مندى كانكويلا (Franswo Mandy) زعيم قبيلة مانجالو (حركة تحرير عينيا) وقد عاش فرانسو أكثر سنين شبابه فى السنغال، ولم

---

(١) جاك روديس ، جذور الثورة الأفريقية ، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد بليغ ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١) ، ص ٣٧٨ .

(٢) هنرى لابرى ، سنغالى من أم غينية ، وقد أمضى طفولته من مدينة بيساو، وتلقى تعليمه فى لشبونه وقبل نفيه إلى السنغال زار البرتغال عدة مرات فى أوائل الخمسينيات .

(٣) أحمد يوسف القرعى ، حركة التحرير الوطنى فى غينيا البرتغالية « مجلة السياسة الدولية و مؤسسة الأهرام ، القاهرة عد ١٤ ، أكتوبر ١٩٦٨ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

يكن لهذه الحركة قاعدة شعبية تذكر – ولكنها كانت تنال تأييد حركة السنغال، وكان بعض أعضائها يشغلون مناصب عليا فى الإدارة البرتغالية .

وعندما شعر كابرال بتفكك تنظيمه في يوليو ١٩٦١ مع هنرى لابرى وبعض الشخصيات المنفية الأخرى فى تشكيل « الجبهة المتحدة لتحرير غينيا والرأس الاخضر (union de liberation) ولكن سرعان ما دبت الخلافات الشخصية حول سياسة الجبهة ، كما قامت حركة "M.L.G.G.V" بوشاية ضد جبة F. U. L لدى السلطات السنغالية بتهمة التخريب ، فقام البوليس السنغالى باعتقال الاعضاء المنتمين لحزب أميلكار كابرال ومن بينهم رافائيل باربوسا "rafaael Rarbarosa" رئيس اللجنة المركزية لحزب Partido Africano do Independencia do Guin'e cabo verdo (P.A.I.G.C) فى بيساو ، وقد أعتقل فى ١٣ مارس ١٩٦٢ وحجز لمدة ثمانية عشر شهرا ثم حددت أقامته فى منزله ، بعد ذلك استطاع كابرال أقناع السلطات السنغالية بالآفراج عن المعتقلين من حزبة ، وتوجهوا الى كوناكرى وأعادوا تنظيم حرب الاستقلال الافريقى لغينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر ، ثم عادوا إلى غينيا البرتغالية لبدء عمليات حرب العصابات(١) .

وشهدت السنوات التالية عملية إستقطاب للحركات الوطنية الصغيرة المنافسة للحزب فقد اتحدت حركة « فرانسوا مندى "Franswa Mandy" مع حركة قبائل ماندنجو الشرقية فى داكار المسماه بالتحالف الديمقراطى الافريقى لغينيا البرتغالية وظهرت بذلك جبهة جديدة « جبهة تحرير غينيا » ، Front do liberation do la Guinee portugaise et capvert (F. L.G.C) التى إنضمت اليها بعد ذلك عدة تنظيمات أخرى من بينهما (أتحاد العمل لشعب غينيا) "uniom of the people of Guine U.P. G." الذى أنشئ فى تونس فى سبتمبر ١٩٦٢ برئاسة جواو جومبيس ، ثم أنضم إلى الجبهة بعد ذلك « إتحاد المواطنين لغينيا البرتغالية » بزعامة بنجامين بنتوبول "Bengamen Bentbool" وقد تشكل هذا الاتحاد عام ١٩٦٣ وتقتصر عضويته أساسا

---

(١) أحمد يوسف القرعى ، مرجع سابق ، ص . ص . ١١٠ – ١١٨ .

على أقلية الزنوج الذين يطالبون بعدم العنف مع القوات البرتغالية ومن مجموع هذه التنظيمات تشكلت الجبهة التى أعيد تسميتها « بجبهة النضال من أجل الاستقلال الوطنى لغينيا البرتغالية » -Frente para alibertocaoe Inde pendencia do Guind por tuguesa (F.L.I.N.G) وهكذا تبلورت تنظيمات الحركة الوطنية فى تنظيمين رئيسيين هما حزب فيلنج Filing وتولى زعامتها بنجامين بنتوبول . «"Bentopole" . جيمى بنتوبول Gemi Bentopole. وتنظيم صغير ظهر عام ١٩٦٧ ، يدعى « الكتلة الديمقراطية لغينيا بيساو » "Black democrative de Gunne" (B.D.G) وكان يتشكل أساسا من المستخدمين المدنيين والمسئولين التقليدين فى غينيا البرتغالية برئاسة أنطونيا باتيكا(Antiono Batika) الذى نفى الي باريس .

واذا كانت أهمية التنظيم السياسى ترجع الي دورة فى حركة التحرير المسلحة فليس هناك خلاف على أن الثورة المسلحة فى غينيا بيساو التى قادها الحزب الافريقى بتنظيماته فى المدن والقرى وبالالاف المدربة والمسلحة من رجال حرب العصابات والميلشيا التابعة له وهو الحزب الثورى الذى استطاع مواصلة النضال المسلح ضد الوجود البرتغالى حتى نيل استقلال البلاد[1] .

ويبدو من المعلومات السابقة تعدد حركات التحرير في غينيابيساو وهى ظاهرة عامة في جميع حركات التحرير فى أفريقيا ، فهناك الحزب الافريقى لاستقلال غينيا والرأس الأخضر الذى عمل على الصعيدين السياسي والعسكرى وقد قاد الثورة المسلحة ، ونافس الحزب جبهة فيلنج التى ضمت خليطاً متنافراً من الأجنحة والتكتلات الحزبية والقبلية، وتشتت اتجاهات وميولها بين اليمين واليسار وبين العمل السياسى والعمل العسكرى، وبين الولاء الوطنى والعمالة للاستعمار البرتغالى فجناح حركة فرانسو مندى داخل جبهة فيلنج كان يفضل المشاركة فى النضال المسلح بينما جناح اتحاد جبهة فيلنج الذى كان يرأسه بنجامين بنتوبول الذي تولى بعد ذلك رئاسة الجبهة كلها كان يطالب بعدم العنف ومفاوضة السلطات البرتغالية لمنح الحكم الذاتى لغيتنا البرتغالية، وقد زار بنتوبول البرتغال فى عام ١٩٦٣ وأجرى محادثات مع وزير خارجية

(١) أحمد يوسف القرعى ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

البرتغال، وفي الوقت نفسه تم تعيين أخيه جيمي بنتوبول، Gem Bentopole سكرتيرا عاماً لغينيا البرتغالية . وتحالف مع فيلنج تنظيم صغير للعمال يدعى الإتحاد العام لعمال غينيا بيساو بقيادة ستيفان انطونيو تافارس Stphona Antoueus Tafaris والى جانب هذه التنظيمات كانت هناك الكتلة الديمقراطية لغينيا بيساو .

ويلاحظ من أسماء تنظيمات الحركة الوطنية أن البعض ربط بين غينيا بيساو وبين جزر الرأس الأخضر ، بينما تجاهل البعض الآخر وجود هذه الجزر ، وهذا راجع الى مدى اشتراك سكان جزر الرأس الأخضر في هذه التنظيمات[1].

ثانياً : اميلكار كابرال وتأسيس الحزب الأفريقي :

بعد خمسة قرون من الأستعمار البرتغالى للبلاد وعلى يد نخبة من أبناء البلاد المثقفين وعلى رأسهم اميلكار كابرال ، تأسست حركة الإستقلال الوطنى لغينيا البرتغالية، والتى كانت من أولى الحركات الوطنية بالبلاد ، ثم تحولت هذه الحركة في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٦ الى الحزب الافريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس ، الأخضر ، وكانت السرية هي طابع نشاط الحزب لأن الأحزاب السياسية كانت محظورة ، سواد فى البرتغال أو في مستعمراتها[2] .

مراحل تطور الحزب :

مر الحزب الافريقى منذ تكوينه بأربع مراحل رئيسية حتى أصبح في صورة حزب ثورى قادر على خوض الثورة المسلحة بكل أبعادها .

أولى هذه المراحل ، بدأت مع إنشاء الحزب فى عام ١٩٥٦م، بتحديد أهداف الحزب الرئيسية وهى :

---

(١) أحمد يوسف القرعى : مرجع سابق ، ص ، ص ١١٣ ، ١١٤ .

وأيضا أنظر : Gibson, Richard . op. cit. p 252

(٢) مجلة رسالة أفريقيا : حزب الاستقلال الأفريقى ، الجمعية الأفريقية ، القاهرة عدد ٨، ٩ أغسطس سبتمبر ١٩٧٤ م ص ٥ .

(أ) تحقيق الاستقلال الكامل لغينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر .

(ب) الحرية والديمقراطية للشعوب الافريقية فى هذه البلاد التى أستغلت لقرون عديدة من قبل الاستعمار البرتغالى .

(جـ) تحقيق تقدم اقتصادى سريع وكذلك تقدم اجتماعى وثقافى حقيقي لشعب غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر .

ولقد ركز الحزب اهتماماته في بداية الأمر في المدن فقط وأستهدف تعبئة الصناع، وعمال المدن وعمال النقل في الموانى ، وهذه الفئة الأخيرة بدأت يظهر وعيها بعد نجاح الأضرار الذى قام به عمال النقل فى شهر فبراير ١٩٥٦ ، وكان الحزب هو المحرك للمظاهرات والاضطرابات التى قام بها العمال خلال الفترة من عام ١٩٥٦م الى عام ١٩٥٩ م .

والمرحلة الثانية، هى مرحلة التعبئة والاعداد السياسى ، وقد بدأت بالاجتماع السرى الذى عقده الحزب فى بيساو فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٩م برئاسة كبرال أثر حادث الثالث من أغسطس ١٩٥٩ م حيث قام البوليس السياسى البرتغالى بقمع أكبر مظاهرة قام بها عمال غينيا بيساو الذين طالبوا برفع أجورهم ، وسقط خمسون قتيلا من العمال وجرح آخرون ، وألقيت السلطات البرتغالية القبض على ٢١ من العمال بتهمة التخريب وحكم عليهم بأحكام بالسجن تتراوح بين سنة وخمس سنوات ، وكان هذا الحادث هو نقطة تحول الى المرحلة الثانية من مراحل تطور الحزب ، فقد أعيد النظر فى استراتيجية وتكنيك الحزب وتم اعداد برنامج للحزب، أكد فيه الحزب ضرورة اللجوء الى العمل السرى لتعبئة واعداد الشعب سياسيا في المدينة والقرية علي السواء .

وكان الهدف من ذلك التمهيد لخوض الثورة ضد القوات البرتغالية[١]. وقدأتسمت مرحلة التعبئة والأعداد السياسي - التى تمت بين عامى ١٩٥٩، ١٩٦٢ - بالدراسة السياسية المتريثة لتحليل واقع المجتمع الغيني، فلقد درس كابرال ورفاقه من قادة

(١) أحمد يوسف القرعى ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

الحزب وضع الفلاح ، وموقف أصحاب المحال التجارية من عملائهم، والبنيان الأجتماعى لسكان المدن وارا ء المواطنين الذين يعيشون فى مجتمعات تعانى من الإنقسام وتفتقر الى رؤساء وبخاصة مجتمع قبيلة البالانت والوسائل التى أستطاع بها الإستغلال البرتغالى التأثير على نمط الحياة اليومية للبلاد .

وأستهدف الحزب فى مرحلة التعبئة والأعداد السياسي هذه تجنيد كادرات الحزب وتلاحم القوى الوطنية في المدن والقرى، ورفع الوعى السياسي والمستوى التنظيمى للجماهير والتعبئة الكاملة لقواها الاجتماعية ولاشك فى أن تحريك جهود القرويين ودفعهم الى المساهمة فى الحياة السياسية وتحويل ولائهم القبلى الى ولاء وطنى عام كان هدفاً ليس من السهل تحقيقه في البلدا المختلفة ، حيث غرست فيها اتجاهات الخضوع السلبى منذ عقود طويلة[١] .

ومع ذلك نجح الحزب في ذلك واكتسبت الجماهير دافعاً سياسياً، ودانت بالولاء للتنظيم السياسي ويبدو هذا واضحا فى زيادة الانتاج الزراعى لدى الفلاحين الذين قاموا باطعام الثوار وتقديم أبنائهم للمشاركة في القتال .

ولقد أقام الحزب صلات مع الحركات الوطنية فى أنجولا وموزمبيق، كما أتصل بالجبهة الثورية الأفريقية لنيل الاستقلال الوطنى للمستعمرات البرتغالية التى أنشئت فى تونس خلال يناير سنة ١٩٦٠م Front do Rev oulation Afrique pour Liberation National F.R. ALN. وبعد سنة من تاريخ إنشائها حل محلها مؤتمر المنظمات الوطنية للمستعمرات البرتغالية C.O.N.C.P. فى الدار البيضاء[٢].

وبدأت المرحلة الثالثة بانفجار اولى طلقات الثورة المسلحة فى منتصف ١٩٦٢، وتمثلت أعمال المقاومة في عمليات الضرب والفرار السريع التى كان يقوم بها رجال العصابات التابعون للحزب ، وكانت هذه العمليات تشتد مع حلول موسم المطر (يونيو - نوفمبر) وتركزت على المراكز والقوافل العسكرية البرتغالية، وكان رجال حرب

---

(١) حسين شعلان . مرجع سابق ، ص ٩٥ .
أحمد يوسف القرعى ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

العصابات يختفون بعد ذلك فى الأحراش، تجنباً للمواجهة المباشرة مع القوات البرتغالية[1].

وجاءت المرحلة الرابعة من مراحل تطور استراتيجية وتكنيك الحزب بعقد مؤتمر للحزب فى فبراير ١٩٦٤، فى الإقليم الجنوبى من غينيا بيساو وقرر مؤتمر الحزب تحويل عمليات حرب العصابات المحدودة الى عمليات أشمل في مواجهة الوحدات العسكرية البرتغالية الكبيرة ، ومن أجل ذلك وافق المؤتمر على تأسيس ثلاث فصائل من الوحدات المقاتلة هى : قوات حرب العصابات، والميلشيا ، والقوات الثورية المسلحة للشعب F.A.A.R.P.، وقيادات القوات في الفصائل الثلاث يقوم بأمرها قادة معينون تحت رقابة الحزب، وهؤلاء القادة مسئولون عن القوات والعمليات وليس عن الاقليم الذي يباشرون فيه عملياتهم ، فالأشراف السياسى والإدارى فى المناطق المحررة يبقى فى أيدى رؤساء، المناطق ، وتوصل مؤتمر الحزب - نتيجة الى خبراته السابقة - الى أن الفصل المطير ليس هو الفترة الوحيدة فحسب التى يمكن أن تنفذ فيها العمليات العسكرية ، فقد وضع المؤتمر تكنيكا جديداً لاستمرار المقاومة طوال شهور السنة وتقرر أن تكون المقاومة على ثلاث جبهات ، الجبهة الاقتصادية من أجل تدمير المنشآت التجارية البرتغالية ، والجبهة السياسية لتعبئة السكان سياسياً لزيادة وعيهم الوطنى ، والجبهة العسكرية بانهاك قوات العدو .

وفضلا عن المراحل السياسية العسكرية الاربعة السابقة التى مر بها تطوير الحزب، فان مرحلة خامسة وعلى قدر كبير من الاهمية قد تلازمت مع هذه المراحل السياسية والعسكرية ، وهى مرحلة الثورة الاجتماعية فى المناطق التى تم تحريرها، وتبدو الثورة الإجتماعية واضحة فى وحدة التنظيم السياسي والاجتماعى معا بشكل لايثير أى نزاع أو يؤدى الى إنقسام فى الصفوف[2] .

لقد ركز الحزب على العناية بتنمية الزراعة ، وبخاصة الارز المحصول الغذائى الرئيسى فى البلاد، كما أقيمت التعاونيات الزراعية فى عدة أماكن ، وأنشئت مجموعات كبيرة من المتاجر ، وقام الحزب بحملة واسعة للقضاء على الامية فى البلاد[3] .

---

(١) -Chilcote, Ronald H., oP. Cit., P. 376.

وكذلك - أحمد يوسف القرعى ، مرجع سابق ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٢) أحمد يوسف القرعى ، مرجع سابق ، ص ١١١ .

(٣) جاك روديس، مرجع سابق، ص ٤٢٩ .

كما قام الحزب ببناء المستشفيات والمراكز الطبية، والمدارس كما أرسل العديد من شبابه للدراسة الاكاديمية ومعاهد التدريب الفنية فى أوربا[١] . كما أقيمت محاكم شعبية فى المناطق المحررة للنظر فى كافة الخصومات التى يمكن أن توجد فى المنطقة ، لمحاكمةالعناصر التى تتعامل مع العدو وتصدر هذه المحاكم أحكامها بمعاقبتهم ومصادرة ما يملكون[٢].

والصعوبات التى واجهت الحزب فى عمله ، تتمثل أهمها فى تعدد القبائل فى البلاد ، وتعدد اللغات واللهجات التى تتحدث بها ، ويبدو أنه فى مجرى النضال تنشأ علاقات اجتماعية اقتصادية جديدة ، وتسوى كثيرا من الخلافات المحلية والعراقية وغيرها .

وقد دعا الحزب الى التحالف مع الطبقة العاملة الدولية وحركات التحرر الوطنى والبلاد الاشتراكية ، وتلقى العون والتشجيع من منظمة الوحدة الافريقية والدول الافريقية التقدمية ، وقد أعترفت بالحزب لجنة التعبئة « بالمؤتمر الدولى للتضامن مع شعوب المستعمرات البرتغالية والجزء الجنوبى من أفريقيا » الذى أنعقد بالخرطوم فى الفترة من ١٨ الى ٢٠ يناير ١٩٦٩م، بأعتبار الحزب السلطة الشرعية الوحيدة بالبلاد وقد مثل الحزب فى هذا المؤتمر برئاسة أميلكار كابرال زعيم الحزب وعضوية جوزى أروجو Jussie Argo وعبد الله بارى Abdlla Bari وجيل فرناندى Gilc Fernandence [٣].

ولقد حقق الحزب تقدما هائلا على الجبهة الدبلوماسية فقد أعترفت باستقلال غينيا بيساور والذى أعلنه الحزب من جانبة فى سبتمبر ١٩٧٣ م أكثر من ٨٠ دولة من بينها أثنتان من الدول الخمس الدائمة فى مجلس الأمن هما الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ، وأعترفت به هئية الأمم المتحدة فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣ بأغلبية ملحوظة ٩٦ دولة من مجموع دول الهئية البالغ عددهم ١٤٠ دولة[٤].

---

(١) مجلة رسالة أفريقيا ، غينيابيساو وجزر الرأس الاخضر ، الجمعية الافريقية القاهرة عدد ٧، ١٥ يوليو ١٩٧٤م ، ص ٧ .

(٢) حسين شعلان ، مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٣) جاك روديس ، مرجع سابق ، ص ٤٢٩ .

(٤) عرض مقال جان ماكيووتسكى ، تصفية الاستعمار المتأصل فى غينيا بيساو مجلة السياسة الدولية مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، عدد ٣٩ يناير ١٩٧٥ ، ص ٢١٥.

وبالاضافة إلى تأييد المنظمات الدولية - تلقت غينيا بيساو معونات من عدد دول أفريقية منها غينيا المستقلة ، والسنغال ، والجزائر ونيجيريا ، والمغرب كما تلقت معونات من خارج القارة الأفريقية من أوروبا الشرقية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى وكذلك الصين وكوبا وتلقت مساعدات انسانية من الدول الاسكندنافية ، وهولندا ، وكندا والمجلس الكهنوتى للكنائس ، وقد قبلت عضويتها كمراقب فى الأمم المتحدة وهيئاتها المتخصصة مثل منظمة الأغذية والزراعة واليونسكو ، وهيئة الصحة العالمية[1] .

وكل هذا النجاح على الصيعد الدبلوماسى كان نتيجة لنشاط الحزب ففى الدورة ١٩٦٢م لمجلس الأمن التى أنعقدت فى أديس أبابا ١٩٧٢[2] حضر كابرال الدورة كمراقب بصفته ممثلا لحركات التحرير فى المستعمرات البرتغالية وطالب بارسال بعثة من الأمم المتحدة الى المناطق المحررة فى غينيا بيساو لتقديم تقرير الى الجمعية العامة عن الأوضاع فى هذه المناطق [3]، وبالفعل أرسلت الأمم المتحدة وفدا فى أبريل ١٩٧٢ لزيارة كوناكرى ، ومكنها الحزب من دخول الأراضى المحررة ، وعمل على تأمين سلامتها ونشر تقريرها على أوسع نطاق ، الذى أوضح أن الكفاح المسلح مستمر ، وأن البرتغال لا تمارس رقابة على مناطق شاسعة من البلاد[4] مما كان مثيرا لدهشة العالم أجمع ، وجعل كابرال أول من يتحدث أمام الجمعية العامة أو اخر عام ١٩٧٢ م باسم حركات التحرير[5] .

---

(١) جامعة الدول العربية ، عشر حركات تحرير أفريقية ، والإدارة العامة للشئون السياسية إدارة الشئون الأفريقية ، القاهرة ١٩٧٤/٧/٤٠ م ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) أنظر إجتماعات مجلس الأمن ٢٨ يناير - ٤ فبراير ١٩٧٢ م فى أديس أبابا وقراراته الخاصة بغينيا بيساور .

(٣) حسين شعلان . مرجع سابق ، ص ٩٥ .

(٤) حركات التحرير الأفريقية ، غينيا بيساور ، الجمعية الأفريقية ، القاهرة مايو ١٩٧٣م ، ص ١٧ .

حسين شعلان ، مرجع سابق ، ص ٩٥

(٥) أنظر قرارات مجلس الأمن . نوفمبر ١٩٧٢ م وحديث السيد/ فرنانديس - باسم هيئة الحزب الأفريقى لاستقلال غينيا بساو وجزر الرأس الأخضر، والقرار رقم (١٠٨٣٩/ ١/ ٥٠) - القرار =

أولا : نظرية كابرال فى الثورة :

قامت نظرية كابرال على أربعة اهداف رئيسية هى :

١ - أدماج العناصر التقليدية فى وحدة واحدة قوية .

٢ - القضاء على الامبريالية والاستعما ر .

٣ - الكفاح الثورى المسلح .

٤ - التطوير الهيكلى بعد الاستقلال .

أولا : فى بادىء الامر اعترف كابرال بأن الضغوط الهدامة للعناصر التقليدية كان من الممكن أن تحبط محاولات البحث عن حل وطنى ، وأنه من الواجب القضاء عليها ، وكان قادة الحركة عموما من أصل جزر الرأس الأخضر وفى نفس الوقت نجد أن الحركة المنافسة F.L.T.N.G. كانت تمثل مجموعات سلالية عديدة أخرى وبصفة خاصة من (الفولا - والماندنجو - والمانجاك) .

ونادراً ما كان يذكر كابرال التفرقة السلالية فى كتاباته وكان يلوم البرتغاليين لتشجيعهم القبلية بهدف تفتيت حركات المقاومة الوطنية ، وكان أميلكار كابرال يصرح أن هذا التقتت سوف ينتهى مع نهاية الامبريالية والاستعمار ومع الحصول على الأستقلال ، فقد كان يرى أن مثل هذه التغيرات تذوب فى النظام الاجتماعى الجديد .

ثانياً وقد تضمن الهدف الثانى من أهداف كابرال القضاء على الاستعمار والكفاح ضد الامبريالية ، وكان كابرال يؤكد بصراحة : « أن الانتصار لن يكون سهلا وبالرغم من أن عدونا منعزل الا أننا لا يجب أن ننسى أن لدية قوات هدامه أفضل بكثير من قواتنا وأنه يتلقى فى العلن والسر مساعدات أو معونات من طرف قوات أخرى معادية

=

رقم (٣١٢) لسنة ١٩٧٢م وقرار الجمعية العامة ١٥١٤ (د - ١٥) فى ديسمبر ١٩٦٠م ورد الحكومة البرتغالية ، نوفمبر ١٩٧٢ م وأنظر أيضا : ماهر شعبان « الحركة الوطنية فى موزمبيق من الحرب العالمية الأولى إلى الاستقلال (١٩١٤ . ١٩٧٥م) » رسالة دكتوراه غير منشورة - معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة .

لحرية وتقدم الشعوب الأفريقية ونحن نجارب أيضا ضد الامبرايالية العالمية »[1].

وكان كابرال يرى الامبريالية كمرحلة من الرأسمالية الاحتكارية التى نتجت من خلال تقسيم أفريقيا وتمزيقها بين القوات الأوربية فى نهاية القرن التاسع عشر وقال « رغم تخلف البرتغال فأن مستعمراتها أستمرت بسبب المساعدات البريطانية المستمرة وبعد ذلك أصبحت البرتغال شبه مستعمرة بريطانية وسوف تحقق شعوب الرأس الأخضر وغينيا القضاء النهائى على الامبريالية فى نضالها ضد الأستعمار البرتغالى ، جنبا إلى جنب مع الأفارقة الآخرين وكل القوى المعادية للآمبريالية فى العالم ، وسوف يحقق شعبنا هذه الرسالة التاريخية » .

ثالثــا : تأثرت رؤية كابرال التاريخية بحركة كفاحة من أجل الاستقلال والحكم الذاتى وهذا الكفاح تأثر بأربعة عوامل هى[2] :ـ

١ - رغبة واردة الغينيين فى التخلص من الاستعمار .

٢ - الموقف والسلوك المعنوى والسياسى والقانونى للحكومة البرتغالية .

٣ - القوى الداخلية والخارجية التى تؤثر فى النشاط الدولى الحكومى والأمم المتحدة .

٤ - الوقت المطلوب لشرح وتطوير وإستخلاص التناقضات الموجودة فى كل من العوامل السابقة بالطرق السليمة وغير السليمة ، وهذه العوامل تكون بصفة دائمة فى حالة تغير .

ويعتقد كابرال أن الحركة الثورية قد رفعت بطريقة ملموسة من الوعي السياسي للجماهير الأفريقية ، وأنها قد قوت الإحساس بالوحدة بين كل الافارقة ، وأنها لم تمح فقط الفروق بين بعض المجموعات السلالية فى غينيا بل قضت أيضاً على الصراع بين الاقلة من سكان الرأس الأخضر ومجموع المخلطين Assimilabas من الأغلبية

(١) حسن شعلان ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٢) Chilcote, Ronald H., op cit., pp. 379-380.

الوطنية بل أكثر من ذلك فإن النضال قد قوى الوعى الوطنى بين كل المجموعات بالتغلب تدريجيا على العقد التى تولدت عن الإستغلال، وقد مكن هذا الأفراد الذين ولدوا نتيجة الوجود الإستعمارى من استرجاع شخصيتهم كأفارقة وإن نجاح الثورة قد آدى إلي معرفة بقية العالم بالشخصية الغينية كما شجع الكفاح من أجل الاستقلال لدى الشعوب فى المستعمرات البرتغالية الأخرى وأصاف كابرال قائلاً «ان حربنا قد ساهمت في تدهور تدريجى فى الاقتصاد البرتغالى وأنها هزت الروح المعنوية والحياة المادية لاسر البرتغاليين المقيمين فى غينيا ».

رابعـــا : وهناك وجهة رابعة لنظرية كابرال التاريخية تتعلق بالتطور السياسى والإجتماعى والإقتصادى والثقافى لغينيا ، ونلاحظ أن دراسة كابرال لاقتصاد غينيا فى أوائل الخمسينيات قد أعطته خبرة هامة في مجال تنفيذ برامج شاملة للتطور خصوصاً فى القطاع الاقتصادى وبتفهمه لثروة بلاده الطبيعية كان كابرال مديراً قادراً فى الأمور السياسية والعسكرية ومهتماً باخلاص بالرفاهية الاجتماعية للجماهير الأفريقية ، وكانت نظرة كابرال للانسان متعلقة بنظرته للقوى التاريخية خصوصاً الاستعمار والامبريالية والتى تمثلت في استغلال الافريقى وسلبه حقوقه الاساسية، تحت هذه الظروف فقد صرح كابرال قائلاً : « ان شعوبنا تعلمت من خلال خبرتها وتحت الاضطهاد الاستعمارى أن استغلال الانسان من الانسان هى أكبر عقبة لتقدم الشعوب» وقد وصلتنا مجمل أراء كابرال الى الأفكار الإضافية التالية عن الإنسان :

يعتقد كابرال بأنه فى أى مجتمع تنظيم الحقوق والوظائف لاعضاء المجتمع يكون بقوانين مكتوبة وشفوية وتقليدية ، وفى نفس الوقت هناك قاعدة للحقوق والوظائف والواجبات المتساوية أقامها الانسان فى كفاحه من أجل الحرية والكرامة ، وهذه القاعدة تتمثل فى الحقوق الأساسية للانسان وهى مكتوبة فى ميثاق الأمم المتحدة ولكن عدم المساواة والتفرقة العنصرية تسلب الغينى حقوقه الانسانية الأساسية لأن البرتغاليين قسموا السكان تقليدياً الي مجموعة من الحكام المييزين (elite) وهم يمثلون أقلية وغالبية ضخمة تزيد عن ٩٩٪ من الإفارقة الأصليين سلبت منهم صفة المواطن ولم يعتبروا كأعضاء مشاركين في الأمة البرتغالية التى تضم حسب الدستور كل المواطنين

في المستعمرة ، هكذا كان الغينى ضحية الاستعمار وخاضعاً لقوانين وتعليمات ديكتاتورية من البلدالآم وهى البرتغال[1].

وهكذا كان الغينى لايستطيع أن يمارس الحقوق العادية للانسان وسلبت منه حرية تكوين الأحزاب والإمتيازات السياسية ، كما سلبت منه الضمانات الفعالة لمحاربة هذه الحريات بدون تفرقة على أساس الثقافة والجنس والسن والثروة .

ويلخص كابرال رؤيته عن الموقف الاستعماري قائلا : (ان حالة غينيا البرتغالية الدستورية والتشريعية والسياسية والاداريةوالقضائية بعيدة عن أن تكون حالة اقليم أو مقاطعة برتغالية ، ولكنها فى الحقيقة بلاد بعيدة عن الحكم الذاتى، مقهورة ومحتلة بقوة السلاح ومحكومة ومدارة بقوى أجنبية ، أن شعب غينيا البرتغالية ليس له أية حقوق سياسية ، ولم يساهم في ادارة البلاد أو وضع قوانينها التى يجب على أية حال أن يشاركوا فيها ، أنهم لايستمتعون بحقوق الانسان البدائية ولا بالحريات الاساسية، وهكذا أصبح شعب غينيا البرتغالية شعبا مستعمرا وتابعاً ومجروح الكرامة ، ولم يقرر بصورة مباشرة أو غير مباشرة مصيرة الحاضر والمستقبل).

ويذكر كابرال أن الانسان لابد أن يتحرر من حالته المأسورية الممثلة فى الاستغلال الاستعمارى ، ولأن الرجل والمرأة متساويان يرى كابرال أيضاًأن المرأة يجب أن تتحرر بالكامل ، ويدافع كابرال عن الحقوق الاساسية لكل أفراد المجتمع ويعترف فى نفس الوقت بأن الفردية والخاصية فى السياسة تتجه إلي هدم مثالية المجتمع الجماعى وأنها ضد الوعى الوطنى لذلك فأنه من واجب الانسان أن يصبح مندمجاً داخل الإطار الوطنى الذى يشارك كل الأفارقة فيه ، وأن يخضع فى نفس الوقت لهيكل هرمى يقوده رؤساء وجماهير الحزب الثورى ، وانه سوف يعاد بناء القطاعات السياسة والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للحياة فيما بغد الاستقلال لتوجه نحو التقدم والتطور[2] .

---

(١) Chilcote. op cit . p.p 380 -381

(٢) Chilcote: oP. cit. p.p. 383-383.

وكان فكر كابرال يمتد إلى ما بعد الحصول على الاستقلال فقال : « وتهتم أهداف ما بعد الاستقلال بالتخطيط والتطوير فى جزر الرأس الأخضر وغينيا » ، حيث تستهدف برامج كابرال والـ P.A.I.G. C تحقيق أتحاد عضوى لكل المنظمات السياسية والانحادية والشعبية فى غينيا البرتغالية وجزر الرأس الأخضر لبناء سلام ورفاهية وتقدم الشعوب هناك وسوف يتقرر نوع من الاتحاد بواسطة ممثلين منتخبين من المنطقتين» .

وحدد كابرال أهداف ما بعد الاستقلال فى النقاط التالية : ـ [1].

١ - القضاء على الامتيازات البرتغالية فى البلاد .

٢ - العمل على أتحاد الشعوب الأفريقية وتحقيق الحرية والكرامة والتقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى لهذه الشعوب .

٣ - يعارض الحزب أية محاولة لهدم العلاقات مع الدول المجاورة .

٤ - تقام فى البلاد جمهورية ديمقراطية ضد النظم الاستعمارية والامبريالية مع أحترام حقوق الأنسان وضمانات ممارسة الحريات والحقوق ومساوة المواطنين أمام القانون بدون تفرقة تقوم على أساس العنصر أو الجنس أو الأصل الاجتماعى أو المستوى الثقافى أو المهنة أو المعتقدات الدينية أو الانتماءات الفلسفية .

وأقتراح كابرال قيام - بعد الاستقلال - هيكل أقتصادى بهدف إلى تطور الانتاج على يدار التخطيط الاقتصادى على أساس المبادى المركزية الديمقراطية وتكون هناك أربعة أنواع من الملكية ، الحكومية والتعاونية والخاص والفردى ، وتسيطر الحكومة على القطاعات الكبيرة فى الاقتصاد متضمنه الوسائل الرئيسية للانتاج والثروة الطبيعية والموصلات والضمان الاجتماعى والتعليم والثقافة ، وتنشأ التعاوينات الاختيارية للمهن والزراعة وأنتاج السلع الاستهلاكية ، ويسمح بالمشروعات الخاصة بل أنها يجب أن تخضع حسب فائدتها للتطوير الاقتصادى ، ويجب أن تحدث الزراعة، وينوع الاقتصاد فلا يتقتصر الأمر على تصدير المحصول الواحد (الفول السودانى)

---

(١) أشارت مجلة السياسة الدولية فى عددها الصادر فى ١٩ يناير ١٩٧٠ إلى مقال أملكار كابرال تحت عنوات (قوة السلاح فى غينيا البرتغالية) .

وينفذ أستصلاح زراعى خصوصا فى جزر الرأس الأخضر ويجب أن تحدد الملكية الخاصة ليسمح لكل الفلاحين بتملك أرض للعمل فيها ، وفى غينيا يجب أن تستفيد الحكومة من الهياكل الزراعية التقليدية بينما تنشئ هياكل جديدة لاستغلال الأرض من أجل تقدم الشعب .

وبالرغم من أن بلاده لم تكن وقتها مستقله بعد ، إلا أن كابرال تحرك لزيادة أنتاج الأرز فى المناطق المحررة من غينيا بيساو بنسبة ٢٠٪ ولخلق تجارة داخلية عبر هذه المناطق، ولانشاء تسهيلات لتخزين الغذاء ولهدم الاحتكارات البرتغالية فى المستعمرة ، بل وأكثر من ذلك أتجه إلى بحث وتخطيط أقتصادى ، وأنشأ مركز لدراسات التنمية لحل مشاكل اعادة البناء فى المناطق المهدمة والتى أصبحت تحت السيطرة الوطنية .

وفى الشئون الاجتماعية والثقافية تطلع كابرال الى التخلص التدريجى من استغلال الإنسان لأخيه الأنسان ومن كل أنواع وأشكال تبعية الأنسان للمصالح الذاتية لصالح الطبقات أو الجماعات أو الأفراد ، وقال أنه يجب أن نحمى حقوق العمال ونحافظ عليها ونؤمن العمالة للقادرين على العمل ، ونلغى العمالة بالاكراه ونحسب الأجور على أساس أجر واحد للعمل الواحد ، ويجب أن توافر الحرية والضمانات للنقابات وتكون هناك مشاركة فعالة من الجماهير الشعبية فى كل مستويات القيادة الوطنية ومساندة المنظمات الجماهيرية والشعبية فى الحقول والمدن وخصوصاً للنساء والشباب، ونقدم المساعدات للمحتاجين وكذلك تقدم المساعدات الصحية، وتنشأ مراكز تعليمية وفنية، ويكون التعليم الأبتدائى متاحاً واجبارياً وتكون هناك حرية العقائد وتنشأ تسهيلات للترفيه، وتطور اللغات الأفريقية واللهجات العامية، كما تطور نطاقات الجماعات السلالية المختلفة، وتشجع الآداب والفنون الوطنية[١].

مما سبق يتضح لنا أن فكرة كابرال عن النضال والثورة كانت من واقع التاريخ الوطنى لبلاده، وحسب طبيعة وواقع المجتمع الغنينى نفسه .

---

(١) عرض لمقال كابرال (قوة السلاح فى غينيا البرتغالية ، مجلة السياسة الدولية العدد ١٩ يناير عام ١٩٧٠م ص ١٦٠) .

ثانيا : الهيكل التنظيمي للحزب :-

على قمة التنظيم توجد اللجنة المركزية (المجلس الأعلى للكفاح) وكان عدد الأعضاء ٦٥ عضوا يختار من بينهم المكتب السياسي لادارة العمل (اللجنة التنفيذية للكفاح) ، كما تم تكوين سبعة لجان متخصصة لادارة شئون البلاد والنضال هي : الشئون الإجتماعية والثقافة، الدفاع والأمن، الإقتصادوالمالية، الإعلام والدعاية ، الرقابة والتنظيم والشئون الداخلية [١]. وفي سنة ١٩٦٧م خفضت اللجان الى خمسة هي الرقابة والتنظيم والأمن والبناء القومي، والعلاقات الخارجية[٢].

وللحزب فروعه وخلاياه على جميع المستويات الإدارية في الأقسام والأقاليم والمناطق، وكان الإتصال دائم بين قيادات وقواعد الحزب[٣].

ولقد كانت السلطات النهائية في يد كابرال الأمين العام للحزب والذى رأس اللجنة المركزية ، وكان يضع كل القرارات الهامة في الشئون الداخلية والخارجية ، ولكن لأن التنظيم الحزبي كان موجوداً فهناك على الأقل مشاركة محدودة من ناحية أعضاء الحزب من القمة الى القاعدة ، ولقد كانت المشكلة الخطيرة هي نقص القيادة المثقفة والمؤهلة، وباستثناء لويس كابرال Louis Cabral وارستيد بيرير Aris-tied Byreara الذى مثل الحزب في مؤتمرات دولية، نجد أن القليل من القيادات كان معروف خارج دوائر الحزب أنشاء الحزب تنظيما للنساء تحت أسم (الاتحاد الديمقراطي لنساء غينيا والرأس الاخضر)[٤] .

ومن عناصر نجاح النضال أيضا أن زعامة الحزب كانت في نفس الوقت قيادة النضال المسلح، وقام الحزب بتعبئة جزء من قوات حرب العصابات « الفوريلا » لانشاء قوات نضامية حتى يمكن التوسع في رقعة القتال وهكذا تمكنت القوات المناضلة من

(١) حسين شعلان ، مرجع سابق ، ص ١١٠ .

(٢) Gibson, Richardd, op. cit. , P. 259

(٣) Rubebeck, Lars. "Political Mobilisation for Develoment in Guinea Bissau" The Journal of Modern African Studis Vol. 10 No. 1, May 1972, P.7.

(٤) Chilcote, Ronald H. op. cit. P. 385.

فتح جبهات جديدة أجبرت على مرالوقت العدو على الانسحاب من المراكز الحضرية وعلى التحصن فى مراكزة ، ولقد أشار كابرال الى أن اندماج القيادة العسكرية داخل زعامة الحزب كان له أثر طيب ماموس فى الكفاح حتى تحولت قوات الحزب جميعها فى سنة ١٩٦٧م الى قوات نظامية وانتقلت للكفاح بالمدن بعد أن أصبحت القرى تضم المناضلين وتتيع كلية التحريرية [١] .

أغسطس ١٩٧١م عقد المجلس الاعلى دورة اجتماعات قرر فيها بالاحماع ضرورة اجراء الانتخابات العامة خلال علم ١٩٧٢م ، وأصدر وثيقة القواعد الخاصة بانشاء أول جمعية وطنية شعبية [٢] .

وفى يناير ١٩٧٢م ، عقد الحزب مؤتمرا فى كوناكرى حيث جرى تعديل دستور الحزب وطرحة على بساط البحث وتم اقراره ، وتضمن الدستور ثلاثة أجزاد رئيسية :-

الأول : يتناول كيان الحزب وتنظيمه .

الثانى : برنامج ثانوى يحدد الأهداف العاجلة للحزب .

الثـالث : برنامج رئيسي يحدد هدف الأحزاب وما يقترح القيام به بعد أن تنال البلاد الاستقلال .

ونص الدستور على أن المؤتمر الوطنى هو أعلى سلطة في الحزب ويجتمع مرة كل ثلاثة سنوات ، وفيما بين دورات إنعقاد المؤتمر الوطنى، يعقد المجلس الأعلى للكفاح اجتماعاته وكان يعرف بإسم اللجنة المركزية وهى التى تقوم بانتخاب لجنة تنفيذية للكفاح كانت تسمى (بالمكتب السياسى) .

ونص الدستور على حكم ديمقراطى لا طائفى مناهض للاستعمار والأمبريالية،

---

(١) مقال امكار كابرال ، قوة السلاح فى غينيا البرتغالية، مرجع سابق ص ١٦١.

(٢) دليل القارة الأفريقية ، غينيا بيساو ، الجمعية الافريقية ، القاهرة ، مارس ١٩٧٥، ص٢٤٢ .

(٣) مجلة رسالة أفريقيا « حرب الاستقلال الأفريقى » ، مرجع سابق ، ص ٥ .

يعمل لكفالة المساواة لجميع المواطنين، كما نص على اجراء انتاخابات عامة حرة تقوم على أساس حق الانتخاب العام والاقتراع السرى المباشر[٣].

وقد دعا الحزب مراقبين من الدول الصديقة لحضور الإنتخابات العامة فى البلاد باعتبار أن معظم أراضيها محررة وذلك فى الفترة من آواخر أغسطس حتى ١٤ أكتوبر ١٩٧٧م وشكلت الجمعية الوطنية الشعبية التى تعتبر أعلى سلطة في الدولة ، وتتمتع بالسلطة التشريعية وتقوم بوصفها الجهاز الأعلى لدولة غينيا بيساو بمراقبة الخط السياسي والقانونى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى وتتكون من قوى الشعب العاملة (الفلاحون) والعمال والموظفون والعاملون فى المهن الحرة)[١].

واتفق كابرال في ١٩٧٣/١/١م. أثناء اجتماع حركات التحرير مع قادة منظمة الوحدة الافريقية على خطوات اعلان الاستقلال ، فقد كان يرى اعلان قيام الدولة قبل (مؤتمر أوسلو) الخاص بالمستعمرات البرتغالية وأفريقيا الجنوبية فى مارس ١٩٧٣م ، وكان هذا القرار ينال موافقة مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية ، ثم تقرر أن يعرض فى مؤتمر البلدان غير المنحازة فى الاسبوع الثانى من شهر سبتمبر ١٩٧٣م وأخيرا كان من المقرر أن يدعم هذا القرار من قبل الدول الافرو أسيوسة لدى افتتاح الدورة الجديدة للجمعية العامة للامم المتحدة فى اكتوبر ١٩٧٣م[٢].

وفي ٨ يناير ١٩٧٣م أعلى كابرال في أكرا عاصمة غانا ، أن غينيا بيساو أشبه بدولة مستقلة، جزء من أراضيها - خصوصاً المدن - تحتله قوات عسكرية أجنبية « ، وفى الأشهر الأخيرة من الكفاح أثبت الحزب عن طريق الاستعمال المنظم للأسلحة الثقيلة ، أنه قادر على استعادة الأراضى المحتلة، وأنه لم يفعل ذلك حتى لا يعرض حياة السكان للخطر، وغالبيتهم من الافريقيين[٣] .

وبينما كانت الإستعدادات تجرى لاعلان الاستقلال، وفى يوم الأحد الموافق ٢١ يناير ١٩٧٣م، أعلن سيكتورى. من راديو كوناكرى «. أن بدأ عميله للامبرالية

---

(١) حركات التحرير الأفريقية ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢) أنظر وثائق الأمم المتحدة : مسألة اشتراك حركات التحرير القومى فى أعمال الأمم المتحدة (دورة الجمعية العامة لعام ١٩٧٣ م ص ٣٣).

(٣) محمد عبد المولى ، مرجع سابق ، ص ٢٩ - ٣٠.

والإستعمار البرتغالى قد اغتالت اميلكار كابرال السكرتير العام للحزب الافريقى لاستقلال غينيا والرأس الأخضر(١).

ثالثاً : استقلال غينيا بيساو وجزر الرزس الأخضر : -

عقد الحزب مؤتمرا عقب أغتيال كابرال وأختير أرستيد ماريا بيريرا سكرتيرا عاماً للحزب خلفاً للزعيم الراحل أميلكار كابرال ، وثلاثة مساعدين له هم لويس كابرال ، فرانسكو منديس، برنارد نينو Brnard Neno وذلك لأنه كان لابد من أن يثبت شعب غينيا ويؤكد استمراره فى الكفاح تحت شعار الوحدة الوطنية ، وتسليم الراية لمناضلين جدد فى ظروف أصبحت غينيا بيساو فى أشد الحاجة فيها للآستمرار فى النضال وتصعيده لقد اغتيل كابرال كما اغتيل من قبل ادوارد موندلانى زعيم جبهة الفريليمو فى موزمبيق، اغتيل كابرال فى أدق مرحلة من حياة شعب غينيا بيساو ، فى لحظة أكتمل فيها شكل كل الموسسات المهيأة لاعلان الاستقلال، واستعدت أفريقيا كلها لاستقبال دولة جديدة ، بل واستعدت المنظمات الدولية لذلك منذ كان كابرال أول متحدث بإسم حركات التحرير على منصة الأمم المتحدة ، ولا يخص أن البرتغال كانت تود بمقتل كابرال أن يدب الخلاف بين المناضلين ، وأن تنكسر الوحدة الوطنية ، وبذلك تعرقل نضال شعب غينيا بيساو .

إن المخلصين لقضية النضال فى غينيا بيساو قد أهتزت قلوبهم خوفا من احتمال أى تأثير لهذا الحادث، لكن شعب غينيا بيساو أثبت للعالم كله أنه أكبر من أية عقبة توضع فى طريقة ، وضرب مثل جديداً لحركة التحرير الوطنية جديراً بالدراسة ، لقد احتفظ الحزب والشعب بوحدته الوطنية كاملة دون أن يعطى اية فرصة للعدو ليستفيد من أية ثغرة لفتحها فى الجبهة الداخلية ، وزادت الإنجازات الاستراتيجية فى النضال بحيث أكتمل تحرير معظم مدن غينيا بيساو استعداداً لاعلان الاستقلال ، وتم اسقاط أكثر من ٢١ طائرة برتغالية خلال الشهور القليلة التى تلت مقتل كابرال حتى اعلان

---

(١) مجلة رسالة أفريقيا ، اميلكار كابرال ، الجمعية الافريقية ، القاهرة عدد (٣) فبراير ١٩٧٣، ص ٧ .

أحمد سيكتورى : كان رئيس جمهورية غينيا من الزعماء الافارقة البارزين فى أفريقيا وقد توفى عام ١٩٨٤م.

الاستقلال ، وذلك لتأكيد سيطرة الحركة الوطنية على الارض وحمايتها لسمائها ودافاعها عنها .

ولاشك فى أن هذا الانجاز الهام الذى أعقب مقتل كابرال كان بفضل تماسك قادة النضال وشركاء كابرال وعلى رأسهم بيريرا ، الذى أمضى سنوات طويلة من عمره شريكاً فى المعركة الوطنية مع كابرال ورفاقه .

وبيريرا بعد تخرجه كمهندس لاسلكى ، لم يستطيع أن يعيش كأحد الغنيين الذين تعلمهم البرتغال ليشاركوا « الصفوة الأوربية » أحلامها فى الحياة المريحة وقد أتاح له تنقله بين موطنه فى الرأس الأخضر وبقية أنحاء البلاد ، فرصة التعرف الوثيق على ظروف بلاده والتقائه برفاقه الذين امتلات صدورهم بالرغبة فى تخليص بلادهم من الاستعمار البرتغالى ومن ثم أشترك فى الحزب منذ إنشائه فى سنة ١٩٥٦م وشارك بالعمل تحت راية الحزب كأحد أعضائه البارزين ، وقد أختير سنة ١٩٦٤م مساعدا للسكرتير العام ثم عضوا بمجلس الحزب سنة ١٩٦٥، ثم تصاعد دوره فى النضال فأختير عضوا للجنة المسئولة عن إدارة الحزب وتوجيه معركة التحرير سنة ١٩٧٠ بالاشتراك مع أميلكار كابرال ولويس كبرال[١] .

وفى المؤتمر المنعقد على الأرض المحررة بين ١٨ ، ٢٢ يوليو ١٩٧٣م تم الاتفاق على دعوة الجمعية الوطنية الشعبية للانعقاد لتحديد موعد الاستقلال قبل نهاية عام ١٩٧٣م، ومن الناحية التنظيمية أعلن المؤتمر تشكيل سكرتارية دائمة للحزب تحقق نوعاً من القيادة الجماعية يشترك فيها كبار المناضلين.[٢]

وقد جاء بأحد التقارير عن الحركات الوطنية بأفريقيا أن المسئولين عن الحزب بعد مقتل كابرال هم :

أرستيد بيريرا : السكرتير العام للحزب .

لويس كابرال : سكرتير عام مساعد للحزب [٣].

---

(١) مجلة رسالة أفريقيا، « بيريرا » ، الجمعية الأفريقية ، القاهرة ، عدد ٩ سبتمبر ١٩٧٣م ، ص ١١.

(٢) المرجع السابق ، ونفس المكان .

(٣) الشقيق الأصغر لكابرال ، ولد فى الرأس الأخضر من أم غينية وأب من الرأس الأخضر ، ومنذ أعلان الجمهورية فى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣ انتخب رئيسا لمجلس الدولة .

بيدو بيرس : Pedrous Pears قائد عسكرى، وقد مثل الحزب فى المحادثات مع البرتغال التى جرت فى لندن والجزائر .

جيل فرناندس : Gile frenandence ممثل الحركة فى ستوكهولم وعضو وفد غينيا بيساو فى محادثات لندن .

جوزيف توبان : Joseph Torban ممثل الحركة السابق فى الجزائر .

فاسكو كابرال : Fasco - Cabral عضو فى القيادة [1] .

وفى ٢٤ سبتمبر ١٩٧٣م انعقدت الجمعية الوطنية ، وهى أعلى سلطة فى الدولة وأعلنت قيام جمهورية غينيا المستقلة ، وهى جمهورية ذات قيادة ثلاثية، وتكون مجلس أعلى للدولة من خمسة عشر عضوا ، ومجلس تنفيذى (وزراء) من ثمانية أعضاء [2] . الى جانب الجمعية الوطنية (٢٠عضوا) ويعتبر سكرتير عام الحزب الشخصية الأولى (ارستيد بيريرا) ورئيس الدولة (لويس كابرال) الشخصية الثانية، ثم رئيس المجلس التنفيذى، (فرنسكو منديس) [3]

إن إعلان قيام الجمهورية المستقلة من جانب شعب غينيا بيساو وقواه الوطنية، ويعد أول رد فعل أفريقى» على الدوائر الاستعمارية ، العنصرية بعد أن أقدمت القوى العنصرية فى روديسيا على أعلان الاستقلال من جانب واحد ، والفارق بين مشروعية أعلان استقلال غينيا بيساو وبين لا مشروعية استقلال روديسيا ، مسألة بديهية لكننا نستخلص هنا حقيقة إن فرض الامر الواقع لايملكه الاستعماريون وحدهم وأنما الثوريون كذلك » .

أن أعلان قيام دولة غينيا بيساو من جانب الحزب حد له دلالته الوطنية والافريقية والدولية الهامة ، وأعلان أنتصار الحركة الوطنية فى بلد خضع للاسعمار التقليدى لعدة قرون ، دليل على جدوى الكفاح المسلح فى تحرير الأرض الأفريقية التى كانت لا تزال خاضعة للاستعمار البرتغالي (أنجولا وموزمبيق) وهو فى نفس الوقت هزيمة لما روجت

---

(١) جامعة الدول العربية ، عشر حركات تحرير أفريقية ، الإدارة العامة للشئون السياسية، إدارة الشئون الأفريقية ، القاهرة ، ٤ /١٩٧٤/٧م ، ص ١٠

(٢) مقال جان ماكيودتسكى ، مرجع سابق، ص ٥١٢.

(٣) دليل القارة الأفريقية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٠.

له بعض الدوائر الأفريقية الرجعية حول ما أصطلح على تسميته بدعوة الحوار مع النظم الاستعمارية والعنصرية كأسلوب لحل المشكلة الوطنية ، وقيام دولة غينيا بيساو الجديدة كسب يضاف الى حركة الثورة الأفريقية ، وهو فى نفس الوقت هزيمة أكيدة لا لمواقع واحد من الاستعمار العالمى وهى البرتغال بل ولحلف الأطلنطى الذى يمد القوات البرتغالية بكل أنواع العتاد الحديث(١).

وبانقلاب ٢٥ أبريل ١٩٧٤ بالبرتغال توالت التصريحات الرسمية عن قرب الاعتراف بغينيا بيساو ، دولة مستقلة ولكن أيا من هذه التصريحات لم يشر إلى جزر الرأس الأخضر ، وفى محادثات لندن فى مايو ١٩٧٤م ، كان القادة الجدد فى البرتغال يودون جعل غينيا بيساو، بمثابة الواجهة لتصفية الاستعمار البرتغالي ، وبذلك تتاح الفرصة للبرتغال لان تستعيد مكانتها فى هيئة الأمم المتحدة ، وفى الوقت نفسه ترضى المتطرفين البرتغاليين المؤيدين لاستقلال المستعمرات ، وثبت للبيض فى أنجولا وموزمبيق، أن عملية تصفية الاستعمار ، يمكن أن تتم دون صعوبة كبرى (٢).

فى هذا المناخ الذى سيطر فيه الحزب سيطرة كاملة على كل الأراضى فى غينيا بيساور تقريبا ، وعلى الحركة السياسية فى جزر الرأس الأخضر التى لم تصل إلى حد العمل المسلح المقلق للمستعمر - بدأت المفاوضات بين حكومة الانقلاب البرتغالى وبين الحزب (٣) ، ومنذ البداية أتخذت البرتغال موقف المتشدد مركزة على ضرورة فصل الجزر غن قضيةأستقلال غينيا بيساو حماية لمصالحها الاستراتيجية وللمصالح الأمريكية معها وحماية للاوضاع الطبقية ولكن الحزب رفض البدء فى المفاوضات بهذا الشكل وفشلت المرحلة الأولى للمباحثات التى جرت فى لندن.

وازاء التشدد الوطنى الغيني والتزام الأحزاب التقدمية المشاركة فى الحكم فى البرتغال المؤيدة لقضية أستقلال المستعمرات ، أضطرت الحكومة البرتغالية أن تعود

(١) حسين شعلان ، مرجع سابق ، ص ٩٢.

(٢) مقال جان ماكيورتسكى، مرجع سابق، ص٢١٥ ، وأيضا أنظر ماهر شعبان ، مرجع سابق.

(٣) السياسة الدولية: الانقلاب العسكرى وإستقلال غينيا بيساو عدد ٣٨ أكتوبر ١٩٧٤م، ص٢١٢.

الى المفاوضات مع الحزب على أرض أفريقية هى الجزائر وأبدت استعدادها للاعتراف بغينيا بيساو مع أستمرار التفاوض بشأن الجزر[1] .

وجرت المفاوضات بالجزائر بين الطرفين واتفق على الآتى :.

١. أعتراف البرتغال بدولة غينيا بيساو مستقلة ، ويعلن ذلك رسميا فى ١٠ سبتمبر ١٩٧٤م .

٢ ـ الاتفاق على وقف أطلاق النار بين الجانبين من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية .

٣ ـ الانسحاب الكامل للبرتغال من أراضى غينيا بيساو فى موعد أقصاه ٣١ أكتوبر ١٩٧٤م .

٤ ـ أقامة علاقات ثقافية وأقتصادية وفنية بين الدولتين ، على أساس الإستقلال والمساواه بين الطرفين، وأقامة تمثيل دبلوماسى بين الطرفين بعد أعلان الاستقلال.

٥ ـ أعتراف البرتغال بأن الحزب الأفريقى لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر هو الممثل الشرعى والوحيد لشعب غينيا بيساو والرأس الأخضر على السواء[2] .

ولقد كان الخلاف بين الطرفين فى المفاوضات سواء بلندن أو الجزائر هو حول مصير جزر الرأس الأخضر، ومن دراسة الاتفاقية الأخيرة تتضح أنهم أتفقوا على حل وسط، وذلك الخلاف جاء نتيجة أصرار الحزب الأفريقى على أن تشمل الدولة المستقلة الجزر، بينما كانت البرتغال ترفض ذلك بمنطق أن الحزب - بقواته العسكرية - ليستت له أى قواعد داخل الجزر أو نشاط سياسي أو تنظيمى ويقضى الحل الوسط إجراء استفتاء فى الجزر - تحت أشراف الأمم المتحدة - حول تقرير المصير وهذا ما يفسر المحادثات التى أجراها كورت فالدهايم[3] سواء مع الحكومة البرتغالية أومع ممثلى الحزب الأفريقى .

---

(١) مجلة رسالة أفريقيا ، الأعراف بغينيا بيساو ومير جزر الرأس الأخضر الجمعية الأفريقية ، القاهرة ، عدد ٨ - ٩ ، أغسطس / سبتمبر ١٩٧٤م ، صص ٣-٤.

(٢) مجلة السياسة الدولية ، البيان المشترك للبرتغال ، وغينيا بيساو (١٦- أغسطس ١٩٧٤م) مؤسسة الأهرام، القاهرة ، عدد ٣٨، أكتوبر ١٩٧٤ م ، ص ٥٤.

(٣) كورت فالدهايم - سكرتير عام الأمم المتحدة ، وشغل بعد ذلك منصب رئيس النمسا.

ومما يذكر أن البرتغاليين والأوروبيين والعناصر الملونة والتجار كان لهم النفوذ الغالب سياسيا وأقتصاديا فى الجزر ، مما كان يشكل مصدر متاعب للحزب هناك[1].

وأنتقلت الى الجزر بعض القيادات الحزبية لتعبئة العمل السياسي من أجل الانتخابات العامة لجمعية وطنية للجزر تعلن الاستقلال والوحدة معاً ، وقد تمت اتصالات بين الحزب والبرتغال حول مصير الجزر ، وأنتهت بتوقيع أتفاقية فى ٢٠ ديسمبر ١٩٧٤ تمهيدا للاستقلال التام للجزر حيث تولت السلطة بالجزر حكومة مؤقتة يشرف عليها حاكم عسكرى برتغالى[2] .

وفى يوم الأثنين الموافق ١٩٧٥/٦/٣٠ م ، أخرى أول أنتخاب فى تاريخ الجزر لاختيار أعضاء الجمعية الوطنية (البرلمان) ، وكانت من بين الاعضاء البالغين ٥٦ أمراتان ، يقول المسئولون عن الحزب الأفريقى لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر - وهو الحزب الوحيد القائم بالجزر - أن المنتخبين فى الجمعية الوطنية الجديدة من أعضاء الحزب ١٤ عضوا فقط ، أما الباقون فهم أعضاء مستقلين لا يمثلون أى حزب ولقد أعلنت الجمهورية بالرأس الأخضر فى ١٩٧٥/٧/٥ برئاسة أرستيد بيريرا أول رئيس جمهورية للجزر وهو نفسه سكرتير عام للحزب ،ورغم إستقلال الجزر سياسيا فالمرجع أن الوجود الاقتصادى البرتغالى سيظل قائما فيها لفترة من الوقت ، حيث أن المزارع الغنية بالبن والسكر مازالت ملكا للبرتغاليين، وهم لن يتخلوا عنها بسهولة [3] .

---

(١) مجلة الطليعة، « الفصل الأخير من نهاية أمبراطورية » ، ومؤسسة الأهرام القاهرة عدد ٢٩ ، سبتمبر ١٩٧٤ ، ص ١١٣.

(٢) الأهرام (القاهرة) ، ١٩٧٤/١٢/٣١م ، ص ٢

(٣) الأهرام (القاهرة) ، ٥/ ٧/ ١٩٧٥ م.

*** الخاتمـــــــــــــــــــــــــــة

مما سبق تتضح لنا النقاط التالية :-

- أن الأستعمار البرتغالى ذات طبيعة معينة فهو أستعمار إستيطانى إستغلالى فى المقام الأول .
- أن إستقلال غينيا بيساو - وهى الدولة الأفريقية الصغيرة - كان مفتاح الاستقلال لبقية المستعمرات البرتغالية وأقصد بها أنجولا وموزمبيق .
- أنه حتى عام ١٩١٣ كان الاستعمار البرتغالى يركز أحتلاله لمنطقة غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر على المناطق الساحلية فقط ، ففى هذه المناطق مارس البرتغاليون تجارة الرقيق والذهب وأقاموا المدن وأحاطوها بالأسوار حماية لها من هجمات الوطنيين.
- مع بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ م - بدأت حركة المقاومة وأستمرت حتى عام ١٩٣٦ م وكانت البرتغال تدعى أن الوضع هادئ فى البلاد وهذا يعيد عن الحقيقة - مع ممارستها أشد أنواع القسوة والرق والعبودية ، بل كانت تأخذ العمال الأفارقة للعمل فى المستعمرات البرتغالية ومنطقة جنوب أفريقيا .
- كان التوتر شديدا بين تظام الحكم البرتغالى وبين طبقة العمال الوطنيين فى المدن الواقعة تحت سيطرتهم .
- كان ظهور اميلكار كابرال ، وهنرى لا يرى بداية لوجود المنظمات الوطنية التى تنادى باستقلال البلاد منذ عام ١٩٥٤ م .
- لعب الحزب الأفريقى لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر دورا بارزا فى حصول البلاد على استقلالها ، فلقد عمل الحزب فى جهات متعددة عسكرية - وأقتصادية - ودبلوماسية وإجتماعية حتى حصلت على إستقلالها وفرض الحزب واقعا عمليا رغم إرادة الاستعمار البرتغالى وحلفائه .
- والواقع يؤكد أن غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر أصبحتت تحت إدارة الحزب ولقد نجح الحزب فى جعل العديد من الدول المستقلة تعترف باستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر حتى وصل هذا الإعتراف الى المنظمات الدولية والمحلية .

- تحت ضغط الحركات الوطنية اجبر البرتغاليين على الرحيل فى عام واحد وهو عام ١٩٧٥م عن مستعمراتهم فى غينيا بيساو ٥ يونيو ، موزمبيق ٢٥يونيو ، انجولا ١١ نوفمبر ١٩٧٥م .
- فيما يتعلق باستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر لابد من الاشارة الي الدور الكبير الّذي قام به اميلكار كابرال مؤسس الحزب الافريقي خاصة في تعبئة الجماهير ، والتصدي للاحزاب الاخري الصغيرة حتي اغتياله في ٢١يناير ١٩٧٣م بيد الامبرياليةالعالمية .
- ان تعدد الحركات الوطنية في غينيا بيساو وليست ظاهرة انفردت هي بها وحدها ، وانما هي ظاهرة عامة في جميع حركات التحرير في افريقيا فاذا كان الحزب الافريقي لاستقلال غينيابيساو قد عمل علي الصعيدين السياسي والعسكري وقاد الثورة المسلحة ، فقد أنشقت علي الحزب جبهة فلينج التي كانت خليطا منتافرا من الاجنحة والتكتلات الحزبية والقبلية لها اتجاهاتها وميولها بين اليمين واليسار وبين العمل السياسي والعمل العسكري وبين الولاء الوطني والعمالة للاستعمار البرتغالي ، وهناك الكتلة الديمقراطية لغينيا بيساو والاتحاد العام لعمال غينيا ، وهذه التنظيمات جميعها لاتنفرد بها غينيا بيساو وحدها انما هي طاهرة في كل حركات التحرر الوطني الافريقي بصفة عامة والمستعمرات البرتغالية بصفة خاصة ، رأيناها في موزمبيق وانجولا ونحن الان أمام انتشار هذه الظاهرة في غينيا بيساو .
- وهناك نقطة جديرة بالملاحظة وهي ، انه يظهر من أسماء تنظيمات الحركة الوطنية أن البعض ربط بين غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر ، وهذا راجع الي مدي اشتراك سكان جزر الرأس الاخضر في هذه التنظيمات .
- نلاحظ دقة الهيكل التنظمي للحزب الافريقي لاستقلال غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر ، وهذا التنظيم الدقيق اشتمل علي النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاعلامية ، كما لاحظنا من خلال البحث أن الإتصال كان دائما بين قيادات وقواعد الحزب .

- يلاحظ أن منظمة الوحدة الافريقية وهيئة الامم المتحدة لعبتا دورا كبيرا في نجاح الحركة الوطنية لغينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر وهذا التأييد الدولي الذي حصلت عليه الحركة كان دافعا لها علي تحرير العديد من أراضيها وحصولها علي استقلالها في ٥يونيو ١٩٧٥م قبل موزمبيق وانجولا.

-أيضا كان موقف الدول الافريقية من الحركة الوطنية لغينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر رائعا فلقد أيدت الدول الافريقية وساندت الحركة ماديا ومعنويا لاسيما الجزائر - والمغرب - وتونس - والسنغال - وغينيا الفرنسية - وتحولت عواصم ومدن هذه الدول (الجزائر- وداكار - تونس - والدار البيضاء - وكوناكري) لمناطق تنطلق منها دعوات النضال من أجل الاستقلال .

- نجح المستعمرون البرتغاليون فى فصل جزر الرأس الأخضر عن غينيا بيساو فلقد كان الحزب الأفريقى يصر على أن تكون الجزر جزء من غينيا بيساو بينما رفضت البرتغال ذلك بدعوى أن الحزب بقواته العسكرية ليست له أدنى قواعد داخل الجزر أو حتى نشاط سياسى أو تنظيمى وانتهى الأمر بحل وسط عن طريق الأمم المتحدة باعلان الجمهورية بالرأس الأخضر فقط في ٥ يوليو ١٩٧٥م ورغم استقلال الجزر سياسياً فالوجود البرتغالى هناك قوى وبالتالى فهم لن يتخلوا بسهولة عن الجزر وصدق القول بأن مشاكل ما بعد الاستقلال أصعب من الحصول على الإستقلال .

أولا : المراجع العربية والمصرية : -

١ - بطرس غالى (دكتور) : العلاقات الدولية فى إطار منظمة الوحدة الأفريقية - القاهرة ١٩٧٤م.

٢ - جاك ردوس : جذور الثورة الأفريقية ، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد بليغ - القاهرة (١٩٧١) .

٣ - دليل القارة الافريقية الجمعية الافريقية - القاهرة (١٩٧٥م)

: الرق الحديث فى أفريقيا البرتغالية القاهرة (١٩٦٢م).

٤ - راشد البراوى (دكتور) : الرق الحديث فى أفريقيا البرتغالية القاهرة (١٩٦٢م)

٥ - محمد عبد العزيز أسحق : نهضة أفريقيا - القاهرة ١٩٧١م.

٦ - محمد عبد المولى : حركة التحرير الأفريقية - بيروت ٧٢.

ثانياً : الدوريات : -

١ - الأهرام : القاهرة ١٩٧٤/١٢/٣١م.

٢ - الأهرام : القاهرة ١٩٧٥/٧/٥م.

٣ - أحمد يوسف القرعى : حركة التحرير الوطنى فى غينيا البرتغالية/ مجلة السياسة الدولية عدد ١٤ اكتوبر ١٩٦٨م .

٤ - اميلكار كابرال : عرض مقال « قوة السلاح فى غينيا البرتغالية » السياسة الدولية القاهرة عدد ١٩ يناير ١٩٧٠م .

٥ - مجلة السياسة الدولية : لانقلاب العسكرى واستقلال غينيا بيساو ، عدد ٣٨ ، اكتوبر ١٩٧٤م .

٦ - جاى ماكيووتسكى : عرض مقال (تصفية الاستعمار المتأصل فى غينيا بيساو « ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة عدد ٣٩ يناير ٧٥ .

٧ - مجلة الطليعة : الفصل الأخير من نهاية أمبراطورية (القاهرة عدد ٩ سبتمبر ١٩٧٢) .

٨ - حسن شعلان :غينيا بيساو دولة الديمقراطية الوطنية فى أفريقيا/ مجلة الطليعة .عدد ، فبراير ١٩٧٤

٩ - مجلة رسالة أفريقيا . : اميلكار كابرال ، الجمعيج الأفريقية القاهرة عدد ٣، فبراير ١٩٧٣م.

١٠ - مجلة رسالة أفريقيا : « بيريرا » الجمعية الأفريقية ، القاهرة عدد ٩ سبتمبر ١٩٧٣م .

١١ - مجلة رسالة أفريقيا : غينيا بيساو وجزر الرأس الأخضر ، الجمعية الأفريقية ، عدد ٢٧ يوليو ١٩٧٤ .

١٢ - مجلة رسالة أفريقيا : حزب الاستقلال الأفريقى ، الجمعية الأفريقية عدد ٨ - ٩ أغسطس . سبتمبر ١٩٧٤ م .

١٣ - مجلة رسالة أفريقيا : الإعتراف بغينيا بيساو ومصير الرأس الأخضر ، عدد ٩٢٨ أغسطس ، سبتمبر ٧٤ .

ثالثاً : المنشورات والتقارير ووثائق الأمم المتحدة : -

١ - جامعة الدول العربية : تقرير عن عشرة حركات تحرير أفريقية الإدارة العامة للشئون السياسية ادارة الشئون الأفريقية ، القاهرة ١٩٧٤/٧/٤ .

٢ - الجمعية الأفريقية

٣ - منشورات الأمم المتحدة : حركات التحرير الأفريقية « غينيا بيساو » القاهرة مايو ١٩٧٣ .

: الأمم المتحدة والأقاليم الخاضعة للإدارة البرتغالية يوليو ١٩٧٠م.

رابعاً : رسائل جامعية : -

- ماهر عطية شعبان : الحركة الوطنية فى موزمبيق من الحرب العالمية الأولى الى الإستقلال (١٩١٤ - ١٩٧٥)، دكتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة - (١٩٩١).

خامسا : المراجع الأجنبية : -

- Gibson. R. "African Liberation Movements. Oxford University press. London. 1972.

سادسا : الدوريات الأجنبية : -

- Chilcote. R.H.. The Political Thought of Amilcar Coprol. The Journal of Modern African Studies Vol. 6. No. 3 Cambridge University press. October 1968.

- Rudebeck. Lars, Political Mobilisation for Development in Guinea - Bissau, The Journal of Modern African Studies. Vol. No. L. Cambridge University Press, May . 1972.

تم الطبع :
بمطبعة جامعة القاهرة
مـدير إدارة المطبعة
محمد عمر عبد العال
١ / ٦ /٢٠٠٠

﴿ مطبعة جامعة القـاهرة ١٧٣١ /١٩٩٩ / ٤٥٠ ﴾

٤ - نقص كفاءة استعمال المحصول للمياه واقتصاديات المياه بزيادة ملوحة مياه الري وكانت أعلي كفاءة عند استنفاذ ٥٠٪ في اتربة الرملية ، ٧٥٪ في التربة الجيرية .

٥ - نقصت قيم معامل المحصول (Kc) بزيادة ملوحة مياه الري في كلا نوعي التربة بينما نقصت بزيادة مستوي الاستنفاذ الرطوبي في التربة الرملية والعكس في التربة الجيرية ، وارتبطت أعلي القيم بمعادلة بلاني - كريدل المعدلة وأقلهم لمعادلتي بنمان مونتيث وبنمان المعدلة .

٦ - لذلك ينصح باستخدام معادلة بنمان - مونتيث لحساب البخر - نتح القياسي لمناطق الدراسة والري عند ٥٠٪ ، ٧٥٪ استنفاذ رطوبي من ماء التربة الميسر لكل من التربة الرملية بالنوبارية والجيرية ببرج العرب في جمهورية مصر العربية علي الترتيب .

تأثير التداخل بين ملوحة مياه الري واستنفاذ رطوبة التربة على الاستهلاك المائي لحشيشة السودان.

فوزية إبراهيم مرسى ، عادل سعد الحسنين*
مصطفى حسن الدسوقى** وإيفون كامل رزق **

* معهد البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة
** مركز بحوث الصحراء - المطرية القاهرة

يهدف هذا البحث إلى دراسة مدى تأثير ملوحة مياه الرى على الاستهلاك المائي لمحصول حشيشة السودان ، وكذلك ترشيد استخدام مياه الري ورفع كفاءة استعمالها واقتصادياتها.

لهذا الغرض أقيم تجربة أصص خلال الموسم الصيفى ١٩٩٧ تحت ظروف الصوبة المفتوحة في مركز الصحراء بالقاهرة على عينات تربة من أراضى منطقة النوبارية (تربة رملية) وأراضى منطقة برج العرب (تربة جيرية) وكانت معاملات التجربة لكلا نوعى التربة كالتالى:

(أ) أربع مستويات ملوحة مياه رى (ماء صنبور ٢٥٠ و٢٠٠٠ و٤٠٠٠ و٦٠٠٠ جزء فى المليون)

(ب) ثلاث مستويات استنفاذ رطوبى من ماء التربة الميسر (٢٥ ، ٥٠ ، ٧٥٪)

(جـ) أربع مكررات لكل مستويات المعاملات.

وكانت محاليل أملاح مياه الري عند (SAR معامل أد مصاص الصوديوم = ٧,٥) .

ونسبة كالسيوم إلى ماغنسيوم ١ : ١ .

وقد تم حساب قيم البخر نتج القياسى (ETo) بثلاث معادلات مناخية عالمية هي: بلاني - كريدل المعدلة ، وبنمان مونتيث ، وبنمان المعدلة وذلك للمقارنة مع مستويات الاستنفاذ الرطوبي لمناطق الدراسة .

وتم حساب قيم الاستهلاك المائي الفعلي وأخذت ثلاث حشات من المحصول كعلف أخضر وجاف وحسبت كفاءة إستعمال المحصول للمياه خلال مراحل النمو المختلفة وكذلك معامل المحصول ، وحللت نتائج المحصول إحصائياً .

وكانت النتائج الآتي :

١ - كانت أقل قيم البخر - نتج القياسي تلك المحسوبة من معادلة بلاني - كريدل المعدلة بينما أعطت معادلتي بنمان - مونتيث وبنمان المعدلة أعلي القيم وأقر بهم للمتوسط في القاهرة .

٢ - ماء الري المضاف للأرض الجيرية حوالي ضعف مياه الري المضاف للأرض الرملية .

٣ - نقص الاستهاك المائي بزيادة ملوحة مياه الري وكان معدل النقص في الرملية أعلي من الجيرية كذلك نقص بزيادة الاستنفاذ الرطوبي في التربة الرملية والعكس في التربة الجيرية .

Nasr, M.A. and Miseha, W.I. (1984). Effect of water deficit on some forage crops. Proc. Em CIP Symp. Field Crop Res. Inst., Giza (2): 54-70.

Yaron, B., Danfors, E. and V,aadia, Y. (1973). Arid Irrigation.Springer Verlage, Berlin. Heidelberg, New York, Proc. Egypt. Bot. Sci.

Yoshida, S. (1979). A simplw evapotranspiration model of paddy field in trpical Asia. Soil Sci Plant Nutrifion, 25 (1): 81-91.

El-Nagar, I. (1980). Evaluation of some elements of water balance in irrigates areas. M.S c. Thesis, Fac. AgleX. Univ.,Egypt.

El-Sabbagh, A.A. (1993). Effect of soil moisture stress and foliai application of zinc on some maize varieties. Ph. D. Thesis. Fac. Agric., Moshtohor, Zagazig Univ., Egypt.

El-Sayed. A.A.A. (1982) Water requirements of wheat and its effect on some grain quality characters. Ph.D. thesis, Fac. Agric., Ain Shams Univ., Egypt.

Erie, L., Orrin, F. and Harris (1976). Consumptive use of water by crops in Arizona. Tech. Bull. 1169, Agric. Exp. Sta., Coilege Agric., Univ. of Arizona, Tucson., U.SA.

Eriksson, J., Hakansson, I. and Danfors, B (1975). The effect of soil compaction on soil structure and crop yields. Swedish Inst. Agric. Eng. Bull., 354.

Gad El-Rab, G.M., Ainer, N.G. and Eid, H.M. (1988). Water stress in relation to yield of wheat and some water relations in wheat. Egypt. J. Soil. Sci., 28(4): 43-445.

Giriappa, S. (1983). Water use efficiency in agricultre. Agricultural development and rural transformation unit. Int for Social and Economic Change Bangalore, Oxford & JBH Publ. Co.

Holloway, R.E. and Alstion, A.M. (1992). The effects ofsalt and boron on growth of wheat. Aust. J. Agric. Res., 43 (5); 987-1001.

Jensen. M.E. (1973). Consumptive use of water and irrigation water requirements. Tech. Committee on irrigation water requirements, Irrigation and Drainage Div., ASCE.

Richards. L.A. (1954) (Ed). Diagnosis and Improvement of Saline and Alkali. U.S. Salinity Lab. Staff, Washington, D.C., U.S.A. Agric. Handbook No. 60.

Russo, D. (1985). Leaching and water requirement studies in a gypsiferous desert soil. Soil Sci. Soc. Am. J., 49; 2:43-437.

Seidhom (1995). A study on the water consumptive use by some crops grown under desert conditions. M.S.c. Thesis, Fac. Agric., Zagazig Univ., Egypt.

Shahin, M.M.A. (1980). Study in the effect of cycocel on consumptive use, grain and straw yield, vegetative growth and some chemical characters in wheat. M.Sc. Thesis, Fac. Agric., Al-Azhar Univ., Egypt.

Sharma, D.K., Kumar, A. and singh, K.N. (1990). Effect of irrigation Scheduling on growth yield and evapotranspiration of wheat in sodic soils. Agric. Water Management. 18 (3): 67-276.

Smith, M. (1992). CROPWAT> A computer program for irrigation planning and management. Irrig.& Drainage Paper. No. 64, F.A.o. Rome.

Smith, M. (1993). CLIMWAT FOR CROPWAT. A climatic database for irrigation planning and management. Irrig. & Drainge Paper, No. 49, F.A.O. Rome.

Snedecor, G.W. (1982). Statical Methods. 7 th Ed. Iowa, State Univ. Press, Ames., Iowa, U.S.A. pp. 593.Tawadros, H.W., Rammah, A.M., Badawi, A.Y.;Abd-Elhafez , S.A.,

5. REFERENCES

Abdel-Nasser, G. (1991). Minimzing of water requirements in relation to plant growth and yield og tomatoes. Ph.D. Thesis, Fac. Agric., Saba Bacha, Alexandria Univ., Egypt.

Abdel- Nasser, G. (1996). Determination of water consumptive- use and crop coefficiennt for sweet potato using some climatological equations. Meteorlogy and Integrated Development Conference, Cairo, Egypt. pp: 86-98.

Ahmad, M.; Akhtar, M.E.; Nizami, M.I., Yasin, M., Ahmad, S. and Hussain, Z. (1990). Seasonal crop evapotranspiration moisture stress: Functions for major climatic Zones in pakistan. Soil Physics- application under stress envirinmenents. proceedings to the International Symposium on Applied So physics in Stress Environments, (22-26 january, 1989). Islamabad, Pakistan: 276-85.

Anton, N.A. (1991). Some physiological studies on the growth of fodder Beet. Ph.D. Thesis Fac Agric At Moshtohor, Zagazig Univ., Egypt.

Awad, H.A.; Khalifa, H.E.; Abdel-monem, M.A.S. and Ahmed, M.A.S. (1996). Barley yield and water conumptive use as affected irrigation intervals and nitrogen fertilization under saline soil conditions. Meteorology and Integrated Development Conference, Cairo, Egypt; 99-110.

Bhatnagar, V.K. and Kundu, S. (1990). Evaptranspiration demand and pattern of soil moisture extraction of four rainfed winer crops in mid hills of Uttar Pradesh Ind. J. Agric. Sci., 60 (11): 767-769.

Demead, O.T. and Sgaw, R. H. (1960). The effect of soil moisture stress at different stages of growth on the development and yield of corn. Agron. J. 52:272.

Doorendos. J. and Pruitt, W. O. (1984). Crop water requirements. Irrigation and Drainge Paper, N[. 4. No. 24. FAO, Rome.

Doorendos. J. and Kassam, A.H. (1986). Yield response to water Irrigation and Drainage Paper No . 33. FAO, Rome.

Eagleman, J.R. and Dcker, W.L. (1965). The role of Soil moisture in evaporation. Agron. J., 27; 626-629.

El-Boraie, F.M. (1997). A study on the water management under arid conditions. M.Sc. Thesis, Fac. Agric., Ain Shams Univ., Egypt.

El-Dosouky, M.H. and El-Hassanin, A.s. (1988). Water use efficiency of sugar beet grown in saline careous soils, applying different formulae for calculating the water requirements. Desert Inst. Bull . A.R.E., 38(2): 187-197.

El-Dosouky, M.H. and Gaber, A.M. (1992). Effect of water stress on crop water requiirements and yield of barley. Desert Inst. Bull., A.R.E., 42 (2): 245-260.

El-Dosouky, M.H. and Masoud M.A. and Hussein, M.A. (1988). Evapotranspiration and water use efficiency of aquash and cucumber as affected by soil moisture depletion. Desert Inst.. Bull., A.R.E., 38 (2): 199-211.

In calcareous soil. data presented in Table (8b) and Fig (4b) reveal that the highest kc value for the 3 cuts of the vegetaive growth stages was associated with tap water at 75% S.M.D for Blaney Criddle followed by Penman-Monteith and modified Penman equations. while the lowest value was associated with irrigation by 6000 ppm water salinity at 25% S.M.D for Penman-Monteith and modified penman equations .

This finding may be due to the increase of ETa at 75% S.M.D compared to 25% S.M.D. and the decrease of ETo of Blaney-Criddle equation. while ETa deceased at 25% S.M.D compared to 75% S.M.Dand ETo increased with Penman-Mnteith and modified Penman equations

Similar results were obtained by Doorenbos and Kassam (1986) and Abdl-Nasser (1991 and 1996).

The differences in (Kc) values may be due to the estimated factors used in the climatological equations and it also depends on the method followed for computing it This conclusion indicates that for the same crop and meteorological conditions. different values of (Kc) should be taken into consideration for different formulae used in estimating actual evaptranspiration . This conclusion is in agreement with Jensen (1973). Erie et al (1976) and Yoshida (1979).

In conclusion. water management under soil moisture depletion 50 or 75% from available soil water in sandy and calcareous soils. respectively. has promotive effect on reducing salt stress in the plant root zone and avoiding loss caused by extended periods of water stress under saline conditions during various stages of Sudan grass growth It is also suggested to use Penman-Monteith equation to calclate the potential evapotranspiration (ETo) for El_Nubaria and Burg el -Arab areas in Egypt.

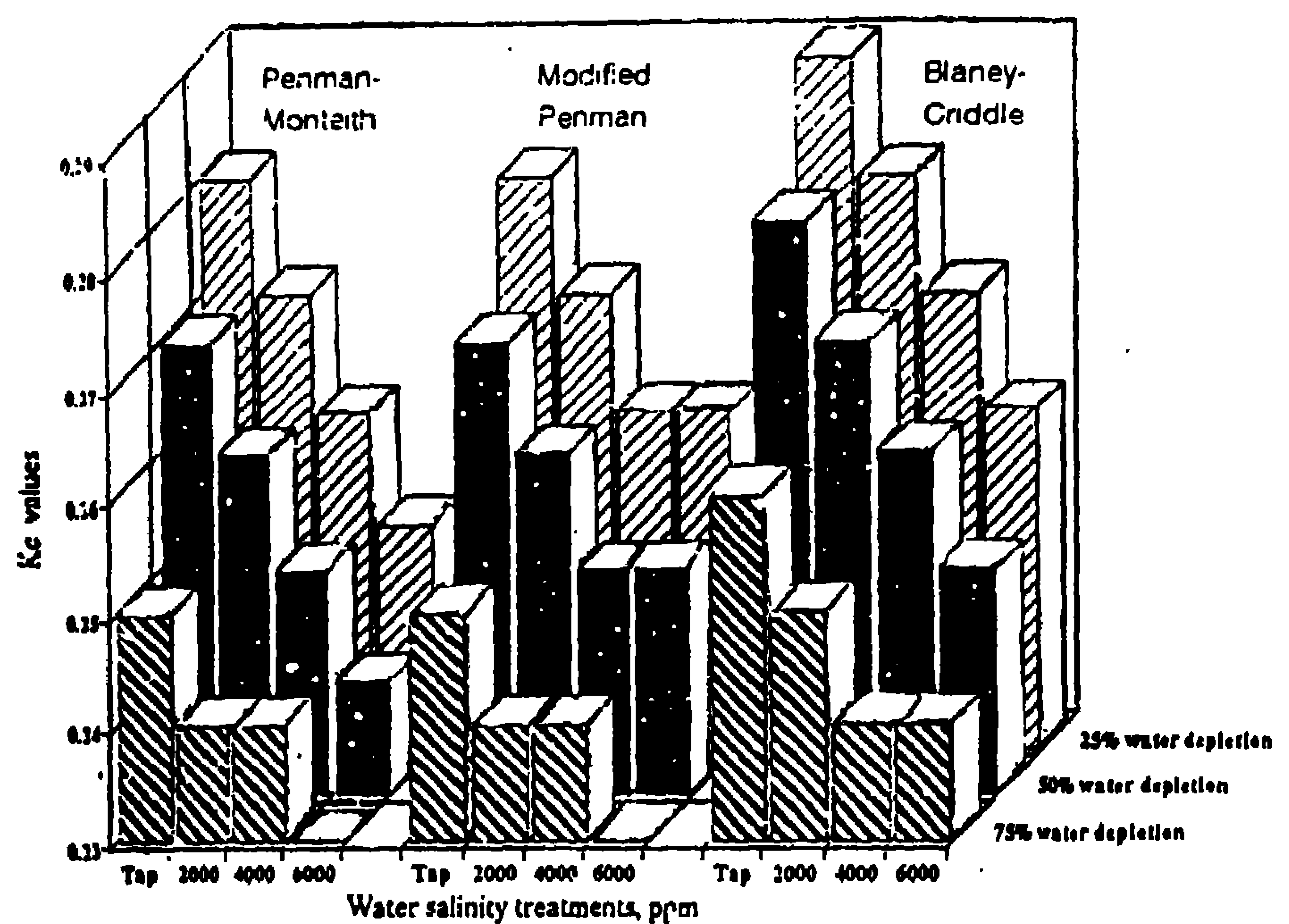


Fig (4a) Crop coefficient (Kc) of sudan grass grown on sandy soil in Cairo, Egypt as affected by irrigation water salinity and soil moisture depletion levels.

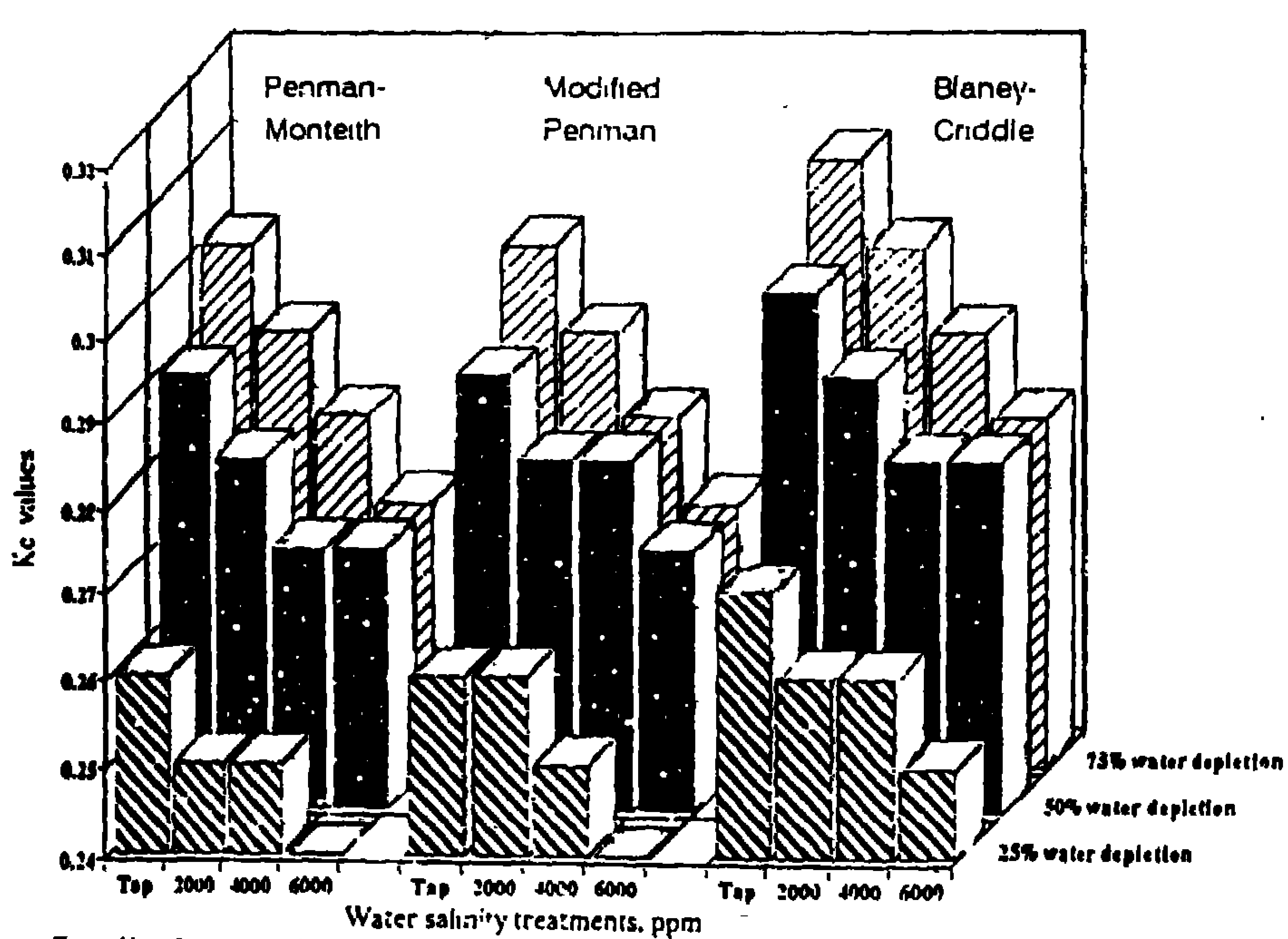


Fig. (4b) Crop coefficient (Kc) of sudan grass grown on calcareous soil in Cairo, Egypt as affected by irrigation water salinity and soil moisture depletion levels.

Table (8b) crop coefficient (kc) of sudan grass plants grown on Calcareaus soil as affected by irrigation water salinity and soil moisture depletion levels at Cairo. Egypt.

Depletion leveis %	Equ3 tions	Blaney-Cniddle					Blaney-Cniddle					Blaney-Cniddle				
	Stages / Water Salinity (ppm)	Initial growth	Blaney-Cniddle			Total season	Initial growth	Blaney-Cniddle			Total season	Initial growth	Blaney-Cniddle			Total season
			1 st	2 nd	3 rd			1 st	2 nd	3 rd			1 st	2 nd	3 rd	
25	Control	0.51	0.25	0.23	0.25	0.27	0.44	0.24	0.23	0.25	0.26	0.44	0.24	0.23	0.26	0.26
	2000	0.50	0.25	0.22	0.24	0.26	0.43	0.23	0.22	0.24	0.25	0.44	0.23	0.22	0.25	0.26
	4000	0.50	0.24	0.22	0.23	0.26	0.43	0.23	0.21	0.23	0.25	0.43	0.22	0.21	0.24	0.25
	6000	0.49	0.23	0.21	0.22	0.25	0.42	0.21	0.20	0.22	0.24	0.43	0.21	0.20	0.23	0.24
	Mean	0.50	0.24	0.22	0.24	0.26	0.43	0.23	0.22	0.24	0.25	0.44	0.23	0.22	0.25	0.25
50	Control	0.51	0.28	0.25	0.31	0.30	0.44	0.25	0.24	0.32	0.29	0.44	0.26	0.25	0.32	0.29
	2000	0.50	0.27	0.24	0.30	0.29	0.43	0.25	0.24	0.31	0.28	0.44	0.25	0.24	0.31	0.28
	4000	0.50	0.26	0.23	0.29	0.28	0.43	0.24	0.23	0.30	0.27	0.43	0.24	0.23	0.30	0.23
	6000	0.49	0.25	0.22	0.28	0.28	0.42	0.23	0.22	0.29	0.27	0.43	0.23	0.22	0.29	0.27
	Mean	0.50	0.27	0.24	0.30	0.29	0.43	0.25	0.23	0.31	0.28	0.44	0.25	0.24	0.31	0.28
75	Control	0.51	0.26	0.27	0.33	0.31	0.44	0.24	0.26	0.34	0.30	0.44	0.24	0.26	0.34	0.30
	2000	0.50	0.25	0.26	0.32	0.30	0.43	0.23	0.25	0.33	0.29	0.44	0.23	0.25	0.33	0.29
	4000	0.50	0.24	0.25	0.31	0.29	0.43	0.22	0.24	0.32	0.28	0.43	0.22	0.24	0.32	0.28
	6000	0.49	0.22	0.24	0.31	0.28	0.42	0.21	0.24	0.31	0.27	0.43	0.21	0.24	0.32	0.27
	Mean	0.50	0.24	0.26	0.32	0.30	0.43	0.23	0.25	0.33	0.29	0.44	0.23	0.25	0.33	0.29
Average						0.28					0.27					0.27
L.S.D.O.05		0.03	0.02	0.02	0.02	0.02	0.03	0.02	0.02	0.02	0.02	0.03	0.02	0.02	0.02	0.02

Table (8a) crop coefficient (kc) of sudan grass plants grown on sandy soil as affected by irrigation water salinity and soil moisture depletion levels at Cairo. Egypt.

Depletion levels %	Equ3 tions	Blaney-Cniddle					Blaney-Cniddle					Blaney-Cniddle				
	Stages / Water Salinity (ppm)	Initial growth	Blaney-Cniddle			Total season	Initial growth	Blaney-Cniddle			Total season	Initial growth	Blaney-Cniddle			Initial growth
			1 st	2 nd	3 rd			1 st	2 nd	3 rd			1 st	2 nd	3 rd	
25	Control	0.32	0.30	0.27	0.27	0.29	0.27	0.28	0.27	0.26	0.28	0.28	0.28	0.27	0.29	0.28
	2000	0.31	0.29	0.27	0.6	0.28	0.26	0.28	0.25	0.28	0.27	0.27	0.28	0.26	0.28	0.27
	4000	0.29	0.29	0.26	0.25	0.27	0.25	0.27	0.26	0.27	0.26	0.26	0.27	0.25	0.27	0.26
	6000	0.28	0.28	0.25	0.24	0.26	0.24	0.27	0.25	0.26	0.25	0.25	0.26	0.25	0.26	0.26
	Mean	0.30	0.29	0.26	0.26	0.28	0.26	0.28	0.26	0.27	0.27	0.26	0.27	0.26	0.27	0.27
50	Control	0.32	0.32	0,25	0.27	0.28	0.27	0.30	0.24	0.27	0.27	0.28	0.30	0.34	0.27	0.27
	2000	0.32	0.31	0.24	0.26	0.27	0.26	0.29	0.24	0.27	0.26	0.27	0.29	0.24	0.27	0.26
	4000	0.29	0.30	0.23	0.25	0.26	0.25	0.28	0.23	0.26	0.25	0.26	0.28	0.23	0.26	0.25
	6000	0.28	0.29	0.23	0.24	0.25	0.24	0.27	0.22	0.25	0.24	0.25	0.27	0.22	0.25	0.25
	Mean	0.30	0.30	0.24	0.26	0.27	0.26	0.28	0.23	0.26	0.26	0.26	0.28	0.23	0.26	0.26
75	Control	0.32	0.25	0.24	0.27	0.26	0.27	0.24	0.23	0.27	0.25	0.28	0.24	0.24	0.28	0.25
	2000	0.31	0.25	0.25	0.26	0.25	0.26	0.23	0.23	0.27	0.24	0.27	0.23	0.23	0.27	0.24
	4000	0.29	0.4	0.23	0.25	0.24	0.25	0.22	0,22	0.26	0.24	0.26	0.22	0.22	0.26	0.24
	6000	0.28	0.23	0.22	0.24	0.24	0.24	0.22	0,21	0.25	0.23	0.25	0.22	0.211	0.25	0.23
	Mean	0.30	0.24	0.23	0.26	0.25	0.23	0.23	0.22	0.26	0.24	0.26	0.23	0.23	0.26	0.24
Average						0.27					0.26					0.26
L.S.D.O.05		0.03	0.02	0.02	0.02	0.02	0.03	0.02	0.02	0.02	0.02	0.03	0.02	0.02	0.02	0.02

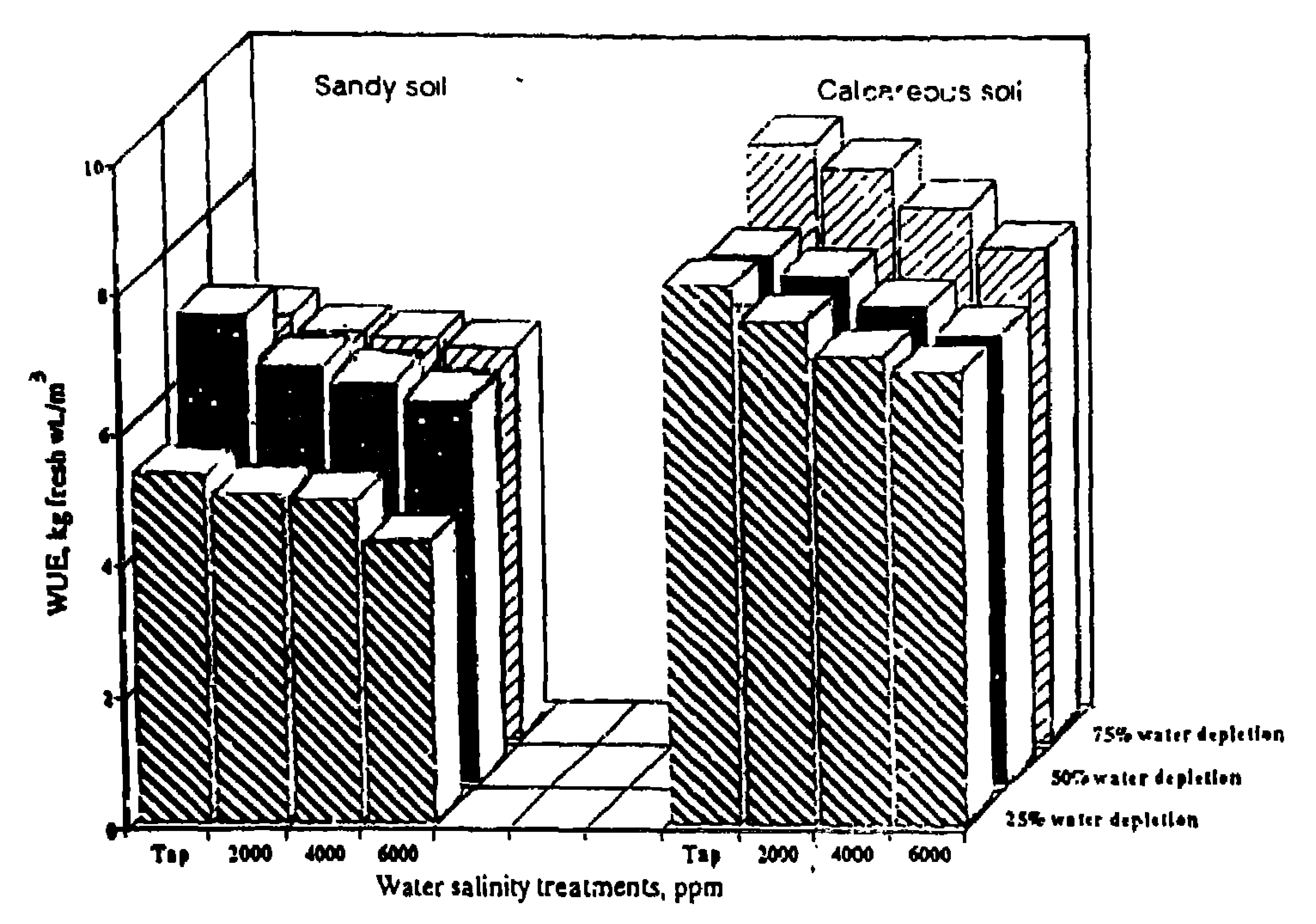


Fig. (3a) Water use efficiency (kg/m^3) of fresh sudan grass grown on sandy and calcareous soils as affected by irrigation water salinity and soil moisture depletion levels

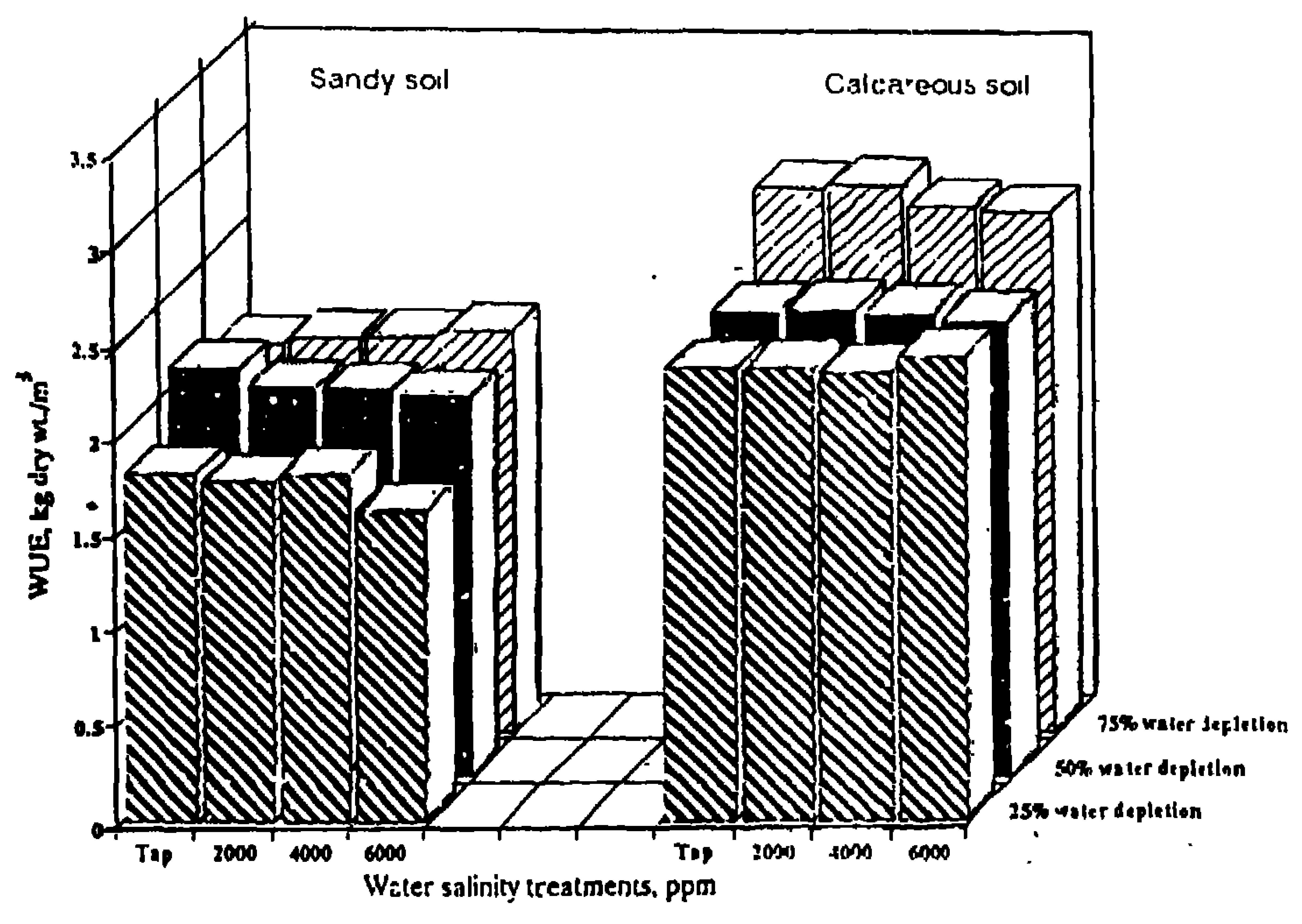


Fig. (3b) Water use efficiency (kg/m^3) of dry sudan grass grown on sandy and calcareous soils as affected by irrigation water salinity and soil moisture depletion levels.

Table (7b) Woter use efficencg (Kgim3) of Sudan grass Plants grown on calcarrous Soil as affected uy irrigation water salinity and soil moisture depletion levels.

Soil moisture depletion %	Cuts Water Salinity (ppm)	1St cut		2nd cut		3nd cut		Total season	
		Fresh	Dry	Fresh	Dry	Fresh	Dry	Fresh	Dry
25%	Tap water	9.07	2.52	9.38	2.79	6.83	2.06	8.16	2.39
	2000	8.36	2.51	8.86	2.86	6.41	2.03	7.63	2.39
	4000	7.75	2.43	8.29	2.81	5.92	2.06	7.08	2.37
	6000	7.46	2.40	8.07	3.0	5.73	2.16	6.85	2.46
	Mean	8.16	2.47	8.65	2.87	6.22	2.08	7.45	2.41
50%	Tap water	9.31	2.77	9.47	2.89	6.35	2.03	7.99	2.45
	2000	8.85	2.77	9.20	2.87	6.09	2.05	7.67	2.47
	4000	8.26	2.67	8,73	2.88	5.74	2.08	7.22	2.45
	6000	7.73	2.58	8.27	2.95	5.42	2.02	6.97	2.42
	Mean	8.54	2.70	8.92	2.9	5.9	2.05	7.43	2.45
75%	Tap water	11.26	3.38	10.20	3.25	7.06	2.40	8.98	2.88
	2000	10.80	3.42	9.86	3.29	6.83	2.41	8.65	2.90
	4000	10.35	3.42	9.19	3.19	6.25	2.24	8.06	2.79
	6000	9.70	3.46	8.52	3.15	5.68	2.18	7.45	2.76
	Mean	10.53	3.42	9.44	3.22	6.46	2.31	8.34	2.85
L.S.D.0.05		0.13	0.06	0.11	0.08	0.12	0.07	0.13	0.08

Figure (1): Locations of the collected scil samples.

Table (7b) Woter use efficencg (Kgim3) of Sudan grass Plants grown on Sandy Soil as affecteduy irrigation water salinity and soil moisture depletion levels.

Soil moisture depletion %	Cuts Water Salinity (ppm)	1St cut		2nd cut		3nd cut		Total season	
		Fresh	Dry	Fresh	Dry	Fresh	Dry	Fresh	Dry
25%	Tap water	5.50	1.73	5.50	1.87	4.99	1.79	5.31	1.80
	2000	5.05	1.64	5.11	1.83	4.86	1.78	5.0	1.76
	4000	4.77	1.67	5.07	1.85	4.92	1.85	4.92	1.80
	6000	4.33	1.59	4.25	1.62	4.23	1.63	4.27	1.61
	Mean	4.91	1.66	4.98	1.79	4.75	1.76	4.89	1.75
50%	Tap water	6.19	[illegible]	7.81	2.37	7.06	2.24	7.01	2.14
	2000	5.53	74	6.97	2.20	6.30	2.17	6.25	2.04
	4000	5.37	1.75	6.68	2.18	6.12	2.14	6.05	2.03
	6000	5.06	1.77	6.38	2.13	5.95	2.10	5.79	2.0
	Mean	5.54	1.77	6.96	2.22	6.36	2.16	6.29	2.06
75%	Tap water	6.44	1.96	6.75	2.21	5.92	2.01	6.32	2.05
	2000	6.29	1.97	6.50	2.27	5.60	2.0	6.08	2.08
	4000	5.97	1.99	6.51	2.26	5.64	2.03	6.0	2.09
	6000	6.0	2.05	6.28	2.30	5.64	2.03	5.80	2.112
	Mean	6.18	1.99	6.51	2.26	5.66	2.02	6.07	2.08

L.S.D.0.05	0.06	0.04	0.06	0.03	0.05	0.03	0.06	0.04

This finding supports those obtained by El-Dosouky et al (1988). Gad El-Rab et al (1988). Seidhom (1995) and El-Boraie (1997). Noteworthy to mention that W.U.E. of Sudan grass plants in this study is equal to water economy because the water applied equals actual evapotranspiration.

4.5. Crop coefficient (Kc) of Sudan grass plants:

Concerning the interaction effect. data in Table (8a) and Fig (4a) on Sandy soil reveal that the highest Kc value of the vegetative growth stages of Sudan grass (the three cuts) was associated with tap water at 25% S.M.D. for Blaney-Criddle equation. followed by Penman-Monteith and modified Penman while the lowest Kc value was associated with irrigation by 6000 PPM water salinity at 75% S.M.D. for Penman- Monteith and modified Penman equations.

This finding may be due to the increases of ETa at 25% SMD of sandy soil and the decreases of ETo of Blaney- Criddle equation . while Eto of Penman- Monteith and modified Penman equations increased and ET a decreased with irrigation water salininity.

Similar results were obtained by Doorenbose and Priuitt (Pruitt (1984) and Seidhom (1995).

This behavior may be interpreted on the basis that increasing salinity of irrigation water increased tensions with which soil and a relative slow rate of water conductivity through the soil compared hold water to the great evaporative power of the atmosphere. This may be attributed to the increase of vegetaive growth and subsequently the evapotranspiration and water consumptive use during the growing season of Sudan grass.

Similar results were obtained by Bhatanagar and Kundu (1990). Anton (1991). El-Dosouky and Gaber (1992) and El-Boraie (1997).

4.4 Water use efficiency of Sudan grass (W.U.E.) plants:

Concerning the interaction effect of irrigation water salinity and soil moisture depletion on water use efficiency of Sudan grass grown on sandy soil, data in Table (7a) and (3a & 3b) show that the highest W.U.E. for fresh and dry weights and total yield was associated with the combined treatment of tap water at 50% S.M.D.while the lowest W.U.E was associated with 6000 PPM water salinity at 5% S.M.D. Moreover, at 50% depletion and tap water the WUE in the 2nd cut was greater than those of the 1st and 3rd cuts and mean season by 0.7.96 and 10.% for fresh yield and 24.15.5 and 9.7% for dry yield, respectively. These results are in agreement with findings of El-Sabbagh 1993). Awad et al (1996) and El-Boraie (1997).

In calcareous soil, data in Table (7b) and Figs (3a & 3b) show that the highest W.U.E. of fresh and dry weights and mean season was associated with the combined treatment of tap water at 75% S.M.D. and 2000 PPM water salinity at 75% S.M.D. while the lowest WUE was associated with 6000 PPM water salinity at 50% S.M.D. and 4000 PPM water salinity 25% S.M.D.

Furthermore. W.U.E. values decreased by increased by increasing the number of the cuts up the 3rd cut The decreases were 9.4, 373 and 0.3 % for fresh weights and about 3.8, 29.5 and 15.2% for dry weights at the 2nd 3rd cuts and mean season relative to the 1st cut at (75% depletion tap water) and (75% depletion + 2000 PPM) water salinity treatments. respectively. This decrease is due to the increase of actual evapotranspiration at summer months.

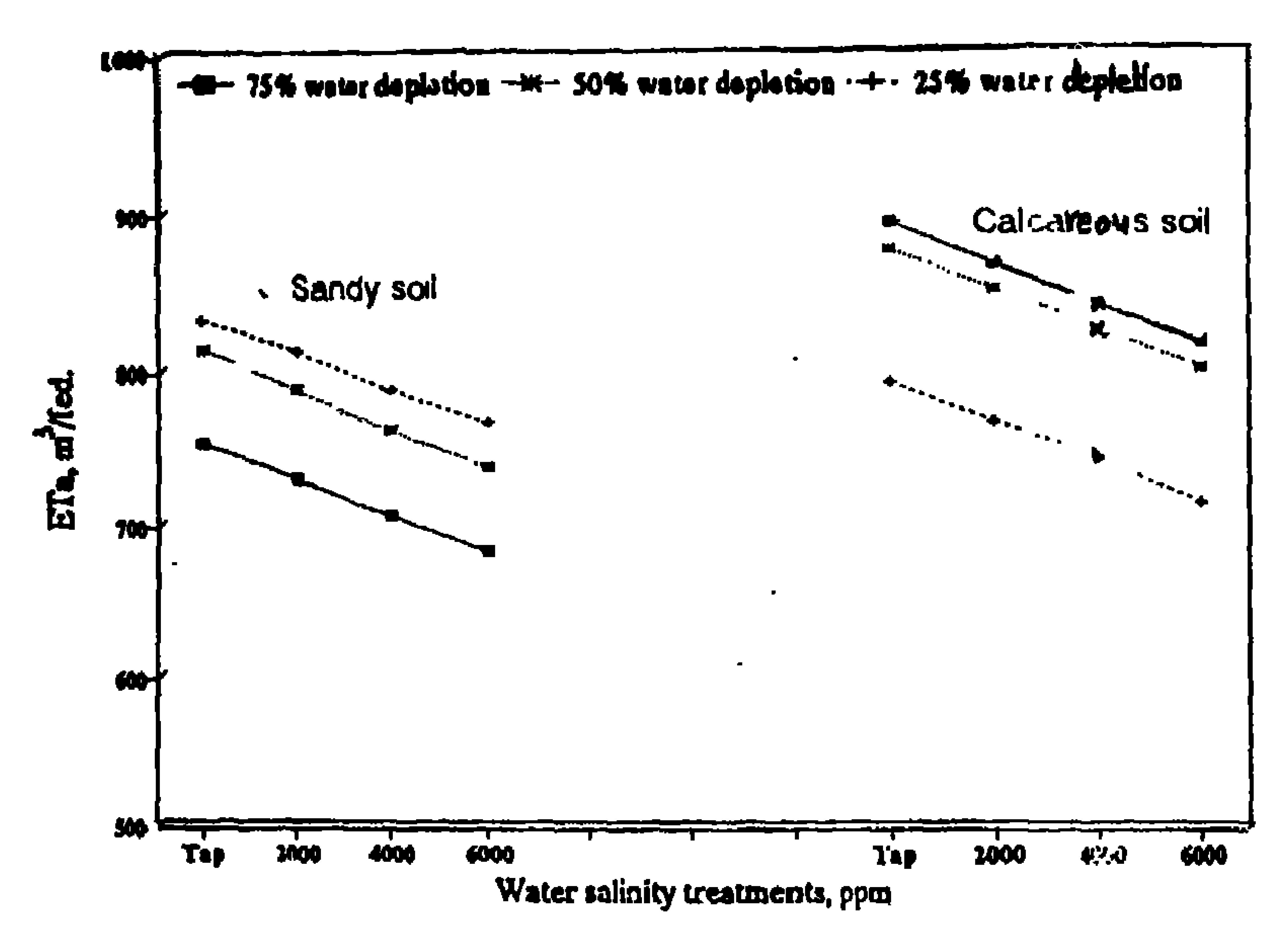


Fig. (2) Total actual evapotranspiration (ETa m³/fed) of sudan grass grown on sandy and calcareous soils as affected by irrigation water salinity and soil moisture depletion levels.

these findings may be due to the decrease of tensions by which water is held to soil and the higher evaporation from the water rather than from the dry surfaces these results are in agreement with those findings obtained by Demmead and Show (1960) who stated that plant transpiration rates declined with decreasing soil moisture content. The results also confirmed those obtained by Eagleman and Decker (1965). Shahin (1982); Gad El-Rab et al. (1988); El-Dosouky et al. (1988). Abdel-Nassar (1991); El-

Dosouky and Gaber (1992), Seidhom (1995) and El- Boraie (1997)

In case of Sudan grass grown on the calcareous soil, the interaction effect between irrigation water salinity and soil moisture depletion. table (6b) and fig. (2) revealed that the highest value of ETa was associated with tap water under 75% S.M.D., while the lowest value was associated with saline irrigation water (6000 PPM) under 25% S.M.D. with a difference of 20.1% and a unique pattern for all cuts. Meanwhile, ETa values increased with increasing the number of cuts up to the 3rd cut. This increase relative to lst cut reaches about 14.8% at 41.7% at 2nd and 3rd cuts of daily ETa of Sudan grass, respectively. at tap water under 75% depletion .

Table (6b) Computed dailg, stagelly and Scasonally actual evapotranspiration (ET a mm) of sudan grass plants grown on sandyy soil at Cairo, Egypt.

Soil moisture depletion %	Stages Water Salinity (ppm)	Initial giowth		1st vegetative growth		2nd vegetative growth		3nd vegctative growth		Total ETa	
		Dailv	Stagelly	Dailv	Stagelly	Dailv	Stagelly	Dailv	Stagelly	Dailv	Season aily
25	Control	2.54	38.10	1.73	50.17	1.76	54.56	1.85	46.25	1.89	189.08
	2000	2.51	37.65	1.67	48.43	1.69	52.39	1.78	44.50	1.54	182.97
	4000	2.48	37.20	1.62	46.98	1.64	50.84	1.70	42.50	1.78	170.37
	6000	2.44	36.60	1.54	44.66	1.56	48.36	1.63	40.75	1.70	177.52
50	Control	2.54	38.10	1.87	45.23	1.89	58.59	2.33	58.25	3.09	20.9.17
	2000	2.51	37.65	1.81	52.49	1.82	56.42	2.25	56.25	2.03	202.81
	4000	2.48	37.20	1.75	50.75	1.76	54.56	2.18	54.50	1.97	197.01
	6000	2.44	36,60	1.69	49.01	1.69	52.39	2.12	53.00	1.91	191.00
75	Control	2.54	38.10	1.75	50.75	2.01	62.31	2.48	62.0	2.13	213.16
	2000	2.51	37.65	1.68	48.72	1.94	6.014	2.41	60.25	2.07	206.76
	4000	2.48	37.20	1.61	46.69	1.88	58.28	2.34	58.50	2.01	200.67
	6000	2.44	36.60	1.54	44.69	1.83	56.73	2.29	57.25	1.95	194.66

L.S.D.O.05	0.04	0.11	0.05	0.16	0.04	0.15	0.05	0.14	0.08	0.18

Table (6a) Computed dailg, stagelly and Scasonally actual evapotranspiration (ET a mm) of sudan grass plants grown on sandyy soil at Cairo, Egypt.

Soil moisture depletion %	Stages Water Salinity (ppm)	Initial giowth		1st vegetative growth		2nd vegetative growth		3nd vegetative growth		Total ETa	
		Daily	Stagelly	Daily	Stagelly	Daily	Stagelly	Daily	Stagelly	Daily	Season aily
25	Control	1.60	24.05	2.04	59.26	2.05	63.65	2.07	51.75	1.99	198.71
	2000	1.53	23.02	2.0	58.0	2.01	62.41	2.02	50.5	1.94	193.93
	4000	1.47	22.12	1.96	56.94	1.95	60.55	1.94	48.5	1.88	188.11
	6000	1.42	21.36	1.91	1.90	1.90	58.90	1.89	47.25	1.83	183.0
50	Control	1.60	24.05	62.30	62.30	1.88	58.20	1.98	49.42	1.94	193.98
	2000	1.53	23.02	2.08	60.28	1.82	56.40	1.94	48.42	1.88	188.12
	4000	1.47	22.12	2.02	58.52	1.76	54.50	1.87	46.74	1.82	181.88
	6000	1.42	21.36	1.95	56.50	1.70	5.64	1.8	45.50	1.76	176.01
75	Control	1.60	24.05	1.72	48.88	1.81	65.11	1.99	48.6	1.80	179.65
	2000	1.53	23.02	1.67	48.43	1.76	54.56	1.94	48.38	1:74	174.39
	4000	1.47	22.12	1.61	46.69	1.7o	52.70	1.89	47.1	1.69	168,63
	6000	1.42	21.36	1.56	45.24	1.64	50.84	1.82	45.38	1.63	162.63

L.S.D.O.05	0.08	0.14	0.08	0.15	0.07	0.14	0.08	0.15	0.09	0.16

4.2. Irrigation Water Applied (I.W.):

Three water managment treatments were applied. 25.50 and 75% soil moisture depletion (SMD) from available soil moisture in the root zone The average amounts of irrigation water applied per period were 140, 80 and 420 cm^3/pot for sandy soil and 280, 560 and 840 cm^3/ pot for cacareous soil at 25, 50 and 75% S.M.D., respectively. Table (2).

Comparing the applied seasonal irrigation water, determined on basis of three levels of depleted soil moisture (25, 50 and 75%) from available soil moisture (Table 5) , they were 190.49, 185.0 and 171.38 mm for sandy soil and 179.98, 199.99 and 203.08 mm for calcareous soil. respectively for growing season of Sudan grass plant.

In brief. Sudan grass plant grown on sandy soil needs 22.64, 57.42. 61. 38 and 49. 5 mm for 25% soil moisture depletion (S.M.D.); 22. 64, 59. 40, 55. 44 and 47. 52 mm for 50% depletion and 22. 64, 47. 56, 53.55 and 47. 63 mm for 75% depletion at the initial lst, 2nd and 3rd vegetative stages. respectively.

On the other hand, Sudan grass grown on calcareous soil needs 37.38, 47.56. 51. 54 and 43.5 mm for 25% depletion: 37 38, 51. 62, 55.49 and 55.5mm for 50% depletion and 37.38, 47.71. 59. 36 and 59.5mm for 75% depletion at its initial, Ist 2nd and 3rd vegetative. stages respectively. Worth mentioning that irrigation water applied in this study is equal to the actual evapotranspiration.

4.3. Actual evapotranspiration (ETa):

Regarding the interaction effect between irrigation water salinity and soil moisture depletion in Sandy soil, data in Table (6a) and Fig (2) show that the highest interaction was associated with tap water at 25% S.M.D. while irrigation with highly saline water (6000 PPM) at 75% S.M.D. gave the lowest one. The reduction in the ETa reached 18% at 75% depletion and 6000 PPM water salinity compared to tap water and 25% depletion.

Table (5) Amounts of irrigation water applied in mm of sudan grass plants grown on sandy and calcareous soils at different soil moisture depletion levels.

Sandy soil										
Stages	Initial giowth		1st vegetative growth		2nd vegetative growth		3nd vegetative growth		Total	
Soil moisture depletaon %	Daily	Stagelly	Daily	Stagelly	Daily	Stagelly	Daily	Stagelly	Daily	Season Daily
25	1. 51	22. 64	1. 98	57. 42	1. 98	61. 38	1. 98	49. 5	1. 91	190.94
50	1. 51	22. 64	2. 05	59. 40	1. 79	55. 44	1. 90	47. 52	1. 85	185.0
75	1. 51	22. 64	1. 64	47. 56	1. 73	53. 55	1. 91	47. 63	1. 71	171.38
Mean	1. 51	22. 64	1. 89	54. 79	1. 83	56. 79	1. 93	48. 22	1. 82	182.44
Calcareous soil										
25	2.49	37.38	1.64	47.56	1.66	51.54	1.74	43.50	1.80	179.98
50	2.49	37.38	1.78	51.62	1.79	55.49	.2	55.50	2.0	199.99
75	2.49	37.38	1.65	47.71	1.92	59.36	2.38	59.50	2.03	203.08
Mean	2.49	37.38	1.69	48.96	1.79	55.46	2.11	52.83	1.94	194.35

Table (4a) Computed daily and monthly potential evapotranspiration (ETo mm) at different regions durins during the growing season of sudan grass (1997).

Regions	Months / Equations	April		May		June		Juiy		Season 1997	
		Daily	Monthly	Daily	Monthly	Daily	Monthly	Daily	Monthly	Daily	Seasonally
Cairo	Blaney - Criddile	5. 0	75. 0	6. 80	210.8	7. 60	228.0	7. 50	180.0	6. 73	693. 8
	Penman - Monteith	5. 83	87. 45	7. 21	223.51	7. 78	233.4	7. 30	175.2	7. 03	719.56
	Modified - Penman	5. 73	85. 95	7. 27	225.37	7. 73	231.9	7. 23	173.52	6.99	716.74
El- Nubaria	Blaney - Criddle	4. 20	63. 0	4. 70	145.7	5. 30	159.0	4. 80	115.2	4. 75	482.9
	Penman - Monteith	5. 39	80. 85	5. 20	161.2	5. 84	175.2	5. 49	131.76	5. 48	549.01
	Modified - Penman	7. 55	113.25	7. 03	217.93	8. 37	251.1	9. 0	216.0	7.99	798.28
Burg El- Arab	Blaney - Criddle	3. 30	49. 50	4. 40	136.40	5. 10	153.0	5. 20	124.8	4. 50	463. 7
	Penman - Monteith	4. 35	65. 25	5. 21	161.51	6. 09	182.7	6. 36	152.64	5.50	562.10
	Modified - Penman	4.30	64. 50	5. 27	163.37	6. 10	183.0	6. 40	153.6	5.52	564. 47

Table (4b) Computed daily and monthly potential evapotranspiration (ETo mm) at different regions durins during the growing season of sudan grass (1997).

Regions	Equalions	April		May		June		Juiy		Season 1997	
		Daily	Monthly	Daily	Monthly	Daily	Monthly	Daily	Monthly	Daily	Seasonally
Cairo	Blaney - Criddle	5. 00	75. 00	6. 80	197.20	7. 55	234.00	7. 50	187.60	6. 94	693.80
	Penman - Monteth	5. 83	87. 45	7. 21	209.09	7. 74	240.04	7. 32	182.98	7. 20	719.56
	Modified - Penman	5. 73	85. 95	7. 27	210.83	7. 70	238.71	7. 25	181.25	7.17	716.74
El- Nubaria	Blaney - Criddle	4. 20	63. 00	4. 70	136.30	5. 26	163.10	4. 82	120.50	4. 83	482.90
	Penman - Monteith	5. 39	80. 85	5. 20	150.80	5. 80	179.76	5. 50	137.60	5. 49	549.01
	Modified - Penman	7. 55	113.25	7. 03	203.87	8. 28	256.79	8. 98	224.37	7.99	798.28
Burg El- Arab	Blaney - Criddle	3. 30	49. 50	4. 40	127.60	5. 06	156.70	5. 20	129.90	4. 64	463.70
	Penman - Monteith	4. 35	65. 25	5. 21	151.09	6. 03	187.03	6. 35	158.73	5. 62	562.10
	Modified - Penman	4.30	64. 50	5. 27	152.83	6. 05	187.44	6. 39	159.70	5. 65	564. 47

while those obtained by modified Blaney- Criddle method were usually below the seasonal average of ETo.

Moreover the daily ETo during the growing season increased gradually up to the end of Sudan grass growth while monthly and stagy ETo decreased in July and 3rd vegetative in season 1997. as plants were harvested in July 24. 1997. These may be due to the high temperature in summer months and the active stage of vegetation for all regions Table (4b) shows the variations in potential evapotranspiration (ETo) during the growing season of Sudan grass plant It is obvious that the highest values were at the 2nd vegetative for Cairo and they reach 33.7,33.4 and 33.3% of total seasonal ETo for modified Blaney Criddle. Penman- Monteith and modified Penman methods, respectively. while the lowest values at initial stage were followed by Ist vegetative and 3 rd vegetative stages where they reach 10-14, 26-29 and 25-28% of total seasonal ETo. respectively at the all regions. For the three equations. in the other words. the values of ETo in cairo were the highest values while the lowest values were obtained at Burg El-Arab region. These findings may be due to the high temperature and low humidity that cause more evaporation and increase evapotranspiration. respectively, in Cairo followed by El-Nubaria regions.

These results are in agreement with those of El-Naggar (1980), Gad El-Rab et al (1988) and Seidhom (1995).

Water use efficiency of crop (W.U.E_c.) was calculated according to Giriappa (1983) by dividing the crop yield by the amount of seasonal evapotranspiration.

Crop coefficient (Kc) was calculated for each treatment according to Yaron et al (1973) by dividing the actual evapotranspiration (ET_4) by potential evapotranspiration (ET_4).

Data were subjected to the proper analyses of variance of the split split plot desing according to the method described by Snedecor and Cochran. (1982) and the treatments were compared using the Lest Significant Difference (LSD) at 0.05 probability level.

4. RESULTS AND DISCUSSION

4.1. Potential Evapotranspiration (ET0):

The present work is mainly concerned with three common methods used in determining ETo, i.e. modified Blaney- Criddle (FAO, 1984), Penman-Monteith (FAO.1993) and modified (FAO. 1986).

Table (4a & b) show the values of daily, stage and seasonal potential evapotranspiration (ETo) computed according to modified Blaney- Criddle, Penman- Monteith and modified Penman methods during the growth season (1997) of Sudan grass plant for Cairo, Egypt These data reveal that lowest Eto values are those of modified Blaney-Criddle equation followed by modified Penman, or Penman- Monteith equations for Cairo, El-Nubaria and Burg El- Arab areas. respectively.

It is obvious that the modified Penman and Penman-Monteith methods gave ETo values higher than the seasonal average of ETo,

3- Penman- Monteith: FAO. 1993

$$ET_0 = \frac{0.408 \quad (R_n\text{-}G) + \gamma \quad \dfrac{900}{T + 273} \; U_2\,(e_a\text{-}e_d)}{+ \gamma \; (1 + 0.34U_2)}$$

where:

ET_0: reference crop evapotranspiration (mm/day)

R_n: net radiation at crop surface ($MJm^{-2}d^{-1}$)

G: soil heat flux ($MJm^{2}d^{-1}$)

T: average air temperature (^0C)

U_2: wind speed measured- at 2m height (ms^{-1})

$(e_a\text{-}e_d)$: vapour pressure deficit (Kpa)

: slop vapour pressure curve (kpa $^0C^{-1}$)

γ : psychometric constant (k pa $^0C^{-1}$)

Actual evapotranspiration (ETa) was calculated for the various plant growth stages and for the total growth season using the estimated average soilmoisture contents Moisture content was measured for each segment by using the weighting technique: The amount of depleted moisture was calculated at the end of each irrigation interval for each moisture level and type of irrigation water. Hence moisture depletion is accounted mainly for evaporation from available water treatment or due to evapotranspiration from 25.50 and 75% depletion (Eriksson et al., 1975).

Water consumption was determined by soil moisture depletion method (FAO.1984).

Table (2) Amounts of applied irrigation water at different depletion levels from available soil water.

Soil Moisture Depleticon Levels %	Sany			Calcareous		
	Cm^3/Pot	mm	m^3/fed	Cm^3/Pot	mm	m^3/fed
25%	140	1.98	8.32	280	3.96	16.63
50%	280	3.96	16.63	560	7.93	33.31
75%	420	5.95	24.99	840	11.89	4994

Table (3 a) Chemical composition of tap water used for irrigation.

Treatment		pH	E C dSm^{-1}	SAR	Soluble cations me/1				Soluble anions me/1			
					Ca^{++}	Mg^{++}	Na^{+}	K^{+}	CO_3^{-}	HCO_3	Cr	SO_4
Tapwater	C,S,	72	0.39	1.28	1.68	0.69	1.39	0.16	-	2.08	1.50	0.34

Table (3b) Chemical composition of the saline irrigation waters (cations in me /L).

Salinity & Sodicity	Salinity on ppm	SAR	me / 1			
			Na^{+}	Ca^{++}	Mg^{++}	K^{+}
$C_1 S_1$	250	1. 28	1. 39	1. 68	0. 69	0 .16
$C_3 S_2$	2000	7. 5	18. 75	6. 25	6. 25	0 . 17
$C_4 S_2$	4000	7. 5	29. 24	15. 2	15. 2	2 . 35
$C_5 S_3$	0000	7. 5	38. 36	26. 14	26.1 4	3 . 8

Table (3c) Chemical composition of the saline irrigation waters (saits in ppm).

Salinity & Sodicity	Salinity concentration ppm	SAR	Salt in ppm			
			$Na_2 SO_4$	$CaCl_2$	$MgCl_2$	KCI
$C_1 S_1$	250	1. 28	98. 69	93. 24	32. 78	13. 41
$C_3 S_2$	2000	7. 5	1331. 25	346. 88	296. 88	26 . 0
$C_4 S_2$	4000	7. 5	2076. 40	843. 6	722. 0	359. 37
$C_5 S_3$	6000	7. 5	2723. 53	1450. 77	1241. 65	581. 1

*** Potential evapotranspiration equations:**

1- Modified Blaney - Criddle:

$$ET_o = C \left[P\,(0.46\,T + 8) \right] \quad mm/day$$

Where

ET., refêrence crop evapotraspiration in mm/day for the month considered

T mean daily temperature in °C over the month considered

P mean daily percentage of total annual daytime hours.

C adustment factor which depends on minimum relative humidity. sunshine hours and daytime wind estimates.

2 - Modified Penman:

$$ET_0 = C \left[W.R_n + (1-W).f\,(u).\,(ea-ed) \right]$$

where

ET_0: reference crop evapotraspiration in mm/day

W : temperature- related weighting factor.

R_0 : net radiation in equivalent evaporation in mm/day.

F (u): wind - related function.

e_a-e_d: difference between the saturation vapour pressure at mean air temperature and the mean actual vapour pressure of the air both in mbar

C : adustment factor to compensate for the effect of day and night weaher conditions

Water salinization was achieved by dissolving a mixture of sodium sulfate. Calcium chloride. magnesium chloride and potassium chloride having SAR= 75 and Ca Mg (11) Tables (3a.b and c) show the four various salinity levels. ie (2000.4000.6000 PPM and tap water) All pots were firstly irrigated with fresh water for five days. then after germmination they were irrigated with different saline water Four replicates for each treatment were used Water analvsis was determined using the aforementioned standard methods.

Three cuttings were taken through the growth period the plants were cut above the ground surface by 15 cm to give more tillers.

The first cut was taken on May 29. after 44 days from cultivation. the second cut on une 29. after 31 days for 2 nd vegetative stage and the third cut on July 24. 1997. after 25 days for 3 rd vegetative stage.

At each cut date samples of Sudan grass shoots were taken and the characters were recorded.

A complete set of daily meteorological data for the three stations. Cairo. El- Nubaria and Burg El- Arab during the growing season of Sudan grass 1997 was obtained from Meteological Authority. Cairo. Egypt.

Potential evapotranspiration (ET,) rates were calculated using three equations Modified Blaney-Criddle (FAO, 1984): Penman-Monteith (FAO. 1993) and modified Penman (FAO. 1986) for the three stations. according to Doorenbos and Pruitt (1984) and smith (1992 and 1993).

Table (1a) Some physical properties of soils selected for experimental work.

Region	Soil depth (cm)	Particle siz distribution				Texture class	Ca Co3	Particle density g/cm³	Bulk density g/cm³	Porosity g/cm³	Organic matter %	% Mois-ture\retained at		Available soil water %	Hydraulic conductivity	
		Coarse sand	Fine sand	Silt	Clay							Field matter %	Wilting point		cm/hr	class
EL - Nubaria	0.30	46.55	49.18	1.79	2.48	Sandy	13.8	2.17	1.65	23.96	0.21	13.13	6.11	7.02	9.28	M.R
Burg EL-Arab	0.30	7.08	58.c4	19.25	15.63	Sandy loam	36.4	1.92	1.38	28.13	0.57	23.02	9.01	14.01	0.19	S

S = Slow M= Moderate R = Rapid

Table (1b) Some chemical properties of soils selected for experimental work.

Region	PH soil Paste	PH dSm	Solutle cations (me/L)				Solutle Anions (me/L)				CEC me/ 100.g soil	Exchangeable cations (me/100 9 soil)			
			Ca*	Mg*	Na*	K*	CO*	HCO3	CI*	SO4		Ca*	Mg*	Na*	K*
EL - Nubaria	8.43	091	2.53	1.57	4.69	0.25	-	1.31	4.43	3.30	2.19	1,7	0.3	0.1	0.1
Burg EL-Arab	8.38	1.27	2.73	2.23	7.20	0.50	-	2.16	5.8	4.7	16.0	7,3	5.0	1.9	1.8

MATERIALS AND METHODS

A pot experiment was carried out under open greenhouse conditions at the Desert Research Center, Mataria, Cairo (Lat. 30^0 13, Long. 31^0 40 E. Alt. 64.7 m), during summer season, 1997.

Two surface soil samples (0- 30 cm) were collected from El Nubaria (Lat. 30^0 20 N, Long. 30^0 40 E. Alt. 9.3m) sandy soil and from Burg El- Arab (Lat. 30^0 54, Long. 29^0 33 E and Alt. 20 m) calcareous soil (Fig. 1).

The initial soil properties are shown in Tables (la & b) and were determined according to Richards. (1954). Irrigation water was applied to maintain 25, 50 and 75% depletion of available soil moisture. Irrigation water was delivered to each pot when the required level of soil moisture depletion was reached, irrigation water was calculated and applied to restore soil moisture to available water, by daily weighted. Amount of irrigation water applied is shown in Table(2).

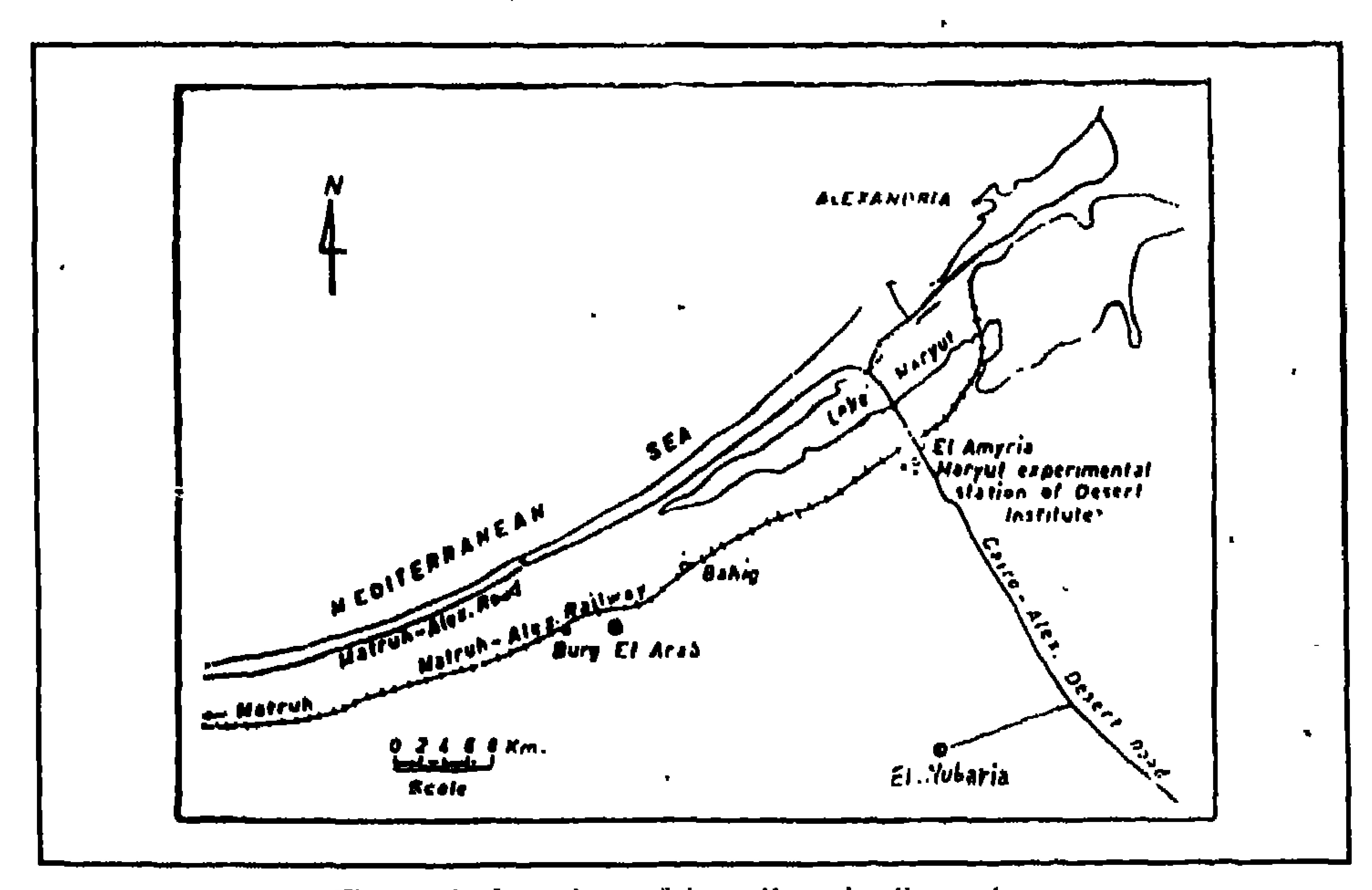


Figure (1): Locations of the collected soil samples

in crop coefficient (KC) values was also noticed. The highest (KC) values were obtained with Blaney - Criddle equation while the lowest ones were associated with Penman - Monteith and modified penman equations for both soils (KC) deceased with inceasing S.M.D in sand soil, while the opposie was true in calcareous soil .

INTRODUCTION

The interaction of climate, soil, plant and water management influences crop growth. One of the best approaches to achieve good water management program is knowing how to estimate actual evapotraspiration or consumptive use for improving water use efficiency. In addition, growing salt tolerant crops, particularly forage crops, is of great benefit in summer season in order to face the animal feed which is seemingly a must.

Water availability caused by soil water stress and salinity led to great reduction in evapotraspiration of plants, consequently crop yield diminished (Russo. 1985). Consumptive use of sugar beets and actual evapotraspiration of barley and wheat grown on calcareous soil decreased with increasing irrigation water salinity (El-Dosouky and El-Hassanin, 1988 and El-Boraie, 1997). As soil moisture stress increased, evapotraspiration rates decreased (Tawadros 1984; Sharma et al., 1990. Anton, 1991). Increasig et al., irrigation water salinity progressively decreased the crop use efficiency (Holloway and Alsron. 1992; El-Boraie, 1997) Crop coefficient (KC) was found to be influenced by crop characteristics, sowing date, crop development rate, length of growing season, climatic conditions, and soil moisture depletion (Doorenbos and Pruitt, 1984; Ahmed et al., 1990).

There fore, the objective of study is to investigate' the interaction effect of both irrigation water salinity and soil moisture depletion on actual evapotraspiration (ETa), water use efficiency (WUE), and crop coefficient (Kc) of Sudan grass grown on sandy and calcareous soils.

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 19 (1997): p27 - 42.

INTERACTION EFFECT OF IRRIGATION WATER SALINITY AND SOIL MOISTURE DEPLETION ON WATER CONSUMPTIVE USE OF SUDAN GRASS

BY

FAWZIA I. MOURSY*, A.S.EI-HASSANIN*, M.H.EL-DOSOUKY AND EVON. K. RIZK****

This study aims to study the interaction effect of both irrigation water salinity and soil moisture depletion on the water consumptive use of Studan grass grown on sandy and calcareous soils of El-Nubaria and Burg El-Arab respectively. A pot experiment was carried out in summer season, 1997, under greenhouse conditions. Four salinity levels were applied for irrigation (tap water. 2000, 4000, and 6000 PPM). and three soil moisture depletin levels were employed (25, 50 and 7% of available soil water).

Results revealed that the lowest ETo values were obtained with the modified Blaney-Criddle equation followed by Penman-Monteith at El-Nubaria area and Penman-Monteith and modified Penman equations for Burg El-Arab area A decrease in actual evapotraspiration (ETa) was noticed with increasing irrigation water salinity ETa) values of calcareous soil gave higher values than sandy soil. Moreover. (ETa) values decreased with increasing soil moisture depletion (SMD) for sandy soil and the reverse was true with calcareous soil.

A decease in wate use efficienc (WUS) of Sudan grass was obtained with increasing irrigation water salinity and the maximum WUE of Studan grass was obtained at 50 and 75% S.M.D. in sandy and calcareous soil, espectively. A decrease

(*) Dept of Natural Resources. Inst. Of African Research & Studies. Cairo univ.

(**) Desert Research Center. Matarya. Cairo Egypt.

(23) OAU (1997)(c). Report of the Secretary General on the crisis in Great Lakes Region to the Twenty-seventh ordinary session of the Central Organ of the OA 1J Mechanism for Conflict Preventio". Management and Resolution at the Level of Ambassadors. Central Organ [MEC/AMBt2/XXVO]. Addis Ababa. 1-4 & 6-7.

(24) Rothchild, Donald (1996). Responsing to Africa's east cold war conflicts. In E.J. Keller & D. Rothchild (eds). Africa in the new international order. Boulder & London: Lynne Rienner Publishers. 231.

(25) Spear, Mary & Keller J. (1996). Conflict resolution in Africa: Insights from U.N. Representatives and U.S. Government Officials. Africa Today. 43(2). 121- 122.

(26) The Cairo Consultation (1994). Report of the Panel on peace operations doctine for Africa. The Cairo consultation on the OAU Mechanism for Conflict Prevention, Management & Resolution. Co-sponsord by IPA & OAU. (7- 11 May). 3.

(27) Zartman, I. William (1995). Inter-African negotiations. In John Harbson & Donald Rothchild (eds). Africa in World Politics: Post-cold war challenges. Boulder & Oxford: Westview Press. 236-39.

(11) Keller, Edmond J. (1996) Toward & new African political order. In E.J. Keller & D. Rothchild (eds). Africa in the new International order. Boulder & London: Iynne Rienner Bublishers 5-10.

(12) Lakidi, Dent Ocaya (Rapporteur) (1992). Africa's internal conflicts: The research for response. A highlevel consultation in Arusha - Tanzania from 23 to 25 March 1992. An International Peace Academy 2 & 17.

(13) Lakidi, Dent Ocayo (Rapporteur) (1994). The OAU Mechanism for Conflict Prevention, Managemetn and Resolution. Report of the Cairo consulation. Co-sponsored by International peace Academy and the Organization of African Unity. (7- 11 May), Cairo - Egypt. 17 & 19&23.

(14) Lemarchand, Rene (1995). Burundi; Ethnic conflict and geocidc. U.S.A: Woodraw Wilson Center Press and Cambridge University Press. 127-130 & 160-177.

(15) Maluwa, Tiyanjana (1989). The peaceful settlement of dispute among African states 1963-1983: some conceptual issues and practical trends. International and Comparative law quarterly. 38(2). 304-313.

(16) Mazrui, A.A., Otannu, O.A., Salim, A.S. (1993). The OAU and conflict management in Africa. Chairman's report of joint OAU/IPA consultation. (19-21 May). Addis Ababa. 1.

(17) Mkandawire, Thandika (1994). Adjustment, political conditionality and democratization in Africa. In G. Andred & G.K. Helleiner. From adjustment to development in Africa. U.S.A.: St. Markin's Press Inc. 15S161.

(18) O.A.U Central Organ (1995). O.A.U. position towards the various institutions on conflict management: Enhancing O.A.U.'s capacity in preventive diplomacy, conflict resolution and peacekeeping. Ethiopia: Addis Ababa. MEC/MIN/3 (IV). 2-5 & 9 & 19-20.

(19) OAU (1996). Sixty fourth ordinary session of the Council of Ministers 105 Jully. (MC/ Res. 1658 LXIV).

(20) OAU (1997)(a). Report of the Secretary General on the crisis in the Great Lakes Region, to the Council of Ministers in its 65th ordinary session. [CM/1980 LXV(a) Rev. 1].

(21) OAU (1996) (a). Report of the special envoy of the Secretary for the Creat Lakes Region. 5 November - 4 December.

(22) OAU (1997)(b). Renort of the Secretary General on the crisis in Burundi, since 25 July 1996, to the council of Ministers in its 65th ordinary session. [CM/1980 IXV (b)]. Triboli-Libya 24-28 February.

REFERENCES

(1) Abul-Enein, Mahmoud M. (1994). The African collective security. Continental and sub-regional levels. El amn el gamaie al Afriqi, (in Arabic). Cairo: Institute of African Research & Studies. Cairo University. 41-41 & 60-67 & 80-81 & 91-93.

(2) Abul-Enein, Mahmoud M. (1996). Africa and the current changes in the international order. In Abdel Athem Ramadan & Ragab Abdel Halim (eds) Egypt and Africa The Historical Roots of Recent African Problems (Masr wa Afriqia - Al Guthoor Al Tarekheia ... (in Arabic) Cairo Egypt: El Haiaa El Masreia El Aammah Lel Ketab, 279287.

(3) Africa Research Pulletin (1990) Great Lakes Region. November lst-30th, 12772 & 74&78.

(4) Baynham, Simon (1994). After the cold war: Political and security trends in Africa. Africa Insight 24(1). 38.

(5) Bovitch, Jacob (1985). Third parties in conflict management: The structure and conditions of effective mediation in international relation. International Journal XL (4) Autumn. 738-739.

(6) Brkker, N.M. & Kleiboer, M. (1996). The Internationalization of domestic conflict: The role of the UN Security Council. Leiden Journal of International Law. Netherlands 9(1), 7-33.

(7) Deegan, heather (1996). Third worlds - The po/itirs of the Middle East and Africa. London & New York. Routledge. 185.

(8) Famighetti, R. (ed.) 1997. The world almanac and book of facts: U.S.A. New Jersey: K-1 1 1 Reference Corporation, 1840.

(9) Foltz, William J. (1991). The Organization of African Unity and the resolution of Africa's conflicts. In F.M. Deng & I.W. zartman. Conflict resolution in Africa. Washington, D.C.: The Brookings Institution. 347.

(10) Hefny, Magdy (1997). The OAU Mechanism for Conflict prevention, Management and Resolution: lessons of experience and agenda for action. Egypt - Assuan: International Association of University Presidents and the Supreme Council of Egyptian Universities, 8-9.

CONCLUSION

Under the scourge of internal conflicts the peaceful settlement of African conflicts, in the post cold war era would no longer be an easy task, the concept of African peaceful settlement has been changed, to be an integral part of conflict management. Most efforts offered in this area, particularly in domestic conflicts, don't reach its target. It often participates only in minimizing the dangerous phases of conflicts or, at least, determining announcing the rules and restrictions concerning the future resolutions. Some import points should be taken into consideration.

(1) At the national level, efforts must be afforded to encourage governments and the opposition groups to adopt the approach of managing ethnic differences, in stead of eliminating them. In this area of preventive diplomacy, African parties, especially in potential conflicts cases, should go ahead in adopting democratic politics such as ethnic federalism and consociational democracy or power sharing both south African and Ethiopian models of democracy represent two important models in Africa in general.

(2) At the international and regional levels, meetings, summits and taking decisions are not enough. The OAU and the African governments should prove better understanding of internal conflicts by having connection with the opposition armed groups in early stages. The OAU must also provide the necessary leadership needed to coordinate the initiatives offereol from Africa's external partners, especially in the area of peacekeeping.

the former prime minister of Zaire, "if the leaders of the sub-region, as well as the SADC Countries wanted him to do so" (OAU 1996(a) Africa Research Pulletin 1996: 12472-12478).

But, ulithen about six monthes, The Alliance of Democratic Liberation Forces of Zaire and Congo (AFDL), defeated the Governmental army and overthrew Mubutu and his regime.

In General, the lesson of Zaire pointed out the serious difficulties hindering containing the internal conflicts, where the determinant element in ending it is often the military action.

for following up the decisions and urged Zaire to grant citizenship and the nationality to all those who stay inside its international borders. The presidents of Kenya, Zimbabwe and Cameroon were given a mandate to take the necessary initiatives for settling the crisis (OAU 1997(c): 2-4).

(3) The third Nairobi summit, on 20, March to follow up to the situation as a part of the continuous efforts by African leaders to find a peaceful solutions to the crisis, the Heads of States and Governments of the member countries of the UN Standing Consultative Committee on Security Questions in Central Africa, met in Brazavill on 3, December 1996. Presidents of Congo. Angola, Eauatorial Guinea and Gabon, Burundi in addition to representatives of Chad, Zaire, Cameroon, Central Africa Republic and Saotome & Pyincipe also a representative of the OAU and UN attended the meeting. The leaders issued a declaration, including the reaffirmation of the principle of inviolability of the borders of Zaire, the establishment of a regional Early Warning Mechanism, calling for lifting the sanctions against Burundi and the convening ministerial conference on the problem of "Democratic Institutions and peace in Central Africa" (OAU 1997 (c): 6-7).

Despite these African efforts and various initiatives, the international parties were about to move in the diplomatic field, specially after the Security Council had issued a resolution 1080 (1996) concerning the deployment of multinational forces in the east of Zaire for relief purpose. But the above mentioned force hadn't been deployed because of the sudden return off refugees to their country. The matter was completely called of on 20 December. The efforts of president Mandela started where he attended the second Nairobi summit and also met the UN special envoy and expressed his will to play a role to facilitate the meeting between president Bizimungu of Rwanda and

On 11 November, 1996, the Central Organ of the OAU Mechanism, met in Addis Ababa at the level of ministers in its fourth extra-ordinary session and adopted some far - reaching decisions, including the launching of strong appeal for cessation of hostilities, consistent with the decisions of the Nairobi regional summit of 5, November, 1996. The Central Organ alno expressed its commitment to the unity, cohesion and respect of the sovereignty and territorial integrity of Zaire, as well as re-affirmed the inalienable rights of all peoples within internationally recognized territorial boundaries as stipulated in the OAU Charter on Human and People's Rights and other international conventions relevant to the right of citizenship and nationality (OAU 1997 (a)).

The Central Organ also has given a mandate for the minister of external relations of Cameroon (current chairman representative), the foreign minister of Ethiopia, representative of the past chairman and the minister of the foreign Affairs of Zimbabwe (a representative of the next chairman) in cooperation with the Secretary - General of the OAU, to follow the implementation of the outcome of the session, with particular reference to the issue of setting up a neutral force as recommended by the Nairobi regional summit, to facilitate the creation of safe corridors and temporary sanctuaries for rendering of humanitarian assistance to those in need in Zaire (OAU 1997 (c): 1-2).

On the regional level, there were some regional summits (1) The first Nairobi summit on 5, November, 1996, Uganda, Zambia, Rwanda and Eritrea, the Ethiopian prime minister, the minister of foreign relations of Cameroon as a representative of the current chief of OAU and also the Secretary-General of OAU.

2- The second Nairobi summit, was held on 16 December 1996. It was attended by president Mugabe of Zimbabwe and Mandela of South Africa in addition to the parties which attended the first summit. The member states called for the establishment of a mechanism

ous, the civil war is almost continuous and the problems of refugees and displaced are still serious (OAU 1997 (b)).

The role of the OAU Mechanism in Burundi is considered a good example of the preventive diplomancy practiced by the organization, there were also a good follow up to the situation, but the poor facilities available for OAU on the hand, and the complexity of the situation in Burundi, on the other, reduced the possibilities of achieving peace in Burundi.

Lessons from: Democratic Congo (formerly Zaire':

The conflict in Zaire started to be tragic since October, 1996 because of the erupt of war between the governmental army on one hand, the Banyamulenge groups and the Zairean rebeles who gathered under the Alliane of Democratic Liberation Forces of Zaire and congo (AFDL) on the other. The conflict witnessed acceleration for many reasons, including the existence of hundred thousands of Rwandese refugees, the former Rwandan armed forces, some of them were responsible for the massacres in Rwanda. This conflict has led to the deterioration of the situation in eastern Zaire and the involvement of many regional and international parties in the conflict, known as "Great lakes Region Conflict".

Africa, tackled the conflict at several levels, including the OAU Mechanism, regional initiatives and we shouldn't forget the co-ordination with other international parties.

The Secretary - General of the OAU held a lot of talks with the conflicting parties including former president Mubutu, other African and non-African parties, the ambassadors of Belgium, U.S.A., France, Italy, the representatives of the E.U and the special envoy of the U.N Raymond Chretien. The Secretary-General sent also two enquiry missions during the period from October to November, 1996 (OAU: 1997(a)).

(Lemarchand 1995: 127-130, 160-177). Immediately the chief of the OAU (then president Mubarak) briefed the Security Council on the dangerous situation in Burundi, but the Council didn't take any response. Nothing had been done except freezing the aids to Burundi by Germany and U.S.A (Abul-Enein 1994: 91-94).

In this context, the OAU Mechanism moved on the level of Heads of States and Governments so quickly. The Central Organ of OAU Mechanism condemned the coup as it was directed against an elected government and decided to deploy an international monitoring mission in Burundi. The first estimation was 200 civil and military, but on the ground of fact the Mechanism deployed a substantial military contingent (OMIB) (67 officers + civilians), mainly from Burkina and Mali, the mandate of that mission was establishing peace and facilitating the national conciliation. At the same time, communications had been made with the government, and the opposition, and fact-finding mission had been sent by the chief of the OAU (Hefny 1997: 9 & OAU Central Organ 1995: 9).

These measures led, in cooperation with the U.N, to some sort of permanent stability specially reaching a conciliation accord on the 10th of September 1994. But another coup took place on the 25th of July 1996 led by Major Buyoya.

The Mechanism Central Organ held a meeting on the level of ambassadors and called on all the member states and the international community for taking the necessary measures to impose a blockade and sanctions against Burndi. The second regional summit held in Arusha-Tanzania decided to impose economic sanctions and practicing pressures against the new regime.

Under these pressures, Buyoya held talks with the leaders of political parties in January 1997 and offered some concessions concerning the negotiations about the country's future. However the recent report of the Secretary-General confirms that the deterrent regional measures haven't reached its target where the security situation is still danger-

forms of it in different conflicts, specially the internal ones and the countries expected to be area of a humanitarian disaster. The Doctrine should be agreed upon by member states of the OAU (Lakidi 1994: 23). So the subject still being under discussion inside the OAU Mechanism and Council of Ministers, the African chiefs - of staff of the members of Mechanism held their first meeting to discuss the technical sides of the African Peace Keeping Force and Council of Ministers welcomed the results of this meeting which is considered remarkable progress in this regard (OAU 1996(b)) Despite of the participation of African states in the UN Congo operation in the early 1960s and the formation of an African peace keeping force in Chad 19811982, the African experience is still considered very limited in this field (Abul-Enein 1994: 41-51).

Indeed, peace keeping is not only an expensive undertaking but also a difficult and complex exercise involving military and civilian components, requiring heavy financial, logistical as well as technical inputs.

So, Cairo declaration of establishing the Mechanism stipulates "... in the event the conflicts degenerate to the OAU extent of requiring collective international intervention and policing, the assistance or where appropriate the services of the United Nations" (OAU Central Organ 1995: 9).

factions, if a credible and operational peacekeeping force can be deployed (OAU Central Organ 1996. MEC/MIN/3(IV) 1920).

C- Lessons from Selected African Confilcts:

(1) Lessons From Burundi: The people of Burundi are divided into two ethnic groups, 85 percent of an estimated population of perhaps 6 million is said to be Hutu, 14 percent Tutsi and 1 percent Twa. After the coup d'etat, that had been done by Tutsi officers, where they overthrew the elected president Nadadaye (%64.8) on 21 October, 1993, bloody ethnic clashes took place between the Tutsi and Hutu.

of African countries such as Burundi, Cameroon, Congo, Gabon, Lesotho, Nigeria, Rwanda, Sierra leone, Somalia and Sudan. Mediations took different forms, including eminent persons, special envoys and representatives of the Secretary General, direct contacts between the Secretary General and the governments of some countries and sending missions by the General Secretariat. These forms of efforts aimed at facilitating the process of mediation and conciliation or assessing the situations on the ground to report the Secretary General or / and the Central Organ (Hefny 1997: 8 & Bercovitch 1985: 738-739). The OAU efforts of mediation haven't led to the expected results yet, but they led to achieve peace agreement between the Government of Rwanda and the Rwandan Patriotic Front (R.P.F) and succeeded, to some extent, in Liberia through sending the Secretary-General special envoy" Canaan Banana" (the former president of Zimbabwe) - who supported the ECOWAS initiative to consolidate peace and stability in Libera (Hefny 1997: 8-9).

The OAU Mechanism, in cooperation with other organizations observed many elections and referenda in 25 member states and there's an increasing trend in Africa calling on the OAU for not only observing the elections but also supervising them (Hefny 1997: 8). In this regard, the OAU's role should be intensified or activated on the ground that the electoral operations are considered conflict areas in the process of democratization in Africa on one hand, and the OAU is well known as a neutral mediator on the other.

2. The Mechanism and peace keeping: peace keeping and peace making really form a continuum, therefore peacekeepers should always be actively involved during the mediation phase of conflict management. The African countries realised the importance of establishing an African peace keeping force to support the processes of conflict peaceful settlement and realized at the same time the importance of building Peace Operations Doctrine for Africa which should determine the conditions for intervention and the relevant

In the area of early warning, the General Secretariat offered report to the Central Organ at its request in its 12th meeting at ambassadorial level held on 21 February 1995. The report revealed that the OAU has envisaged to embark on a process of establishing an early warning network to cover the entire continent to help the organization in its need for timely information on potential conflict situations. This network could have member states as the key focal points. It could also include sub regional organizations, the UN and its specialized agencies, Academic Institutions and research centres, the media and N.G.O.'s, with a coordinating facilities located at the proposed OAU Conflict Management Centre which will be fully equipped with a Crisis Management Room (OAU Central Organ 1995 : 25).

The principal work of the officers in this network will be receiving, synthesizing and analyzing the relevant information and data and making recommendations to the Secretary-General and, of course, to the Central Organ on the options open for early political action, which could be based on the following options (OAU Central Organ 1995: 5).

a) Dispatching a secretariat fact finding mission.

b) The Secretary-General himself undertaking in assessment mission to the member state in distress.

c) Dispatching a fact-finding mission from the Central Organ.

d) Appointing a special envoy or special representative for the purpose.

The O.A.U has established a data base covering all member states having information on OAU involvement in election observing and situations of refugees etc.

Mediation: Mediation, as a part of preventive diplomacy has two goals: First, to achieve an agreement between the parties to settle their dispute by peaceful means. Secondly, to reduce the underlying conflict. The OAU Mechanism did a lot of efforts of mediation in number

prevention, management and resolution in Africa. The new Mechanism, accordingly, has turned to be as "MiniAfrican Summit "or" Permanent Exclusive Committee "for the Assembly of Heads of States and Governments. 3Activating the role of the Secretary - General, Strengthening the departments and the offices of the General Secretariat and promoting the skills of the officers These among other steps, turned the O.A.U, in general, to be more active under its new system.

In addition to the above mentioned aspects, the OAU has adopted, in fact, a new approach moving from ad-hoc approach to a more systematic effort to tackle the continent's conflicts, including particularly internal conflicts. This new approach reflects a wide acceptance in Africa that national sovereignty is not absolute and that the O.A.U has a positive role to play in helping to resolve even internal conflicts (Lakidi 1994: 19).

After nearly 4 years in practice, the role of OAU Mechanism concentrated on the area of peace making which is, defined to include both preventive action and mediation. Nevertheless, the area of peace keeping has been left mainly for the responsibility of the UN, despite the fact that the OAU Mechanism has discussed proposals concerning its involvement in peace keeping and the issue of forming an African Peace Keeping Force to support its efforts in peaceful settlement of African conflicts. (The Cairo Consultation 1994: 3. & Lakidi 1994: 23).

1. Preventive Diplomacy: Preventive diplomacy measures are those steps that can be undertaken in advance of an open conflict, either to stop it from breaking out at all or to facilitate more effective management and better prospects for its resolution should it in fact break out (Lakidi 1994: 23)

In other words, the concept of preventive diplomacy constitutes a framework, which among other things, includes: Early Warning, timely fact finding, confidence building, and preventive deployment of military units and troops to avert outbreak of hostilities.

of the Mechanism so as to activate his role in peace making, management and conflict resolution. **Third.** the General Secretariat has been considered the second operational arms of the Mechanism. There is a consensus among African states on the necessity of promoting its efficiency to be able to help the Secretary General and the Central Organ in conflict prevention, management and resolution. In this regard the Secretariat General will make researches, watch the areas of conflicts and its development, collect and analyse the available information concerning those conflicts and offer advices to the Secretary General concerning measures needed at any case. Conflict Management Department has been established in March 1992, within the General Secretariat, as an important step on the way of facing the increasing burdens of conflicts and problems. "Peace fund" was established to be the financial body of the Mechanism. This fund get resources in many ways: 1- Fixed percentage of the budget of O.A.U (5% per year, not less than one million dollar). 2- The voluntary participation, by the African countries and non govermmental organizations in Africa. 3- The voluntary participation by non African states, but under the full supervision of the Secretary-General and the Central Organ (Abul-Enein 1994: 76-87).

The Evaluation of the O.A.U Mechanism in Peaceful Settlement of African Conflicts:

The Mechanism, in its institutional structure became more active and more flexible - in tackling African conflicts than the traditional organs of the OAU. It looks like an "African Security Council" but without permanent memberships or veto. It constitutes a promoting of the Bureau of the Assembly of Heads of States and Governments to be more effective in many aspects: 1- The expansion of the Central Organ membership in the way that permits the continuity in tracing crises and conflicts, in addition to intensifying representing interested states or that located in the area of conflict. 20 The mandate given to the Central Organ, by which it has become full authorized in conflict

political settlements to the legal or judicial ones. (Maluwa 1989: 304-313).

Ine the 1990s the O.A.U. has been openly attacked and criticized sharply because of the unability of its mechanisms to face the numerous and various conflicts which spreaded all over Africa. So the O.A.U which was established to achieve colonial liquidation and to build the African solidarity, has to promote and activate its mechanisms to face the hard task of settling the African disputes and to work mainly in the field of preventive diplomacy in cooperation with the African sub-regional organizations on one hand, and the U.N. on the other

At the same context, mechanisms have been emerged, through other channels such as NGO's African traditional mechanisms and other initiatives to participate more effectively, in conflict resolution in many cases. (Foltz 1991: 347).

The OAU Mechanism for Conflict Prevention, Management and Resolution: The 29th OAU Summit in Cairo (June 1993) issued the declaration of establishing the O.A.U Mechanism. Its structural and financial bodies have been built in later meetings, the final organizational structure Of the Mechanism constitutes of 3 integral parts: **Fiyst**, the Central Organ which includes three levels: 1- Bureau of the Assembly of Heads of African states and Governments that is elected annually, in addition to the former president of the O.A.U and the next president if he is known, also it may include number of African countries invited for being interested in the conflict. The Central Organ at this level holds its meetings at the request of the Secretary General or at any African country's request, once annually at least. 2- The foreign ministers level that has meetings at least twice a year. 3- Ambassadors accredited to the OAU. They hold a meeting once a month. **Second**. the Secretary - General has been considered one of the two operational arms of the Mechanism. Also he has been granted - with all states support - more effective political role within the frame

The problem of refugees adds a heavy burden to the possibilities of peaceful settlement of the African conflicts specially related to the financial resources for affording food to the refugees or efforts needed for protecting and looking after those large numbers in the place of asylum. All those demanded efforts are now over the ability of the African countries and represent a hard task, before the international community, particularly, the U.N. relief efforts. Thus, the internal conflicts, specially the ethnic ones, move towards the military settlement at the expense of peaceful settlement. The military force is often the decisive element in ethnic wars, where foreign Aids to the warring rival factions are very needed, and don't represent negative effects on the legitimacy of the receivers (on the contrary of the ideological wars for instance). So, if there was no winner, foreign intervention would continue and the prolonged war became easily, expected, at the expense of peaceful settlement.

The African Mechanisms of Settling the African Conflicts Peacefully in the 1990s:

Those who put the OAU charter concentrated on the principle of peaceful settlement of African disputes within the African context. A Mechanism has been created to implement this principle, the Mechanism was the Commission of Mediation, Conciliation and Arbitration which is considered one of the major four branches of the OAU institutional structure.

But in practice it was proved that mechanism was unable to work and the African states didn't send my conflict to that Commission, on contrary they dealt with other alternatives, (within the OAU itself) such as solitary diplomacy, commissions of conciliation which were formed by member states, ad-hoc committees which were empowered permenantly to settle the conflicts such as ad-hoc committee on inter African states disputes... etc. For 30 years, in practice, and success of the OAU has not been encouraging in general in the feld of peace making or peace keeping. Generally the African states preferred the

The majority of political organizations have a contact with military groups and have its own militias. The Rwandese Patriotic Army (RPA) is considered the military wing of the Rwandese patriotic Front (PRF). In the Sudan, the National Islamic Front (NIF) has established the Popular Defence Forces and the SPLM has established SPLA.. etc. (Deegan 1996:185).

Those militias have got their arms from many regional and international parties across the long open unguarded borders. The Commission of Inquiry which belongs to the Security Council said in its report in September 1995 that almost 20 African and non-African states involved in arming the Rwandese Hutu Rebels. (Africa Research Bulletin 1996: 174). Under these circumstances it's difficult to reach an agreement or a long life settlement because controlling the militias is considered a complicated matter, and disarming them is more complicated. The U.N. experience in Somalia represents an example of the unability of the leaders of wings to control the fighters and this was,

partly, responsible for the unability of the UN forces to reach a ceasefire or distribute the food stuff in Mogadishu. (Spear & Meller 1996: 125-126). Also, difficulties such as disarming the militias and controlling the arms were behind spoiling many agreements that have been reached in civil war in liberia.

3. Refugees: the problem of refugees is one of the most important problems which results from African internal conflicts. It is considered, at the same time, one of the reasons that can lead to the resumption and the eruption of those conflicts. The number of refugees expresses the dangerousness of the problem in Africa. At the end of 1995 the refugees in Africa reached almost 5.220.000 refugees while the number in the world is about 15.337.500. The majority of the African refugees is concentrated in some countries such as Zaire, tanzania, Guinea, Sudan, Ethiopia, Kenya and Cote d'ivoire. The source of the majority of those numbers came from the neighbouring countries as it is clear in the following table:

Place of asylum	Mostly From	Number
Total Africa		**5.220.000**
Algeria	Western Sahara, Mali, Nigher	120.000
Burundi	Rwanda	140.000
Cote d'Ivire	Leberia	290.000
Ethiopia	Somalia, Sudan, Djibout, kenya	308.000
Ghana	Togo, Liberia	85.000
Guinea	Liberia, sierralcone	640.000
Kenya	Soalia, Sudan, Ethiopia	225.000
Liberia .	Sierraleone	120.000
Senegal	Mauritania	68.000
South Africa	Mozambique	90.000
Sudan	Eritrea, Ethiopia, Chad	450.000
Tanzani	Rwanda, Burundi, Zaire, Mozambique	703.000
Uganda	Sudan, Zaire, Rwanda	230.000
Zaire	Rwanda, Angola, Burundi, Sudan, Uganda	1.332.000
Congo, Fornals		
Zambia	Angola, Zaire, Somalia	125.400
Total Americasas and	**the Caribbean**	**256.000**
United States	Cuba, various other	152.220
Total East Asia a' and	**the Paciffc**	453.000
China	Vietnam, Myanmar, Laos	294.100
Thailand	Myanmar, Laos	39.200
Total Europe and	**Frmer USSR**	**2.521.000**
Armenia	Azerbaijan	304.000
Azerbaijan	Armenia, Uzbekistan, Russia	238.000
Croatia	Bosnia and Herzegovina, Yugoslavia	189.500
Germany	Bosnia and Herzegovina	442.700
Italy	Former Yugoslavia	60.700
Russia	Former USSR	500.000
Yugoslavia	Croatia, Bosnia and Herzegovina	40.000
Total Middle Easl		**5.499.000**
Gaza Strip	Palestinians	683.600
Iran	Afghanistan, Iraq	2.075.500
Iraq	Palestinians, Irad, Turkey	115.200
Jordan	Palestinians, Irad	1.294.800
Lebanon	Palestinians	348.300
Syria	Palestinians	342.300
West Bank	Palestinians	517.400
Total Sourth and	**Cntral Asia**	**1.386.000**
India	Tibet, Sir Lanka, Bangladesh, Bhutan, Afghanistan, Myanmar	319.200
Nepal	Bhutan, Tibet	106.600
Pakistan	Afghanistan, Iraq, Somalia	867.500
Total Refugees		**15.337.000**

Source: The world Almanac and Book of Facts 1997, (New Jersy; K111 Reference Corporation, 1997) P. 840.

We could point out some of those difficulties in the following:

1. The type of intervention in civil wars; the cases of intervention by the international community or by third parties in civil wars the common form in Africa. Conflicts, are usually accompanied by many difficulties and the possibility of success is very Low. Intervention in civil wars requires more facilities and more efforts to Guarantee the consensus of the conflicting parties and their supporters to enable the mediators, or the peace keeping forces, to perform their mission. (Abul-Enein 1994: 50). The success of diplomatic efforts during the civil war can't be obtained unless the two warring rivals feel the "hurting stalemate" which enforce them to welcome the role of the mediator. One of the most important conditions which is necessary to settle conflicts, lies in reaching the phase of "ripeness" of the conflict. (Zartman 1995: 236-39 & Gomes 1996: 39-42). Reaching this phase in civil wars is often rare, costly and usually has its negative effects on the process of peaceful settlement. So, in the Liberian civil war, international and internal parties (The Liberian Council of Churches and ECOWAS) couldn't reach a ceasefire until 1993, when all parties agreed to support the efforts of the United Nation, the O.A.U. and ECOWAS, after three years from starting war. (Abul-Enein 1994: 60-67).

In the Case of Southern Sudan the chance of reaching an agreement or a peaceful settlement in 1972 has been obtained through the mediation of Hailasylasy and the support of the World Council of Churches and the All African Council of Churches. This chance hans't been available again, since president Gaafar Numairy intervened imposing some unacceptable measures in 1983. During the continuous war, the warring rival factions haven't reached the phase of hurting stalemate so far. So all the different efforts of mediation haven't Succeeded in ending the civil war in the south. (Spear & Keller 1996: 121-122).

2. Arms-smuggling, violence and the difficulties of controlling the fighters.

There is no doubt that this direction represented a restriction on the third party during the process of settlement specially since 1960s till 1980s. But this effect decreased - to some extent - in the 1990s. Where the world direction increased towards internationalizing domestic conflicts because of two major factors: first - the change in the world order and its specially concerning the world order's support to the strong wave of consolidating the pillars of human and minorities rights and democratization on one hand, and the nature of conflicts in the new phase which became very connected with regional stability and conflict resolution in general on the other. Conflicts of this type often start as internal but its side effects and consequences extend to neighbouring states. For instance civil war in the Sudan has its effects on central Africa, Chad, Ethiopia, Eritrea, Uganda and Kenya. The civil war on (Congo - Zaire) also has its effects on central Africa, Rwanda, Burundi, Uganda and Tanzania, the matter which attract foreign powers to intervene. Under the pressure of this wave - we witnessed an increasing intervention by international organizations in internal conflicts. In the cold war era, the UN Security Council has intervened in many cases (IndonesianQuestion 1946, the Congo Grisis 1960, Southern Rhodesix and South Africa. But in the 1990s, the Issues of Somalia, Liberia, Angola, Rwanda and Burundi were among various cases that have been under the mandate of the Security Council (Brokker & Kleiboer 1996: 733). The role of the OAU has also increased in the fleld of internal conflicts in Africa rather than before. This shift represents in general a positive attitude in the processes of peaceful settlement of African conflicts after the cold war.

(B) Difficulties of intervening in / or controlling internal conflicts: The increasing number of internal conflicts in Africa imposed serious difficulties which hindered the prospects of peaceful settlements compared with interstate conflicts.

D) The silent warfare..Where a major group of the citizen who live in a state eels alienation. In this case they avoid the political particpation and hate the ruling the ruling regime in silent way. This type requires special initiatives to correct the established economic and social conditions .

(2) The internal conflicts: special implications for the possibilities of the peaceful settlement.

The internal conflicts - including all the various types have specific implications concerning the possibilities of the peaceful settlement of these conflicts in Africa, specially in the 1990s. Those implications can be summarized in the following points:

(A) The contradiction between the sovereignty and the internationalization of domestic conflicts. One of the problems which faced the processes of the peaceful settlement of the African problems specially in the field of the internal conflicts was the contradiction between the requirements of the national sovereignty and the demands of the peaceful settlement of conflicts belonging to this type, particularly the intervention of third parties.

The African states were keen on respecting and consolidating the principles of independence, sovereignty of every African state and its territorial integrity. This was clear in the OAU Sharter and even in the declaration of establishing the O.A.U. Mechanism for Conflict Prevention, Management and Resolution.

This keeness was understood and has its Justifications such as having recent independence, the large number of expected internal crises, the ethnic divisions and the African sensitivity to the European states which had a colonial history. So, the African states were unable to interact in normal way with other parties, fearing of foreign intervention in their internal affairs or "receiving orders" from them. (Abul Enein 1994 80-81).

Also we have to distinguish between the internal conflicts . ac- . cording t the target of the opposition groups to the established governments (a) The folloing: Lakidi 1992: 8-9/17 & Deegan 1996: 50-63):

A) The democratic struggle: if the majority Practises the struggle against the established government to achieve democracy for all, without the need to change the system of the matter doesn't represent a conflict. but in Africa it may be a conflict. But if there is a wide . democratic struggle which is directed against the ruling regimes to change the nature of the state (South Afric). the matter here repreaents a conflict .

B) The ethnic conflict: In this regard we can distinguish between two forms: First when an ethnic group (a minority) - that has a considerable number of population and lives on a specific territory - runs after targets such as getting a suitable political position and a fair share of the economic resources within the fram of the establihed political system, getting a greater autonomy within the frame of an existing political system (like the case of southern Sudan or the Afars in the north of Djibouti) or getting an independent state (the case of Eritrea). Second, when the conflict has mainly ethnic and internal dimensions, in addition to an international dimension hich are represented in country's claims on a part of another country's territory on the ground of irredentism (historical or ethnic), such as Ogaden, between Somalia and Ethiopia .

C) Religious or sectarian conflicts; where some fundamentalist groups fight to confirm its identity or to propagate its beliefs among other groups. This form of conflict in Africa exists mainly in frontier regions between Islam and Christianity, such as in Kenya, Eritria, Ethiopia or Nigeria . . . etc. There are other countries thath ave been affected by the phenomenon of Islamic fundamentalism like Algeria for example. This type of conflicts may be mixed with the other forms, the democratic struggle (Algeria) or with the ethnic conflicts (Eritria or Ethiopia) or may be an independent form .

So the conflicts erupted specially within states - like what have occurred in central and eastern Europe - to challenge, overthrow the authoritarian rule, threaten the unity of the states and may change the borders that drawn by the colonial rule long time ago and have rarely been changed since then.

The O.A.U. has realized the importance of facing that huge wave of internal conflicts, so she has raised this issue to occupy the top of the list of African priorities in the 1990s. While Mr/ Salim Ahmad Salim, the Secretary General of O.A.U. was talking about the priorities of the African work and how to face the challenges, said: "but perhaps above all, the management of that all embracing issue of inter-state conflicts and the establishment and maintenance of peace, security and stability on our continent". (Lakidi 1992: 2).

It is important, when talking about the possibilities of the peaceful settlement of the African conflicts specially, in the 1990s to highlight two important issues. First, the forms of the internal conflicts. Second, the problematics of the internal conflicts and its implications in terms of the possibility of the peaceful settlements.

(1) Forms of internal conflicts :

The typology of internal conflicts is considered very important because it enables us to point out the particular characteristics that facilitate searching the relevant approaches to deal with them using either political tools, legal tools or other forcible measures.

In addition to the importance o distinguishing between the potential and the actual conflicts, we find that it is essential, in the case of the actual conflicts, to identify the relation between the state and the internal conflict. If the state plays the role of an arbiter, there won't be any problems but in the conflicts where the state isn't a neutral arbiter acting as a warring rival faction , at this time there will be a need of other parties to inervene, because the role of the state in this case is commonly accompanied by violence or terrorism.

"the two superpowers placed parameters upon Africa's conflicts... remedies for internal conflicts has to be sought through them, giving these external actors considerable leverage to regulate relations withir' and between states" (Rothchild 1996: 231). In other words, confrontation between the two superpowers, under the bi-polarity, was considered some sort of "Condomenium" imposed upon Africa and other parts of the world.

After the cold war, conflicts within states along ethnic, religious, regional, economic and even clan lines have arisen and multiplied. Sixteen of the thirty-five internal wars, currently being waged through the world, taking place in Africa. In other words there have been no less than 20 Ful-Fledged civil wars in Africa in the period 1960-1993, currently there are 12 on-going civil conflicts taking place in the same continent (Rothchild 1996: 228; Mazrui, Otannu & Salim 1993: 1).

The sources of this wave have existed in the dramatic changes in the world economic and political order, started at the dawn of 1990s, to which Africa was neither ready nor immune. These sources have,. also, its roots in the African political, economic and societal conditions, which are very "sensitive" to the outside effects, particularly that related to the world order. The change wind that blew all over Africa was accompanied by very strong pressures. First, the sudden collapse of the (former) Soviet Union and his eastern European Socialist Block, which caused a strong shock for many African states, especially those who heavily depended on these socialist countries. The second. pressures imposed upon African countries from those who have won the cold war (the western states of the OECD) and from the international financial institutions (World Bank and IMF) by the aim of accelerating political and economic reform, known as "Western Conditionalities". The third. a severe economic crisis. Th: fourth. internal opposition to authoritarian regimes. (Baynham 1994: 38; Mkandawire 1994; 155-161 & Abul-Enein 1996: 279-787).

Those great world changes and the accompanied huge pressures, participated in the national, ethnic and tribal awakening inside Africa.

The literature of conflict resolutions divides the African conflicts into number of categories: (1) The conflicts that result from the failure of state -- making, especially the failure in achieving the national integration. (2) The legacies of the cold war, specially those which took the form of social revolutions or struggle for the liberation that require intervention and involvement of the warring rival factions under the cold war. (3) The conflicts which result from the legacies of colonialism such as the borders disputes. (4) The traditional wars. (5) The conflicts which result form the ethnic and national conflict. (6) The religious and sectarian conflicts. (7) The political, social and economic crises which accompany the processes of democratization. (Lakidi 1994: 17).

In the Cold War, inter-states conflicts-prevailed in Africa and required a lot of attention and efforts to contain them (categories no. 2,3,4), while other conflicts occupied low priority during the same period. The motives and the reasons lying behind the proliferation of inter - state conflicts were clear and can be summarized in ideology, the cold war competition, decolonization and anti-apartheid movements, external interference, personality and territorial disputes... etc. So, we have seen, for example, the militarization of territorial disputes between Ethiopia and Somalia, the escalation of the Eritrean war of national liberation and the proxy war in Angola and Mozambique, coupled with destabilization efforts on the part of South Africa. In Mozambique, Angola and Namibia, were all directly connected to the cold war competition and the involvement of the superpowers in the continent. The competition might be extended to some major powers, as France which gained many benefits from the cold war period in Africa and intervened in many disputes (in Chad against lybian troops and in zaire's Shaba 1977 - 78 to restore order in that province) protecting its interests in the region. (keller 1996; 5-10).

During the cold war, the superpowers played a major role in managing and containing conflicts and disorder or, as Rothchild notes:

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 19 (1997): p1 - 26.

PEACEFUL SETTLEMENT OF THE AFRICAN DISPUTES IN THE POST-COLD WAR ERA

BY

DR. MAHMOUD M. ABUL-ENEIN

INTRODUCTION

Perhaps one of the most distressing features of the African continent, which profoundly affected the very existence of some African states and the survival of many societies, has been the seemingly endless capacity for violence, wars, racial hatred and civil disorder that have been the characteristics of the African internal politics in recent years.

Confronting armed conflicts and settling Africa's disputes peacefully is the most urgent problem facing Africa today, at the same time, it represents a critical challenge before the African actors and other parties because of the special peculiarities of the African disputes after the cold war and the complexity added from the internal and external factors that involve and affect these conflicts.

In this paper I shall evaluate the process of peaceful settlement of African disputes, considering these factors:

1. The special characteristics of the African disputes in the 1990s.
2. The African mechanisms for peaceful settlement of disputes.
3. Lessons from selected African disputes.

The Special Characteristics of the African Disputes in the 1990s:

After the cold war, the characteristics of African conflicts differed clearly from those prevailed during the years of national liberation and cold war. The difference seems clear in the form of conflicts, their nature, number, intensity, proliferation and the ability of containing and finding peaceful solutions for them.

(*) Dept of Political & Econamic Studies, Institute of African Res. & Studies.

This study has been Presented to the II[th] Biennial Congres of the African Association of Palitacal Sience (A A P S). June 23-26,1997. Durban, Sauth Africa.

CONTENTS

Cntribution to this magazine are welcomed and should be sent to:

Prof. Dr. El- Sayed A, Flefil
P. O. Box 12613 Giza Egypt

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 19 1997

Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.

P. O. Box 12613 Giza Egypt

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 19 1997

Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
P. O. Box 12613 Giza Egypt